الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلميّ

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلّية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربيّة و آدابها

رسالة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية و آدابها

شعبة اللّغويات العربية القديمة [دلالة و معاجم]

الألفاظ في صحيح مسلم بين دلالتي أصل الوضع والسّياق

إعداد الطالبة :

زهيرة نقول

إشراف :

أ/د : عبد القادر سلاّميّ

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. محمّد طـــول	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. عبد القادر سلاّميّ	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
أ.د. محمّد موسونيّ	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د. صفيّة مطّهـريّ	أستاذة التّعليم العالي	جامعة وهران	عضوا
د. محمّد دويس	أستاذ محاضر* أ *	المركز الجامعيّ النعامة	عضوا
أ.د. محمّد قندوز	أستاذ التّعليم العالي	جامعة سيدي بلعبّاس	عضوا

السنة الجامعيّة : 1437هـ/1438هـ - 2017/2016

إهـــــــداء

أهدي عملي هذا إلى أحبّ النّاس إلى قلبي ....

إلى التي تحمّلت الأوجاع في سبيل تربيتي و تعليمي .

إليك أمّي أهدي كلّ محبّتي و احترامي و امتناني

إلى والدي العزيز ، أهدي هذا العمل لرعايته و صبره ودعمه .

ثمّ أهديه إلى حبّة قلبي و شريك حياتي ...

إلى والد أبنائي ... زوجي الحبيب و كلّ أسرته .

إلى أسرتي الكريمة و خصوصا سميرة و حنان و محمد رضا وعادل .

إلى قطع الحلوى بناتي الصغيرات : فريال و نرمين و ريتاج .

إلى كل من أحبّ العلم و العلماء و المعلّمين

شكر و تقدير

إلهي ... اللّهم لك الحمد كله ، و إليك يرجع الأمر كلّه وبيدك الخير كلّه ، لك الحمد حتّى ترضى و لك الحمد بعد الرّضا و لك الحمد إذا رضيت.

سبحانك اللّهم و بحمدك أنّك مننت عليّ بفضلك وكرمك ،ورزقتني العافية لإنجاز هذا الحلم الجميل ، فلا حول ولا قوّة لي إلاّ بك ، تباركت و تعاليت يا ذا الجلال و الإكرام.

و شكر كبير لأعظم أمّ في الدّنيا ... أمّي رعاها الله ، أسأل الله لها الخير كلّه على دعمها المتواصل و دفعها لي بكلّ ما تملك .

إلى أجمل رجلين في العالم ... إلى والدي العزيز و زوجي الحبيب ... أتقدّم بخالص الشّكر و الامتنان على كلّ ما قدّماه لي بارك الله لي فيهما .

و إلى أروع أستاذ في الكون ... إلى "المعلّم" الفاضل الكريم سيدي الأستاذ الدّكتور عبد القادر سلاميّ ، الذي خانتني فيه الكلمات للتّعبير عن مدى تقديري لمجهوداته اللاّمتناهية

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين – حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه أنّه جلّ وعلا – منّ علينا بهذا الدّين، وهذه اللّغة المجيدة بالذّكر المبين، القرآن الكريم، المنزّه عن الأخطاء وما يعيب.والمعجز بالألفاظ والتّراكيب.

وصلّ اللّهم على أفصح العرب أجمعين نبيّ الرّحمة السّراج المنير، الصّادق الأمين، شفيعنا وحبيبنا إلى يوم الدّين عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم وعلى آله وأصحابه وإخوانه في العالمين.

أمّا بعد:

فإنّ الله - جلّ وعلا- منّ علينا بهذه الرّسالة الموسومة : «**الألفاظ في صحيح مسلم بين دلالتي أصل الوضع والسّياق** » والمصنّفة ضمن شعبة اللّغويّات العربيّة القديمة-تخصّص دلالة ومعاجم- .

تُعنى الرّسالة بدراسة الحديث النّبويّ الشّريف، ثاني مصادر التّشريع الإسلاميّ بعد القرآن الكريم، وهو إرث عن خير البشر و أفصحهم على الإطلاق، خاتم الأنبياء والمرسلين،صالح لكلّ الأزمنة و الأمكنة، اعتمده الأئمة و العلماء في استنباط الأحكام الفقهيّة و آداب العبادات و المعاملات، يفسّر ما جاء في القرآن الكريم، و يحدّد الكيفيات بدقّة، ويضبط سلوكيات النّاس إلى يوم الدّين .

و يعتبر صحيح مسلم من أهمّ كتب الحديث النّبويّ ، فهو ثاني أصحّ مسند جامع للحديث النّبويّ الشّريف بعد صحيح الإمام البخاريّ، لهذا تناوله الكثير من الشّراح بالدّراسة، ووقفوا على معانيه الفقهيّة واللّغويّة و الاصطلاحيّة، و استنبطوا منه مختلف الأحكام الشّريعيّة، فاعتُدّ فعلا كنزا من كنوز السّنّة النّبويّة الشّريفة،كيف لا؟ و قد استغرق الإمام مسلم 15 عاما في تأليفه ،قضاها -رحمه الله -في الجمع و التّحري و التحقّق من صحّة الأحاديث النّبويّة الشّريفة.

و من هنا تداعت لنا مجموعة من **الأسباب** التي دفعتنا إلى إنجاز هذه الرّسالة:

- أوّلها: الدّعوة إلى توطيد علاقتنا بالحديث النّبويّ الشّريف، وعلاقتنا بنبيّ الله – حبيبنا وشفيعنا- عليه الصّلاة والسّلام، ونحن نرى تكالباً على الصّادق الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين- صلّى الله عليه وسلّم – لذا نسأل الله أن يجعل هذه الرّسالة نُصرة لخير الخلق أجمعين محمّد صلىّ الله عليه وسلم.
- والأمر الثّاني، كون موضوع الرّسالة من اقتراح الأستاذ الدّكتور عبد القادر سلاّميّ وهو سيّد هذا التّخصّص ورئيس شعبة اللّغويّات العربيّة القديمة، وهو بذلك أدرى بمواضيعها التي تحتاج منّا الكثير من الاهتمام.
- وأمّا الدّاعي الثّالث، فمردّه إلى القدر الكبير من المعلومات المتنوّعة التي يمكن استنباطها من الحديث النّبويّ الكريم، سواء أكانت دينيّة أم لغويّة أم علميّة . لا سيما وأنّا بصدد دراسة ثاني مصادر التّشريع، النّابعة من السّراج المنير حبيبنا محمد خير الخلق أجمعين، و أفصح العالمين الذي لا ينطق عن الهوى .
- ومن الأسباب - أيضا - الدّاعية إلى البحث في هذا الموضوع هو كون رسالتنا تتطلب الاحتكاك بعدد هائل من المعاجم اللّغويّة على اختلافها، كالعين و لسان العرب والقاموس المحيط والنّهاية في غريب الحديث والأثر والصّحاح، والتّعريفات والمخصّص والمعجم الوسيط و المعجم الكبير و غيرها من أمّهات الكتب و المعاجم .

- من جهة أخرى، تسمح لنا الدّراسة بمعاينة تطوّر الألفاظ بين أصل ما وضعت له، وبالتالي الاطّلاع على جانب من الحياة الاجتماعيّة العربيّة في الجاهليّة، وكيف جعلها الإسلام مجتمعا واحدًا، خلال تواصل الأفراد بعضهم ببعض، والأكيد أنّ اللّغة هي أوّل ما وصل بينهم.

فألفاظ العبادات مثل الصّلاة، والصّيام والزّكاة والمعاملات على اختلافها كالتّجاريّة والأسريّة، فضلا عن الإحسان والبّر والجنّة وجهنّم وأسماء السّور القرآنيّة وغيرها، لم يكن يعرفها العربيّ في الجاهليّة بهذه الدّلالات. و بالتّالي ستمكننا الرّسالة من الحصول على الكثير من المتعة .في تقصّي تطوّر المفردات، و تحري التّغيرات التي لحقتها عبر الأزمنة .

ومع أنّ الدّراسات التي تناولت الحديث الشّريف كثيرة، إلاّ أنّها لم تختصّ بالتّطوّر الدّلاليّ للألفاظ، و إنّما وُجّهتْ لمواضيع أخر، و حتّى الرّسائل و الأبحاث التي درست الجانب الدّلاليّ للحديث الشّريف، فقد كانت من نصيب صحيح الإمام البخاريّ كونه أهمّ مسند صحيح. و من تمّ قرّرنا تسليط الضّوء على صحيح مسلم . إذ شحّت الدراسات الموجّهة إليه.

هَدَفْنَا إلى اكتشاف العلاقة بين الحديث الشّريف المجموع في صّحيح مسلم وبين علمي الدّلالة والمعاجم. فعملنا بهذه الدّراسة على مناقشة <u>الإشكالية التالّية</u>:

- **«إلى أيّ مدى حافظ الحديث النّبويّ الشّريف على دلالة أصل الوضع؟ وتفرّد بدلالة السّياق ؟»**

من أجل ذلك، قسّمنا الرّسالة إلى ثلاث فصول بالإضافة إلى المقدمة فالمدخل وأخيرا الخاتمة.

فأمّا المدخل فعنوانه، **تعريف الإمام مسلم وصحيحه**، ويضمّ سيرة ذاتيّة للإمام مسلم، ذكرنا فيها اسمه و ظروف مولده ونشأته، و كيف قضى حياته في طلب العلم على يدي أهمّ الشّيوخ آنذاك، و تتبّعنا رحلاته العلميّة عبر ربوع القطر

،كما ذكرنا بعضا من تلامذته عليهم رحمة الله. مشيرين إلى ظروف وفاته، و أهمّ آثاره و مصنّفاته.

من جهة أخرى، أشرنا إلى مسند الإمام مسلم، فعرّفنا - بداية – مصطلح **الحديث الصّحيح**، بشقّيْه اللغوي و الاصطلاحيّ، ثمّ درسنا موقع صحيح مسلم من كتب الحديث، و ما تميّز به من طريقة ترتيب الأحاديث الشّريفة، و الباعث على تصنيفه المسندَ، كما وضّحنا تسمية الكتاب، و الشّروط التي جعلت منه أصحّ مسند جامع للحديث الشّريف بعد صحيح البخاريّ.

بعدها انتقلنا إلى الفصل الأوّل، فأسميناه «**التّفكير الدّلاليّ :تطوّره و تطبيقه وتجلّياته في صحيح مسلم**»، ويضمّ مجموعة من المباحث التي تؤرّخ إلى بوادر التّفكير الدّلاليّ في صحيح مسلم، وإلى مظاهر التّطور الدّلاليّ وأسبابه. مع الاستعانة بالنّماذج، سعيا منّا إلى جعل الرّسالة تطبيقيّة أكثر منها تنظيريّة .

وقفنا في بداية الفصل الأوّل على بعض المصطلحات الهامّة، فقدّمنا المفهومين اللّغويّ و الاصطلاحيّ للفظتي " **التّفكير**" و " **الدّلالة**" لنتمكّن من تحديد معنى "**التّفكير الدّلاليّ**"، مشيرين إلى أنواع الدّلالة، و متتبّعين مواضعَ لفظة " **دلّ**" و مشتقّاتها في القرآن الكريم، و الأحاديث النّبويّة الشّريفة في صحيح مسلم، بعدها أكّدنا كيف استعانت المعاجم العربيّة بالحديث الشّريف في تفسير الألفاظ وشرحها عبر الأزمنة المختلفة.

المبحث الثاني الذي تناولته الرّسالة هو مصطلح " **اللفظ**" و "**السّياق**"، فقد تتبّعنا التعريفين اللّغويّ و الاصطلاحيّ لكل منهما، مستدلين– دائما– بنماذج من الأحاديث النّبويّة الواردة في صحيح مسلم.

انتقلنا بعدها إلى دراسة مظاهر تطبيق البحث الدّلاليّ في صحيح مسلم، مستعينين بنماذج من المسند، مثبتين كيف أنّ الرّسول صلّى الله عليه و سلّم، قد قام بعمل الدّلاليّ أو المعجميّ حين فسّر ألفاظ بعض الأحاديث الشّريفة، و هناك ألفاظ

أخرى شرحها الصّحابة الكرام رضي الله عنهم، و أخرى تطرّق إليها شرّاح الحديث النبويّ الشّريف.

من ناحية أخرى، حدّدنا في هذا الفصل العلاقة بين اللّفظ و المعنى، و أهمّ ما ميّز الأحاديث النبويّة الشّريفة، كالقدرة على استنباط الأحكام بمساعدة باطن المفردات ومضامينها، و كذلك الاتّساع المترامي لدلالات الألفاظ، و تمتّع الحديث النبويّ الشّريف بالشّموليّة كلّما اقتضى الحال، فضلا عن الإيحاء الكامن لبعض الألفاظ اختارها نبيّ الرّحمة صلّى الله عليه و سلّم لحاجة في نفسه قضاها- عليه أفضل الصّلاة و خير التّسليم -

فضلا عن هذا، بَحَثنا في مظاهر التّطوّر الدّلاليّ، فتطرّقنا إلى الأسباب الاجتماعيّة و الثّقافيّة و اللّغويّ التي عملت على تطوّر الدّلالات و تغيّرها، ثمّ حدّدنا أهمّ المظاهر التي أوضحت طرق التغيّر الدّلاليّ، معتمدين على صحيح مسلم في تبيان التّطوّر الدلاليّ لألفاظ الحديث النّبويّ الشّريف.

أمّا الفصل الثاني، فهو : " **حياة الألفاظ في صحيح مسلم** " ،جمعنا فيه مباحث تتعلّق بتاريخ الألفاظ، وحياتها، و قدّمنا مع كل ظاهرة نماذج من الصّحيح، فأوضحنا الألفاظ الجديدة التي وُلدت على لسان الحبيب المحبوب عليه الصّلاة و السلام، و كذلك بعض العبارات و التّراكيب التي لم تكن معروفة بين العرب قبل نزول الوحي، ثمّ أوردنا **ألفاظاً تغيّرت دلالاتها في صحيح مسلم**، و أخرى **زالت بظهور الإسلام.**

كذلك تقصّينا مظاهر التّرادف في صحيح مسلم و أهمّ أسبابه، إلى جانب التّضادّ و المشترك اللّفظيّ و الغريب في صحيح مسلم ،و وازنّاها بما فسّرته المعاجم العربية، عبر الأزمنة والعصور .

أمّا الفصل الثّالث، والذي حاز على أكبر حصّة من البحث، فهو " **المعجم اللّغويّ لصحيح مسلم** "، اختيرت انطلاقا من تميّزها، و من جذبها اهتمام أهل

المعاجم و الشّراح ،و هي الألفاظ التي أثارت الإمام النّووي شارح صحيح مسلم الذي اعتمدناه في جمع المادّة اللّغويّة للرّسالة .

و يحتوي الفصل على ألفاظ عرّفناها لغويا و اصطلاحيّا، ودرسنا تغيّراتها، وتطورها التّاريخيّ . و صنّفناها بالترتيب الألفبائي باعتباره التّرتيب الأيسر و الأوسع انتشارا .

و في الأخير، أوردنا خاتمة جمعنا فيها أهمّ النتائج التي وصل إليها بحثنا .

اعتمدنا في الرّسالة على **المنهج الوصفيّ**- تقريبا- في كلّ مباحثه، لأننّا في مجال وصف لمختلف الظواهر الدّلاليّة المستنبطة من صحيح مسلم. واستعنّا بأدوات إجرائية مختلفة أهمّها **التحليل** الدلالي للفظة و **الإحصاء**، **والاستنتاج** الذي يصحب كل مطلب، أو شرح كلّ لفظة.

من جهة أخرى، لجأنا إلى **المنهج التّاريخيّ** للتّعريف بالإمام مسلم- يرحمه الله-، وكذلك نجده – ضمنيّا – أثناء عرض التّطوّر التّاريخيّ للّفظة في صحيح مسلم، بين الجاهليّة وظهور الإسلام.

أكثر المصادر اللغوية التي تم الرّجوع إليها هي كتاب العين للخليل [170ه] أو[175 ه] و الصّحاح للجوهريّ [ت 453ه]، وأساس البلاغة للزّمخشريّ [538ه]، ولسان العرب لابن منظور [ت 711ه] والقاموس المحيط للفيروز أباديّ[ت 817 ه]

بالإضافة إلى معجم غريب الحديث و الأثر لابن الأثير ،. ومن أسرار اللّغة في الكتاب والسّنّة للطّنّاحيّ، وكتاب الزّينة، والمعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة، وغيرها.

كما استعنّا بكتب علم الدّلالة لأحمد مختار، وفايز الدّاية، ومنقور عبد الجليل، وكذا مجموعة من الرّسائل والمدونّات نحو: ألفاظ العقائد والعبادات

والمعاملات في صحيح البخاريّ-دراسة دلاليّة- لمحمّد بواديّ [رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم]، والدّلالات السّياحيّة للقصص القرآنيّ لبوزيد رحمون [رسالة لنيل شهادة الماجستير].

ونظرا، لأهمّية الموضوع وشساعته، وجدنا الكثير من الدّراسات السّابقة التي تناولت موضوع التّطوّر الدّلاليّ وتأثير الاستلام على اللّغة العربيّة، غير أنّ كلّ دراسة تناولت جانبا معيّنا - كما سبق و ذكرنا - فمنها ما درس تطوّر الألفاظ في القرآن، ومنها ما تناول السّنّة، وأخرى اختصّت بصحيح البخاريّ ونحن درسنا صحيح مسلم.

وختاما، فإنّا نحمد المولى جلّ وعلا، عدد ما مشى فوق الأرضين ودرج، وعدد مفاتيح الفرج، أنّه الكريم ذو الجلال والإكرام سخّر لنا نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى لإنهاء هذه الرّسالة، ونسأله -سبحانه وتعالى- أن يتقبّل منّا أعمالنّا، وأن ينفعنا بها و ينفع بها غيرنا، كما نسأله أن يحتسبها نُصرة لحبيبنا وسيّدنا وشفيعنا يوم الحساب.

وأسأله أن يبارك لنا في الأستاذ الدّكتور عبد القادر سلاميّ لأنّه صاحب الفكرة والشّاهد عليها بالتّصحيح والتّقويم فجازاه الله عنيّ كلّ الخير. و أتقدّم إليه بالشّكر الجزيل على كلّ المساعدات التي قدّمها، كما أنّي ممتنّة جدّا للأساتذة الكرام أعضاء اللّجنة المناقشة على قبولهم مناقشة الرسالة، و على مجهوداتهم اللامتناهية في تقويم هذا البحث، فجزاهم الله كلّ خير على صنيعهم .

بمغنية : الثلاثاء 18 شعبان 1437 هـ الموافق لـ 24 ماي 2016 م

المدخل

أوّلا : تعريف الإمام مسلم :

1. اسمه ومولده:

هو إمام أهل الحديث الشّريف الحافظ القدوة، الصّادق المجوّد، مسلم بن الحجّاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ وكنيته أبو الحسين، القشيريّ نَسَبا، وبنو قشير قبيلة عربيّة معروفة، النيّسابوريّ، ولد سنة 206 هـ، وقيل 204هـ، الموافق لسنة 822م، ونشأ في أسرة كريمة، وتأدّب وتعلّم في بيت علم وفضل، فكان أبوه ممّن يتصدّرون حلقات العلم، ولذا اشتدّ اعتناؤه بتربية ولده وتعليمه [1]، فنشأ الإمام شغوفا بالعلم ومحباً لجمع الحديث النبويّ الشّريف.[2] حتىّ أضحى من كبار البارزين فيه والمعترف له فيه بلا خلاف.

كانت حياته حافلة بجلائل الأعمال، أجمع العلماء على إمامته في الحديث وتضلعه في الرّواية .[3] وعن مهنته ذكر إنّ الإمام كان صاحب

1صحيح مسلم : 21/1 [المقدمة]

2 ينظر: صحيح مسلم لمسلم : 21/1 [مقدمة المحقق] وصحيح مسلم بشرح النووي للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي/ ضبطه: رضوان جامع رضوان/ مؤسسة المختار للنشر والتوزيع– القاهرة– مصر /ط1 /2001: 19/1 وعلوم الحديث ومصطلحه لصبحي صالح دار العلم للملايين/ بيروت– لبنان/د.ط/2009/: 398 وسير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي/ تحقيق صالح السمر/ إخراج شعيب الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة– بيروت– لبنان/ ط11 /1417–1996: 558/12

3 ينظر: نفسه: ص398.

وصحيح مسلم بشرح النووي للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي/ ضبطه: رضوان جامع رضوان/ مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة– مصر /ط2001/1: 1/1

تجارة وأملاك وثروة وضياع. مكّنته من التّفرغ للعلم والقيام بالرحلات الواسعة.[4]

و عليه ، فهو عربيّ الأصل والنّسب ، وساعدته نشأته في بيت العلم والفضل ، على الإقبال على طلب العلم .

و عن مواصفاته الجسدية : أنّه كان تامّ القامة ، أبيض الرّأس واللّحية ، حسَن الثّوب [5].

2. طلبه للعلم وشيوخه:

عاش **الإمام مسلم** في عصر اعتبر من أزهى العصور في تاريخ الإسلام، تميز بوجود كبار علمائها و" جبال النقاد أمثال **الإمام البخاري والإمام أحمد** وغيرهم ممن كان لهم الأثر الفعال في خدمة السنة النبوية والمحافظة عليها بتدوينها"[6].

اتّفق علماء السّيرة على أنّ **الإمام مسلم**–عليه رحمة الله- قد رحل كثيرا في طلب العلم والحديث والرواية، وبدأ سماعه للحديث الشريف مذ كان في الثانية عشر من عمره، فسمع بخراسان **يحي ين يحي** *

---

[4] منهج الإمام مسلم في صحيحه لأمين محمد القضاة وشرف محمود القضاة / كلية الشريعة بالجامعة الأردنية / المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة – الزقازيق – مصر / د.ط/ **1999–2000**/ : **04**

[5] سير أعلام النبلاء للذهبي : 570/12

[6] الكنى والأسماء لمسلم: 15

* **يحيى بن يحيى** :أبو زكريا **يحيى بن يحيى** بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حمّاد، التميمي الحنظلي،النيسابوري **142**هـ . **226** هـ من كبار رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة، ولد بنيسابور، ووصفوه بأنه كان زاهدًا، صالحًا، وبأنه كان خيرًا، فاضلاً، صائنًا لنفسه، حسن الوجه، طويل اللحية. توفى وهو ابن أربع وثمانين سنة[1] كتب: ببلده، وبالحجاز، والعراق، والشام، ومصر.

وأباغسان*، وبالحجاز **سعيد بن منصور**** ، وبالعراق **عبد الله بن مسلمة***** وآخرين، وبمصر **عمرو بن سواد******** وآخرين.[7]

وأضاف الإمام النّوويّ في صحيح مسلم قائلا: « لمّا قدم **الإمام البخاري** نيسابور أكثر **الإمام مسلم** من التّردّد عليه واستفاد منه، وكان يعرف له فضله وعلمه، والعجب أنه لم يُخرج له في صحيحه حديثا»[8].

مما جاء في "الحديث والمحدثون" :«إنّ الإمام مسلم قد هجر من أجل الإمام البخاريّ شيخه محمد بن يحي الذّهليّ لمّا قال يوما لأهل مجلسيه وفيهم مسلم بن الحجّاج: ألا من كان يقول بقول البخاري في مسألة الألفاظ بالقرآن، فليعتزل مجلسنا، فنهض مسلم من فوره إلى منزله وجمع

---

* **أبو غسان** : مالك بن إسماعيل بن درهم ، الحافظ الحجة الإمام **أبو غسان النهدي** مولاهم الكوفي ، سبط إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان الفقيه،كان ثقة متثبتا ،وله فضل وصلاح وعبادة ، وصحة حديث واستقامة ، مات في ربيع الآخر سنة 219هـ .[ينظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ،مؤسسة الرسالة ،1422هـ-2001م،د.ط ، 430/10]

** **سعيد بن منصور** : ابن شعبة ، الحافظ الإمام ، شيخ الحرم أبو عثمان الخراساني مؤلف كتاب السنن، كان ثقة صادقا من أوعية العلم، كان من أبناء ثمانين سنة أو أزيد ، وتوفي بمكة في شهر رمضان سنة 227هـ .[ينظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ،مؤسسة الرسالة ،1422هـ-2001م،د.ط ، 587/10]

*** **عبد الله بن مسلمة** :ابن قعنب ، الإمام الثبت القدوة ، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن الحارثي القعنبي المدني ، نزيل البصرة ، ثم مكة . مولده بعد 130هـ بيسير، هو أكبر شيخ لمسلم، مات في المحرم سنة 221هـ.[ينظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ،مؤسسة الرسالة ،1422هـ-2001م،د.ط ، 258/10] .

**** **عمرو بن سواد** :بن الأسود بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح،توفي سنة 245هـ.

[7]ينظر: علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة: لصبحي صالح: ص398 وصحيح مسلم بشرح النووي للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي: 19/1

[8]صحيح مسلم بشرح النووي للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي: 19/1

ما كان سمعه من الدُّهَليّ ، وأرسله إليه وترك الرّواية عنه في الصّحيح وغيره.»[9]

يذكر في سير أعلام النّبلاء إنّ **الإمام مسلم** روى عن شيوخ كثر وصل عددهم إلى 220 رجلا أخرج عنهم الصحيح، ورتبها صاحب الكتاب ترتيبا ألفبائيا .[10]

ولكنّ الإمام البخاري كان أكثر من أخذ عنه العلم واشتدت ملازمته له وسماعه عنه وتأثره به ، حتى قيل: «وكان البخاري عالما ومسلم عالما ... لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء .»[11]

3. تلاميذته:

---

* **الترمذي** :محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، الحافظ ، العلم ، الإمام ، البارع ابن عيسى السلمي الترمذي الضرير ، مصنف " الجامع " ، وكتاب " العلل " ، وغير ذلك. اختلف فيه ، فقيل : ولد أعمى ، والصحيح أنه أضر في كبره ، بعد رحلته وكتابته العلم، ولد في حدود سنة 210هـ، وارتحل ، فسمع بخراسان والعراق والحرمين ، ولم يرحل إلى مصر والشام، مات أبو عيسى في ثالث عشر رجب ، سنة 279هـ بترمذ . [ينظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ،مؤسسة الرسالة ،1422هـ-2001م،د.ط ، 273/13]

** **أحمد بن سلمة ابن عبد الله** : الحافظ ، الحجة ، العدل ، المأمون ، المجود أبو الفضل النيسابوري ، رفيق مسلم في الرحلة، توفي في جمادى الآخرة ، سنة 286هـ [ينظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ،مؤسسة الرسالة ،1422هـ-2001م،د.ط ، 373/13] .

*** **عبد الرحمن بن أبي حاتم الرّازيّ**: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران : الإمام ، الحافظ ، الناقد ، شيخ المحدثين الحنظلي الغطفاني ، من تميم بن حنظلة بن يربوع ، وقيل : عرف بالحنظلي لأنه كان يسكن في درب حنظلة ، بمدينة الري. كان من بحور العلم . طوف البلاد ، وبرع في المتن والإسناد ، وجمع وصنف ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل. ،ولد سنة 195هـ ، ومات في شعبان ، سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل : عاش ثلاثا وثمانين سنة [ينظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ،مؤسسة الرسالة ،1422هـ-2001م،د.ط ، 247/13] .

[9] الحديث والمحدثون : لمحمد محمد أبو زهو/ دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان/1404-1984: ص356

10 سير أعلام النبلاء للذهبي: 558/12

[11] الكنى والأسماء لمسلم: 18 وجامع الصول في أحاديث الرسول لابن الأثير: 188/1.

تتلمذ على يد **الإمام مسلم** عدد كبير من العلماء الأجلاّء، منهم الإمام **التّرميذي* وأبو الفضل أحمد بن سلمة النّيسابوريّ ** وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرّازيّ ***.**

ومن تلامذة **الإمام مسلم** والرّاوين عنه نجد **محمد بن عبد الوهاب الفراء* وإبراهيم بن محمد بن سفيان**** ، [12] **وأحمد بن المبارك المستملي*****،[13].

4. رحلاته:

يتفق المدوّنون لسيرة **الإمام مسلم**: أنه كان كثير الرحلات، وقد سافر ليالي وأيام في سبيل التحقق من حديث واحد[14]، حجّ في سنة عشرين وسمع بمكّة والكوفة ، ثم ارتحل بعد أعوام قبل الثلاثين . [15]لطلب الإسناد وسماع

***أبو أحمد الفراء** :الإمام العلامة الحافظ الأديب ، أبو أحمد ، محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران ، العبدي الفراء النيسابوري . كان وجه مشايخ نيسابور عقلا وعلما وجلالة وحشمة . ولد بعد 180هـ ،كان يفتي في الفقه والحديث والعربية[ينظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ،مؤسسة الرسالة ،1422هـ-2001م،د.ط ، 607/12]

** **ابن سفيان**: الإمام القدوة الفقيه العلامة المحدث الثقة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري ، وكان من أئمة الحديث . سمع " الصحيح " من مسلم .284هـ . [ينظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ،مؤسسة الرسالة ،1422هـ-2001م،د.ط ، 312/14] .

*** **المستملي** :الحافظ ، العالم ، الزاهد ، العابد ، المجاب الدعوة أبو عمرو ، أحمد بن المبارك ، المستملي النيسابوري ، مات محدث نيسابور أبو عمرو في جمادى الآخرة ، سنة 284هـ . [ينظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ،مؤسسة الرسالة ،1422هـ-2001م،د.ط ، 374/13] .

[12] علوم الحديث ومصطلحه: 398 والكنى والأسماء لمسلم: 18

[13] سير أعلام النبلاء لشمس الدين بن محمد بن عثمان الذهبي: 562/12

[14] ينظر الكنى والأسماء لمسلم: 16 والمنفردات والوحدتان لمسلم: 13 وعلوم الحديث ومصطلحه: 398 وسير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي:558/12.

[15] ينظرسير أعلام النبلاء لشمس الدين بن محمد بن عثمان الذهبي: 562/12

ما لم يسمعه في وطنه، فرحل إلى العراق وخراسان ومصر [16]، كما تكرّرت زيارته إلى بغداد واستمرّ ذلك طيلة حياته. وفي مايلي خريطة تبين رحلات الإمام مسلم ، ومكان ميلاده ووفاته .[17]

خريطة رقم 01 : خريطة رحلة الإمام مسلم في طلب العلم

5. آثاره ومصنفاته:

[16] ينظر الكنى والأسماء لمسلم: 16 والمنفردات والوحدتان لمسلم: 13 وعلوم الحديث ومصطلحه: 398

[17] أطلس الحديث النبوي الشريف من الكتب الحاح الستة لشوقي أبو خليل : دار الفكر– دمشق –سوريا /ط.4 /1426-2005 : 12

توفي الإمام مسلم مخلفا ثروة علميّة هائلة معظمها حول علم الحديث النّبويّ الشّريف، و يكفيه عليه رحمة الله تعالى ، أنّه صاحب الصحيح ، أحد أهمّ مصادر التّشريع الإسلامي ، وأصحّ مصادر جمع المادّة اللغويّة ،ناهيك عن كتب رائدة في مجال الحديث و علمه و علمائه ،وقد جاء في كتب التراجم أن الإمام مسلم قد ترك –عليه رحمة الله-[18] نحو:

- **كتاب الانتفاع بأهب السباع .**
- **الطبـــقات المختصر.**
- **الأسمـــاء والكـنى .**
- **مسند حديث مالك .**
- **التّمييـــــــــــز.**
- **المنفردات والوحدان: يعني بالأحاديث التي ليس لها إلا راو واحد .**
- **أوهام المحـــــدثين.**
- **أولاد الصحابـــــــة.**
- **أفراد الشاميّيـــــــن.**
- **المسند الكبير على الرجال.**
- **العـــــــــلل.**
- **الأقـــــــــران.**
- **سؤالاته لأحمد بن حنبل.**

[18] ينظرك صحيح مسلم بشرح النووي: 19/1 وسير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي: 579/12

وأغلب هذه مؤلفات جامعة لأحاديث النّبي رسولنا صلى الله عليه وسلم، وتدرس مختلف العلوم الحديثيّة ، وهذا ما جعله يحتلّ « مكانةً عالية بين علماء هذا الفنّ ، فهو صنْو البُخاريّ في الحفظ ، وقوّة الذّاكرة وسعة العلم .»[19]

6. وفاته:

قيل عن وفاة الإمام إنّه بعد عقده مجلسا للمذاكرة، أين ذُكر له حديث لم يعرفه ، فانصرف إلى منزله، وأوقد السّراج، وقال لمن في الدّار لا يدخل أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أُهديت لنا سلّة فيها تمر، فقال قدّموها، فقدّموها إليه، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة، فيمضغها، فأصبح وقد فني التّمر ووجد الحديث، وتوفّي بعدها عشيّة يوم الأحد ،ودُفن يوم الاثنين في رجب سنة 261هـ[20]الموافق لسنة 875م.

ولا يخلو هذا الحديث من الغرابة، ولكن تاريخ الوفاة يكاد يتفق عليه، فقد وافته المنيّة- يرحمه الله- بنصر آباد بنيسابور وعمره 55 عاما وقيل 57 عاما .[21] ولكنّ أغلب الظّنّ أنّه قد تُوُفّي وهو يبحث عن الحديث في الصّباح ... وكان ذلك آخر في أيّامه [22].

---

[19] منهج الإمام مسلم في صحيحه لأمين محمد القضاة ، وشرف محمود القضاة : 06

[20] سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي: 580/12و المنفردات والوحدان: 15 والكنى والأسماء: 16 وجامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير: 187/1 وصحيح مسلم لمسلم: 45/1 [مقدمة المحقق]

[21] السراج الوهاج من كشف مطالب مسلم بن الحجاج: 27/1

[22] منهج الإمام مسلم لأمين محمد القضاة وشرف محمود القضاة : 07

ثانيا : تعريف مسند صحيح مسلم

1. تعريف الحديث الصحيح لغة:

الحديث لغة: " نقيض القديم ، **وحَدَثَ** الشيء **يَحْدُثُ** فهو **مُحْدَثُ وحَديثُ** ، **والحديث**: الجديد من الأشياء **والحديث**: الخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع: **أحاديث**".[23]ويعرف الفيروز آبادي: لفظة **حديث** على أنها مشتقة من: **"حَدَثَ حَدُوثًا وحَدَاثة**: نقيض قدُمَ، وتُضمّ داله إذا ذكر مع قدم، ..**والحديث**: الجديد، والخبر،ج، **أحاديث** ."[24]

في المعجم الوسيط يجمع العلماء أن : " **حَدَثَ** الشيء حُدُوثا، نقيض قدُم... والأمر: وقع... **وحادثه**: كالمه ، **وحدُث**: تكلم وأخبر وروى **حديث** رسول الله صلى الله عليه وسلم... **والحِدْثُ**: الكثير **الحديث** الحسن البيان له...**والحديث** كل ما يُتحدث به من كلام وخبر"[25]

وأما **الصّحيح** لغة فمشتقّ من " **صَحَحَ. والصَّحاح**: خلاف السَّقَم . **والصّحيح** من الشِّعر: ما سَلِم من النُّقص" .[26] وجاء في القاموس المحيط :

«**الصُّحُّ**، بالضمّ **الصّحّة** بالكسر، **والصَّحاح** بالفتح: ذهاب المرض، والبراءة من كل عيب... فهو **صحيح وصَحاح.**»[27].

---

[23]لسان العرب لابن منظور: 1/853-854 [حدث]

[24] القاموس المحيط للفيروز أبادي: 218 [حدث]

[25] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 159-160 [حدث]

[26] لسان العرب لابن منظور: 2/286 [صحح]

[27] القاموس المحيط للفيروز أبادي: 218 [صحح]

في حين، يذهب المعجم الوسيط إلى أن: " **صحَّ** الشيء: برئ من كل عيب **وصحَّحه** أزال خطأه.و **الصَّحاح**: **الصَّحيح**،وهو السليم من العيوب والأمراض، ومن الأقوال: ما يعتمد عليه، **والصّحيح** من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:هو الحديث المرفوع المتصل بنقل ضابط في التّحري والأداء، سالما من شذوذ وعلة ."[28]

وبالتالي، لو جمعنا التّعريفين اللّغويين لكلّ من " **الحديث**" و"**الصحيح**"، لوجدناه دالاّ على كلّ خبر جديد أو كلام قليل أو كثير، سليم من العلل، بعيد عن الشّذوذ، بريء من العيوب ، اختصّ به حديث نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم .وهذا ما سيتّضح في المبحث الموالي.

2. تعريف الحديث الصحيح اصطلاحا:

و من النّاحية الاصطلاحيّة ، فإنّ **الحديث** عند أهل الاختصاص هو:

« اسم من **التحديث**، وهو الإخبار، ثمّ سمّي به قول أو فعل أو تقرير نُسب على النبيّ صلّى الله عليه وسلم. »[29] وكيفما قلّبنا مادة **[حدث]** في المعاجم اللغوية وجدناها تحاكي معناها الاصطلاحيّ لتدلّ على الإخبار والجدّة،

[28] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 507 [صحح]

[29] علوم الحديث ومصطلحه: 3-4

وهو ما ذهب إليه كثير من العلماء حيث أكّدوا أنّ مادّة [**الحديث**]:«تحمِل معنى الجِدَّة، فأطلقوه على ما يقابل القديم، وهم يريدون بالقديم كتاب الله.»[30]

ومنه جيء بتسمية " **الحديث الصحيح** " ، والمقصود به: «**الحديث** الذي يكون متّصل الإسناد من أوّله إلى منتهاه. ولا يكون فيه الشّذوذ ولا العلّة. »[31]، وجاء في كتاب التّعريفات للجرجانيّ إنّ **الحديث الصحيح**: «ما سلم لفظُه من الرَّكاكة، ومعناه من مخالفة آية، أو خبر متواتر أو إجماع. »[32]

ومن هنا، أطلق على " **صحيح مسلم** " هذا الاسم، كونه يجمع الأحاديث التي تأكّد الإمام مسلم –عليه رحمة الله- من صحّتها وخلوّها من الرّكاكة والشّذوذ والعلل.

ويرجّح العلماء أنّ الإمام مسلم قد صنّف كتابه في زمن ليس بالقليل، قد يفوق 15 سنة من البحث والتّحري والاستقصاء، وانتهى منه يرحمه الله: «يوم الأربعاء لعشر خلت من شهر رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين [257هـ] يعني قبيل وفاته بأربع سنين. »[33]

وهذا دليل واضح على صحّة مسنده ، ودقّة الأحاديث النبويّة الشّريفة وسلامتها مما يعيبها .

---

[30] علوم الحديث ومصطلحه: 4

[31] موسوعة فتح الملهم:37

[32] التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني/ تحقيق: نصر الدين تونسي/ شركة القدس للتحرير- القاهرة- مصر/ط$_1$ /2007: 143

[33] صحيح مسلم لمسلم: 53/1 [مقدمة التحقيق]

3. موقعه من كتب الحديث:

يعتبر **"صحيح مسلم"** من الكتب الجامعة لحديث النبيّ الكريم عليه أفضل الصّلاة والتّسليم، وهو "أحد أصول الإسلام ومصادر التّشريع، وهو أحد الكتابين الذين هما أصحّ الكتب بعد كتاب الله- عزّ وجل .

»[34]علما أنّ العلماء اصطلحوا على تقسيم كتب الحديث بالنسبة على الصّحة والحسن والضعف إلى طبقات:

[34] صحيح مسلم بشرح النووي: 19/1 وسير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي [مقدمة المحقق]:5

1. «**الطبقة الأولى**: تنحصر في صحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك بن أنس»[35] ولا تطلق لفظة الصحيح «إلاّ على كتابي البخاري ومسلم»[36].

وقد اتّفق العلماء أنّ **صحيح مسلم** هو ثاني كتابين بعد كتاب الله عز وجل، ومن أهمّ كتب الحديث الشريف، وأعظمها منزلة ومكانة بين كتب السنة التي تلقتها الأمة بالقبول.[37]

وقيل أيضا: «أصحّ مصنّف في الحديث النّبوي الشريف بل في العلم مطلقا الصحيحتان للإمامين القدوتين...محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن **الحجّاج القشيريّ** رضي الله عنهما »[38]، كما قيل أيضا: «ما تحت أديم السّماء أصحّ من كتاب مسلم الحجاج في علم الحديث»[39]

نظرا لأهمية الكتاب، اشتدّت عناية العلماء به من شارح ومختصر ومترجم لأبوابه وشراح مقدمته، إلى غير ذلك من الدّراسات، نحو:[40]

1. **التحرير في شرح صحيح مسلم للأصفهاني.**
2. **المعلم بفوائد صحيح مسلم للمازري.**
3. **إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم للقاضي عياض.**

---

[35] علوم الحديث ومصطلحه لصبحي صالح:116

[36] علوم الحديث ومصطلحه لصبحي صالح:118

[37] ينظر:سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي: 557/12

ودلالة سياق اسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف صحيح مسلم أنموذجا/ إعداد شادي محمد جميل عياش/ إشراف أمل شفيق العمري/ رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها/ قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة الشرق الأوسط2012: ص12.

[38] السراج الوهاج: 1/7-8

[39] جامع الأصول في شرح أقوال الرسول لابن أثير: 187/1

[40] صحيح مسلم بشرح النووي: 5/1 [مقدمة المحقق]

4. إكمال إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم لأبي عبد الله بن محمد الوشتاني.

5. المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي.

وغير ذلك كثير ومختلف اختلاف الأوجه المتناولة في دراسة صحيح مسلم، كيف لا وهو؟! «أحد أصول الإسلام ومصادر التشريع.»[41]

4. ترتيب الأحاديث الشريفة:

رتب الإمام مسلم الأحاديث النبوية الشريفة ترتيبا منطقيا وعلميا، جمعها-يرحمه الله- بطريقة خاصة، ليكون التعامل مع أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر سهولة وليونة، فجعل كل طائفة من الأحاديث متعلقة بموضوع واحد. حيث قال الإمام النووي: «فهو مبوّب في الحقيقة ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه»[42]بمعنى أنه «لم يفردها بعنوان»[43].

---

[41] دلالة سياق اسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف صحيح مسلم أنموذجا/ إعداد شادي محمد جميل عياش13

[42]صحيح مسلم بشرح النووي: 46/1

[43]علوم الحديث ومصطلحه: 120

ويضيف الإمام النّوويّ أنّ الإمام مسلم سلك: «طرقا بالغة في الاحتياط والإتقان والورع والمعرفة. »[44]وأنّ هذه الدّقة هي خلاصة :«معرفته بأنواع العلوم التي يفتقر إليها هذه الصّناعة كالفقه والأصوليّين والعربيّة وأسماء الرّجال ودقائق علم الأسانيد والتاريخ ... ومع حسن الفكر ونباهة الذّهن ومداونة الاشتغال به .»[45]

يجمع الإمام مسلم «الأحاديث المتناسبة في مكان واحد. "[46]بمختلف الروايات والألفاظ، ويصنّفها على ما أسماه كتابا، والكتاب يجمع الأحاديث ذات الموضوع الواحد مصنفة بدورها إلى أبواب، ومن أمثلة ذلك " **كتاب الفضائل** "، وهو الكتاب الثّالث والأربعون، ويضمّ هذا الكتاب أبواب كثيرة عن فضائل حبيبنا محمد صلّى الله عليه وسلّم ثم الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام جميعا، نحو: «باب تفضيل نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم على جميع الخلائق. »[47] و "باب كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبيض مليح الوجه.»[48] ثمّ«باب من فضائل موسى عليه السلام »[49] و«باب فضائل يوسف عليه السلام. »[50]

---

[44]صحيح مسلم بشرح النووي: 46/1

[45]صحيح مسلم بشرح النووي: 46/1

[46] الحديث والمحدثون: 382

[47] صحيح مسلم بشرح النووي:41/15

[48]صحيح مسلم بشرح النووي:99/15

[49]صحيح مسلم بشرح النووي:133/15

[50] صحيح مسلم بشرح النووي:141/15

وينتقل بعدها إلى كتاب جديد أسماه من جاء بعده «كتاب فضائل الصّحابة رضي الله عنهم. »[51]وفيه أيضا أبواب كثيرة.

ومن هنا، نستنتج أنّ الإمام مسلم قد قسم الأحاديث النبويّة إلى كتب، وقسم الكتاب إلى أبواب، في حين يجمع الباب الواحد أعداد مختلفة من الأحاديث النّبويّة الشّريفة، جمعها الإمام ورتّبها بطريقة جعلت أهل الاختصاص يشهدون له «بحسن ترتيبه وترصيفه الأحاديث على نسَق يقتضيه تحقيقه وكمالٍ بمواقع الخطاب ودقائق العلم. »[52]

و ما يجدر الإشارة إليه ، أنّ ترتيب الأحاديث ضمن الباب الواحد لم يكن عشوائيا وإنّما حسب الرّواة وهم ثلاث:

- **الأوّل: ما رواه الحفّاظ المتقنون.**
- **الثاني: ما رواه المتوسّطون في الحفظ والإتقان.**
- **الثالث: ما رواه الضعفاء.**

فإذا فرغ من الأول أتبعه الثّاني.[53]

[51]صحيح مسلم بشرح النووي:156/15

[52] صحيح مسلم بشرح النووي:18/1

[53] صحيح مسلم بشرح النووي: 48/1 والحديث والمحدثون: 328 والسراج الوهاج: 18/1

5. الباعث على تصنيف الصّحيح:

أشار الإمام مسلم في صحيحه إلى توفر عدّة أسباب شجّعته على تصنيف صحيح مسلم. وأهمّ هذه الدّوافع :

الدافع الأوّل، هو نتيجة طلب البعض منه لقوله : «فإنَّكَ - يرحمك الله- بتوفيق خالقك **ذكرتَ** أنَّك هممت بالفحص عن تعرّف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم في سنن الدّين وأحكامه...وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي بها

نُقلت .**فأردتَ** – أرشدك الله- أن توقف على جملتها مؤلفة محصاة، وسألتني أن ألخّصها لك في التأليف بلا تكرار»[54]

الدافع الثاني، هو ما رآه من سوء صنيع بعض من نصّب نفسه محدّثا من نشر الأحاديث الضّعيفة وعدم الاقتصار على الصّحيح.[55] ويظهر لنا ذلك من قوله: «فلولا الذي رأيناه من سوء صنيع كثير ممّن نصّب نفسه محدّثا فيما يلزمهم من طرح الأحاديث الضّعيفة والروايات المنكرة. »[56]

من جهة أخرى، من دوافع تأليف مسند الإمام مسلم هو رغبته في تعليم العوامّ ومساعدتهم على معرفة أحاديث النبيّ صلى الله عليه وسلم وعن كانت قليلة، المهمّ عنده أن تكون يقينة الصّحّة لقوله:«فالقصد منه إلى الصّحيح القليل أولى بهم من ازدياد السّقيم... فأمّا عوامّ النّاس الذين هم بخلاف معاني الخاصّ من أهل التيقّظ والمعرفة. فلا معنى لهم في طلب الكثرة وقد عجزوا عن معرفة القليل. »[57]

6. تسمية الكتاب :

[54] صحيح مسلم: 297-298 [مقدمة الإمام مسلم]

[55] صحيح مسلم: 52 [مقدمة المحقق]

[56] صحيح مسلم: 52 [مقدمة المحقق]

[57] صحيح مسلم: 299 [مقدمة الإمام]

اختلف العلماء في أصل تسمية كتاب صحيح مسلم وقيل فيه ثلاث آراء :[58]

- **المسند الصحيح** : ولم ترد هذه التّسمية في مقدّمة مسلم لصحيحه ، ولكن قيل أنّه كان يُذكرُ : صنّفت هذا المسند الصّحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة .
- **الجـــــامع** : لأنّه جمع عدداً كبيراً من الأحاديث النّبويّة الشّريفة .
- **الصّحيــح** : وهذه التّسمية المشهورة بين النّاس وهذا واقع كتاب مسلم ، فهو صحيح بلا خلاف.

7. شروط مسلم في صحيحه :

لم يقم الإمام مسلم بجمع الأحاديث النبوية الشريفة عدا الصّحيحة معتمدا على جملة من ا لشُّروط ، لَخَّصَها العلماء في ما يلي : [59]

[58] ينظر منهج الإمام مسلم في صحيحه لأمين محمد القضاة وشرف محمود القضاة : 08

[59] ينظر نفسه : 15

- أن يكون الحديث صحيحاً مُسْتَوفياً جميع شروط الحديث الشريف الصّحيح ، بنقله عن الثقة .
- أن يكون رجال الإسناد من الطّبقتين الأولى والثّانية التي ذكرناها سابقا .
- اشترط في الحدي المُعنْعن بروايتين : أن يكون الرّاويان من العصر ذاته ، ولم يشترط اللقاء بينهما .

و تدلّ هذه الشُّروط على اجتهاد الإمام مسلم وحرصه على تدْوين الأكثر أمانة ودقَّةً .

وخلاصة القول ، إنّ حياة الإمام مسلم كانت حافلة بالعمل الصّالح و الاجتهاد في طلب العلم و تحرّي الحقيقة و الصّحة ، ساعده في ذلك نشأته في أسرة كريمة ، و في بيت علم وفضل وثراء، في عصر من أبهى عصور العلم و الأدب في تاريخ العرب، فأصبح من كبار الحفاظ

رحلاته في طلب العلم ساعدته على جمع الحديث الشّريف الصحيح على ألسنة الصادقين و الأمناء، توفّي الإمام تاركا تراجم و مؤلفات أغلبها في مجال الحديث الشّريف، و أهمّها صحيح مسلم الذي سلم من الرّكاكة و المخالفة. لم يروِ في الكتاب إلا الأحاديث التي أجمع العلماء على صحّتها.

رُتّب الصحيح و بوّب بطريقة منطقيّة جدا جعلت من السهل البحث فيه عن الأحاديث لشدّة التناسب بينها.و قد اختلف العلماء في عدّ الأحاديث التي جمعها الإمام ، منهم من قال أربعة آلاف ، و منهم من قال اثنتا عشر ألف حديث ، و منهم من قال ثمانية آلاف ،

و سبب الاختلاف بينهم هو احتساب المكرر أو عدم احتسابه، فكان المسند الصّحيح ذخرا للغة العربية و أحد أثمن كنوزها ، و أحد الصحيحين اللّذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى.

الفصل الأول

أوّلا :التفكير الدّلاليّ في صحيح مسلم

1. تمهيد :

خصّصنا هذا الفصل لدراسة التفكير الدلاليّ و مظاهره في صحيح مسلم ، حاولنا خلاله الوقوف على دلالات ومفاهيم و مصطلحات لابدّ منها، كما رصدنا مختلف الظّواهر الدّلاليّة المستنبطة من الصّحيح ، وحدّدنا كيف تمّت معالجة الألفاظ في هذا المسند .

من جهة أخرى، تناولنا أهمّ مظاهر التّطوّر الدّلاليّ في الصّحيح ، وطرقه، مستدلّين على ذلك بنماذج مختلفة من الأحاديث النّبويّة الشّريفة التي جمعها الإمام مسلم في مسنده .

2. تعريف التفكير– لغة –.

التفكير لغة مشتقّ من مادّة [**فكر**] ومعناها : « أعملَ الَعقل فيه، ورتّب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول ... و **الفِكرة** :الصُّورة الذِّهنية لأمر ما. »[60] و «**التّفكير** : إِعْمال العقل في مشكلة للتّوصُّل إلى حلّها .»[61]و«**التفكّر** : التّأمّل، والاسم **الفِكْرُ** و**الفِكْرَة** .»[62]**فالتّفكير** معناه الإدراك والوعي العقليّ لمُؤشّرات معيّنة تساعد على الوصول إلى معلومات مختلفة كانت مجهولة عن الأذهان .

والفكر :« اسم **التّفكّر، فكّر** في أمره **وتفكّر،** ورجلٌ **فِكّير** : كثير **التّفكّر، والفِكْرَة، والفِكرُ** واحد .»[63]

---

[60]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية :698 [فكر]

[61]نفسه :698 [فكر]

[62]الصحاح للجوهري : 896 [فكر]

[63]كتاب العين للفراهيديّ :334/3 [فكر]

و عليه، فإنّ التّفكير –لغة- هو ذلك النّشاط الذهني ، و الجهد العقليّ ، الرّامي إلى إثبات فرضيّة ، أو إيجاد حلّ أو الإجابة عن سؤال معيّن ، عن طريق جمع المعلومات و إحصائها و تحليلها و مقارنتها وإعادة تركيبها .

3. تعريف الدّلالة – لغة و اصطلاحا-

تحمل **الدّلالة** معان معجمية عدّة ، تتقارب والمفهوم الاصطلاحيّ لهذه اللّفظة ، نذكر منها ما يلي:

أ - **لغـة:**

الدّلالة لغة من:«**دَلَّ يَدُلُّ ودَلَّه** على الشّيء **يَدُلُّهُ دَلاًّ ودَلاَلَة فانْدلَّ**. **والدّليل** : ما يُستدل به. **والدّليلُ** : الدّال. وقد **دَلَّه** على الطّريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلُولة والفتح أَعلى.**ودلَلْت** هذا الطريق: عرفتُهُ .»[64]

وجاء في المصباح: «**دَلَلْتُ** على الشيء **وأَدْلَلْتُ** دَلُولَةٌ. والاسم: **الدّلالة** بكسر **الدّال** وفتحها، واسم الفاعل: **دالٌّ ودليلٌ**: وهو المرشد والكاشف. »[65]، وفي المقاييس قيل: «**الدّال** واللّام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، ومنه قولهم: **دَلَلْتُ** فلانا على الطّريق.»[66]

أمّا المعجم الوسيط، فقد ذُكر فيه: «**دَلَّ** عليه أو إليه- **دَلاَلَةٌ**: أرشَدَ، يقال: **دلَّه** على الطريق ونحوه: سنده إليه فهو دالٌّ، والمفعول: **مدلول** عليه

---

[64] لسان العرب لابن منظور: 6/346-347 [دال]

[65] المصباح المنيرللفيومي : 96

[66] معجم مقاييس اللّغة لابن فارس. تحقيق: عبد السّلام محمد هارون/دار الفكر/ط/ 1979: 3/430

وإليه . و **الدّلالة**: الإرشاد وما يقتضيه اللّفظ عند إطلاقه. و **الدّليل**: المرشِدُ.»[67]

ب| -اصطلاحا:

يعتبر"علم الدّلالة" أحد أحدث العلوم اللّغوية وأهمّها، مع أنّ بوادره وتطبيقاته وجدت بوجود اللّغات، غير أنه لم ينفرد لذاته إلا حديثا، إذ أنّ العرب عرفوه خلال عملياتهم النّقدية منذ عصر الجاهلية، وازداد الولوج إليه بنزول القرآن الكريم وبالحديث النّبوي الشريف.

عرّفت العرب "علم الدّلالة" في تراثها بأنها: «كون الشيء، بحيث يلزم العلم به العلم بشيء آخر »[68] . والدّالُّ: «هو اللّفظ الذي يستدعي المفهومَ في الذّهن »[69]، أطلقت عليه حاليا عدّة أسماء في اللّغة الانجليزية أشهرها كلمة "**SEMANTICS**"أو"**SEMANTIQUES**" باللّغة الفرنسية[70]، وعُرِّفَ كذلك بكونه العلم الذي يدرس المعنى أو « ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظريّة المعنى.»[71]

---

[67] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية: 294

[68] المعنى وظلال المعنى لمحمد محمد يونس علي/ دار المدار الإسلامي- بيروت لبنان/ ط1 /2007: 85.

[69] نفسه: 100

[70] ينظر علم الدّلالة لأحمد مختار عمر: عالم الكتب-القاهرة- مصر/ط5/1998: 11

[71] نفسه:11

ويدرس علم الدّلالة «كلّ شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز»[72]بحيث تكون هذه العلامات أو الرّموز: «إشارة باليد أو إيماءة بالرّأس كما قد تكون كلمات أو جملا»[73]

ومنه، لو جمعنا التعريفات اللّغويّة والاصطلاحيّة لمادّة دلّ ودِلالة، لوجدناها تمثل المعنى ذاته وهو الإرشاد إلى شيء آخر أو معنى جديد بطريقة معينة، إمّا لغويّة لفظيّة أو غير لفظيّة.

4. تعريف التفكير الدّلاليّ في صحيح مسلم :

[72] نفسه:11

[73] نفسه: 11

يمكننا تعريف التّفكير الدّلاليّ إذا علمنا أنّ المفكرين اهتمّوا بالعلاقة بين اللّفظ والمعنى ، فأسّسوا لعلم الدّلالة من حيث لا يدرون ،موضّحين أهمّية السّياق في تغيير المعنى، أثناء تولّيهم تفسير القرآن الكريم، وشرح الأحاديث النّبويّة الشّريفة.

والمراد بالتفكير الدّلاليّ: استخراج المباحث الدّلاليّة المُثارة – ضمنيّا – في نصوص الأحاديث الشّريف، والّتي وضّحها حبيبنا صلى الله عليه وسلّم ،أو شرحها الشّرّاح عليهم رحمة الله، فقاموا بما يقوم به الدّلاليّ أو المعجميّ دون إطلاق المصطلحات .

وعليه، فإنّ صحيح مسلم قد أثار الكثير من المواضيع الدّلاليّة والمباحث المُعْجَمِيّة من حيث لا يدري، ولهذا فقد كان طبيعياً وموضوعياً أن نستعرض بعض ملامح علم الدّلالة في الحديث الشّريف، أثناء التّعقيبات اللّغويّة للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، والصّحابة رضوان الله عليهم، أو الشّرّاح .

ومن أمثلة التّفكير الدّلالي في صحيح مسلم نجد تفسير كلمة الفتن حين قال عليه الصلاة والسّلام عن أسامة أنّ النّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم : أشرفَ على **أطَمٍ*** من **آطَام** المدينة، ثمّ قال : « هل ترَوْنَ ما أرى ؟ إنّي لأرى مواقع **الفِتَنِ** خِلالَ بُيُوتكم كمواقعِ القطْر .»[74]

[74] صحيح مسلم بشرح النّووي النّووي 10/18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة باب نزول الفتن كمواقع القطر] و*الأطم : هو القصر والحصن لأهل المدينة ينظر الصحاح للجوهري : 44 [أطم]

وقال الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم : « سَتَكوُن **فِتنٌ**، القاعدُ فيها خير من القائمِ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خير من السّاّعي، من تشرّف لها تَسْتَشرِفْه، ومنْ وَجَدَ فيها ملجأ فلْيَعُذْ بهِ .»[75]

الشّاهد –هاهنا – **الفتنُ**، وهوجمع فِتْنة، « و **الفتن** : الفنُّ والحَال، ومنه العَيْشُ **فَتْنَان** : أيْ لونان، حُلْومُرّ، والإحراق و **الفِتْنة** بالكسر : الخِبْرة وإعجابُك بالشّيْء، و **فَتَنَهُ، يَفْتِنُهُ فَتناً وفُتُوناً** ، و **أفْتَنَهُ**، والضّلال، والإثمُ والكُفر، والفضيحة والعذاب، وإذابة الذّهبِ والفضّة، والإضلال، والجُنونُ، والمِحْنة، والمال والأولاد، واختلاف النّاس في الآراء .»[76]

فأعْظِم بها من لُغةٍ، تحمل فيها اللّفظة هذا العدد الجميل من المعاني والدّلالات المتنوّعة، فبالإضافة إلى ما سبق، إنَّ للفِتْنة تعاريف أُخرى : « **الفِتْنَةُ** : الامتِحانُ والاخْتِبارُ، تقولُ : **فَتَنْتُ** الذّهبَ، إذا أدْخَلْتَهُ النّارَ لتنظُر جودتَهُ و**فَتَنْتُهُ** المرأةُ : إذا دلَّهَتْهُ و**الفاتِنُ** : المُضِلُّ عن الحقِّ.»[77]

وأمّا **الفتّان** : « بالفتحِ هو الشّيطان ،لأنّه **يفتِنُ** النّاس عن الدّين .وقد كثُرَت استِعاذَته من **فِتْنَة** القَبْرِ و **فتنة** الدّجّال و **فتنة** المَحيا والممات ...**فَتَنوهم** بالنّارِ أيْ : امتحنوهم وعذّبوُهم ثمَّ كَثُرَ، حيث استُعْمِلَ بمعنى : الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصّرف عن الشيء .»[78]

وخلال هذه التَّعريفات، توصّلنا إلى أنّ **الفتنَ** وكثرتها من أشْراط السّاعة التي حذّرنا منها النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ولهذا انْتَقَلتْ دلالةُ

---

[75]:صحيح مسلم بشرح النّووي:النّووي 10/18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة باب نزول الفتن كمواقع القطر]

[76]القاموس المحيط مجد الدّين الفيروز آبادي : / دار الهدى – عين مليلة – الجزائر /د.ط/ 2011 : 1567 [فتن]

[77]تاج اللّغة وصحاح العربيةأبونصر إسماعيل الجوهري/مراجعة : محمد محمد تامروأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد /دار الحديث – القاهرة مصر/د.ط/د.ت: 871 [فتن]

[78]النّهاية في غريب الحديث والأثرابن الأثير:691 [فتن]

الفِتن من المعنى الخاص : وهو إحْراقُ الذّهب أو الفضّة، لتِبْيانِ مدى جودَتها، لتدُلَّ على معنى جديد، امتحان النّاس واختبارهم في دينهم وإغراؤهم بشتّى طرق التّضليل والعذاب والأولاد والقتل، والآثام والمال وغيرها ممّا يصرفهم عن الدّين، فيتبيّنَ المُؤمِنُ التّقيّ من غيره .

ومن أنواع **الفِتَنِ** التي تدلُّ على قُرْبِ القِيامة، ودُنُوّ ساعة الحشرِ والنّشور، نَجِدُ : « **فِتْنَة** النّظَرِ الحرام والمال الحرام، ونقص العِلم وخيانة الأمانة والفواحش وغيرها . » [79] وعليه يكون هذا التعريف مدعاة لعمل دلاليّ سابق جدّا لأوانه، وهو أحد مظاهر التّفكير الدّلاليّ في الحديث الشّريف عامّة وفي صحيح مسلم خاصّة .

[79] ينظر: نهاية العالم لمحمد العريفي:44

5. الدّلالة وأنواعها:

الدّلّالة عند الغرْب هي اللّفظ الدّال على معنى، ولكنّها عند علماء العربيّة: العلم الذي يَدرس كلّ ما أَعطى معنى، لذا هو علم دراسة المعنى، الذي يتَحقَّقُ من الرّموز التي تدلّ أو تشير إلى معاني، فأمّا الرمز فهو(الدّال)، وأما المعنى فهو(المدلول).[80]

مِنْ تَمَّ، يتَّضح أنّ الدّلالة عند العرب أو سع وأشمل، منها ما هو لفظيّ ومنها ما هو غير لفظيّ، علما أن لهذين القسمين الرّئيسين أقسام أخرى جزئيّة يمكن تمثيلها بيانيّا بالمخطّط التّالي:[81]

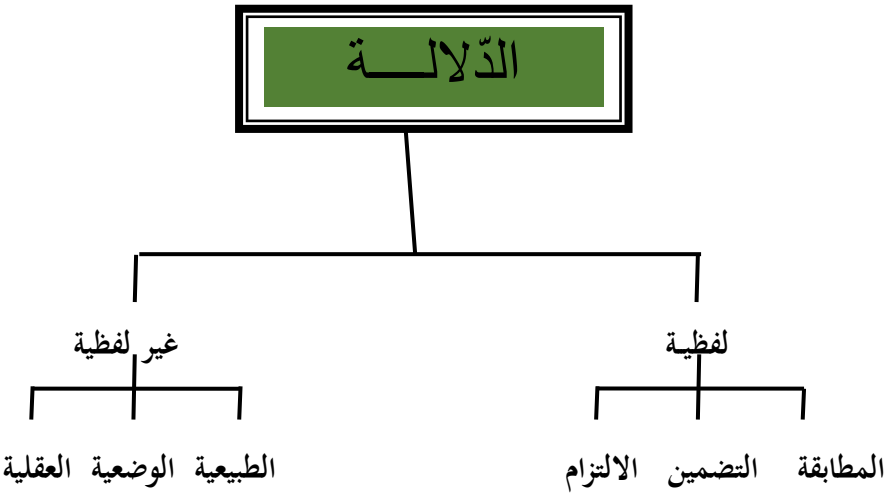

[80] ينظر: علم الدّلالة عند العرب لعادل فاخوري: 7 وعلم الدّلالة لأحمد مختار: 11-12 وعلم الدّلالة العربي لفايز الدّاية: 5-6 والدّلالة اللّفظية لمحمود عكاشة: 8-9 وعلم الدّلالة لمنقور عبد الجليل: 13-15-4 والمزهر في علوم اللّغة وأنواعها: 16/1 والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني/ تحقيق محمد ليل عيناتي: 177 والخصائص لابن الجني:45/1.

[81] ينظر: علم الدّلالة عند العرب لعادل فاخوري: 32-33

أ -الدّلالة اللّفظية:

وتتمثّل في دلالة الألفاظ على معانيها ومسمّياتها، قصد التّمييز والتّعبير عن الأغراض اليوميّة .[82] لاسيما وأنّ "الإِنسَان الوَاحِد وَحْدَهُ لاَ يَسْتَقِلُّ بِجَمِيعِ حَاجَاتِهِ، بَلْ لاَبُدَّ لَهُمِنَ التَّعَاوُنِ." [83] فيحتاج إلى الألفاظ لتحقيق التّواصل مع غيره خصوصا، وأنّها "أَيْسَر" و"أَفْيَد"و"أَعَمّ". [84] مقارنة بالدّلالة غير اللّفظية.

ويقول السّيوطي في هذا الصّدد:"أمّا أنّها أَيْسَر ؛ فلأنّ الحروف كيفيّات تعرض لأصوات عارضة دون تكلف .وأمّا أنّها أَفْيَد . فلأنّها موجودة عند الحاجة إليها معدومة عند عدمها؛ وأمّا أنّه أَعَمّ؛ فليس يمكن أن يكون لكل شيء نقش، كذات اللّه تعالى والعلوم... ويمكن أن يكون لكلّ شيء لفظ ." [85]

يريد أنّ الأصوات تصدر [فيزيائيّا] سهلة عند الاستعانة بالنّفس دون أيّ عناء أو تكلف، ثمّ إنّ هذه الأصوات المكوّنة لألفاظها أكثر فائدة من غيرها، كونها تخضع لحاجة النّاطق يعبّر بها عمّا يشاء، أما عونها أعمّ؛ فلأنها تقدّم مدلولات لما هو ملموس حسّيّ ولما هو مجرّد معنوي.

إذن، الدّلالة اللّفظية –عند السّيوطي- خير من الدّلالة غير اللّفظية، علما أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول قد تكون اِعّتِباطيَّة "كَدَلالَةِ الشَّمْسِ

---

[82] ينظر: الخصائص لابن الجني: 44/1

[83] المزهر في علوم اللّغة وأنواعها:18/1

[84] نفسه: 38/1

[85] نفسه: 38/1

والسّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالجِدَارِ عَلَى مُسمَّيَاتِهَا ." [86]وإمّا لعلاقة "الحِكاية الصَّوتيَّة". نحو: "الغَرْغَرَة: صوت ترديد الماء في الحلق من غير مجّ ولا إساغة. والقَرْقَرَةُ: صوت الشَّراب في الحلق... والرَّفْرَفَةُ: صوت أجنحة الطّائر إذا حام ولم يَبْرح، والزَّفْزَفة بالزّاي: صوت حفيف الرّيح الشّديد الهُبوب ."[87]

أ **-1 دلالة المطابقة:**

وهي أن يدلّ " اللّفظ على تَمَامِ مَا وُضِعَ لَهُ كَدَلاَلَةِ لَفْظِ الإِنْسَان عَلَى مَعْنَاهُ، أَيَّ عَلَى الحَيَوَانِ النّاطِقَ ." [88] ودلالة الشّمس على ذلك النّجم المعروف، وسميت بذلك لمطابقة الدّال على المدلول، فلوعدنا إلى تعريف الإنسان مَثَلاً، وجدناه: "الحيوان النّاطق أو الجسم الحيّ الحسَّاس النّاطق، وعليه تكون دلالة المطابقة: دلالة اللّفظ الكلّي على مجموع هذه المقوّمات التي تؤلّف الذّات أو الكُنْه "[89].

أ **-2 دلالة التّضمن:**

وهي أن "يدلّ اللّفظ على جزء ما وضع له ." [90]، فكلمة **إنسان** تدلّ على بعض ما يتضمّنه المدلول عليه، من الحيوانيّة أو النّطق أو العقل،

---

[86] الدّلالة اللّفظية لشايف عكاشة:15

[87] المزهر في علوم اللّغة وأنواعها للسيوطي: 53/1

[88] الإحكام في أصول الإحكام للآمدي، مراجعة: جماعة من العلماء، تحقيق: حسن محمود الشافعي/ مكتبة وهبة– القاهرة–مصر–/ط2/1413–1993: ص69.

[89] علم الدّلالة عند العرب لعادل فاخوري: 42،وينظر علم الدّلالة لمنقور عبد الجليل: 141و143.

[90] الإحكام في أصول الإحكام للآمدي: 19.

ومن فإنّ كلمة إنسان تدل بالمطابقة على الحيوان النّاطق، وبالتّضمن على الجسم المتحرّك[91].

وإذا نظرنا إلى كلمة "الدّوَاءِ"، لوجدنا أنّها تدلّ بالمطابقة على "ما تعالج به الأمراض"[92]، ثمّ أنّها تدلّ **"بالتضمّن"** على الدّاء أو على الطبيب، باعتبار أنّ العقل يُملي علينا وجودُ الدّواء، ويتطلّب وجود الدّاء الذي يحدّده الطبيب.

أ **-3 دلالة الالتزام:**

وهي أن يدلّ " اللّفظ على ما هو خارج عن معناه، ولكنّه لازم له، كدلالة الإنسان على قابل العلم والكاتب والضّاحك أو دلالة السّقف على الجدار"[93].

وتدلّ لفظة **" الكُفْرُ"** "على الغِطَاءِ والسّيْرِ ." [94]وذلك بالمطابقة، أمّا بالالتزام فإنّها تدلّ على من لا يؤمن باعتبار أنّ الكافر يغطّي إيمانه ويستُره.

ومنه أيضا دلالة :"السّمع على القبول " . [95]بالالتزام كقوله تعالى :﴿**أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أو لِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ** ﴾[96]، أي ما كانوا

---

[91]ينظر: علم الدّلالة عند العرب لعادل فاخور: 12 وعلم الدّلالة لمنقور عبد الجليل: 143.

[92]مرشد الطلاب لمحمد حمدي:307 [الدّواء]

[93]ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: 19-20 وعلم الدّلالة عند العرب لعادل فاخور: 42، وعلم الدّلالة لعبد الجليل منقور: 143.

[94]المزهر في علوم اللّغة وأنواعها اللّسيوطي: 296/1

[95]البرهان في علوم القرآن للزركشي:261/2

[96]هـود:20

يستطيعون قبول ذلك والعمل به، لأنّ قبول الشّيء مرتّب على سماعه ومسبّب عنه"[97].

ومن تمّ، انتقلت دلالة مطابقة السّمع للحاسة المعروفة إلى ما يستلزمها في القبول أو عدمه.

ب- الدّلالة غير اللّفظيّة:

تحفل اللّغات بما أسماه العلماء دلالة الإشارة أو الدّلالة غير اللّفظية "كالحركات أو النّقوش أو الإشارات" [98]وغيرها ممّا يستعان على إقامة التّواصل اليوميّ، ومثال ذلك ممّا ذكر في القرآن الكريم نجدها في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ** ﴾[99]. فكانت دابّة الأرض دليلا على موت سيّدنا سليمان عليه السّلام [100]،فالدّابّة دال، والموت: مدلول.

من جهة أخرى، يعتبر الحادث كلّه، وهوسقوط سيّدنا سليمان "دليلا على أنّ الجنّة لا تعلم الغيب." [101]ومن تمَّ كانت الإشارة أقوى من "التّعبير عن مقاصد المتكلّم دون التّصريح بالقول ." [102]والقرآن الكريم غنيّ بالآيات

---

[97]البرهان في علوم القرآن للزركشي:261/2

[98]المزهر في علوم اللّغة للسيوطي:40/1

[99]سبأ :14

[100]ينظر : الدّلالة اللّفظة لمحمود عكاشة:11

[101]نفســـه:11

[102]نفســـه:11

التي تشارك فيها أجزاء الدّلالة للتّعبير عن الأغراض المختلفة، كدلالة عبوس الوجه عن التّضايق، في قوله تعالى :﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾[103]

ودلالة حركة الرّأس على الصّدّ والإِعْراض [104]وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ .﴾[105]

وينطوي الكتاب المبين على حديث جليل عن علامات السّاعة، وأَمارات أعظم عن قدرته سبحانه وتعالى، كقوله سبحانه :﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾[106]أوقوله جلّ وعلا: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾[107]، فتلك دلالات متعدّدة، والمدلول واحد هو قدرة اللّه جلّ وعلا.

ب –1 الدّلالة الطّبيعيّة:

هي إحدى أهمّ أقسام الدّلالات غير اللّفظيّة، هي دلالة "يجد فيها العقل بين الدّال والمدلول علاقة طبيعيّة ينتقل لأجلها ." [108]كأنّها لا تحتاج إلى تفسير، وهذا من أمثلتها:

" دلالة (أُحْ أُحْ) على السّعال ." [109]ودلالة الدّخان على وجود النّار، إلى جانب الدّلالات الملامح على المشاعر الباطنيّة، كدلالة الحُمْرة على

---

[103]عبسى:1

[104]الدّلالة اللّفظية لمحمود عكاشة:13

[105]المنافقين: 5.

[106]الملك: 19

[107]الملك: 03

[108]علم الدّلالة عند العرب لعادل فاخوري:24

[109]نفسـه:24

الخجل"[110]وصفار الوجه على من "يعانون من المرض والذُّبول. "[111]ودلالة البياض على "الطهر والنّقاء" [112].وقد أكد الدّينوريّ على أن "رُبّ طرف أفصح من لسان "[113] مستشهدا بقولهم[114]

إنْ كاتمَوُنا القلىَ نامت عيونهم *** والعين تُظهِر ما في القلب أو تصِفُ

ويضيف بيتا آخر فيقول:[115]

إذا القُلوب أظهرت غير ما *** تُضمِره أنبأتك عنها العيون.

إذا استقرَأْنا الدّلالات السّابقة ،لعلمنا مداليلها دون إعمال العقل أو استحضار الذّاكرة، إنما هي فطرة طبيعيّة من طبائعها لا تحتاج إلى تفسير إنما جُبل عليها الإنسان، كإدراكه الأفعال من الأصوات الصّادرة عنها، "كالهدم ونقر النّحاس . " [116]ومعرفة الحيوانات خلال أصواتها، و" الشّكل الذي يتركه جسم على الرّمل " [117] .

ب –2 الدّلالة العقلية:

---

[110]نفسـه:24

[111]اللّغة واللّون لأحمد عمر مختار :74

[112]نفسـه: 42

[113]عيون الأخبار للدينوري:181/2 [باب الاستدلال بالعين والإشارة والنّصبة]

- النّصبة: هي الحال النّاطقة بغير اللّفظ والمشيرة بغير اليد

[114]نفسـه : 181/2

[115]نفســه : 181/2

[116]علم الدّلالة عند العرب لعادل فاخوري:28

[117]نفســه:36.

وتقتصر الدّلالة العقليّة على "دلالة الأثر على المؤثّر" .[118] كدلالة النّار على الحرارة ودلالة الخطّ على الكتابة، ودلالة الاخضرار على الماء، فالدّلالة العقليّة: "هي دلالة يجد فيها العقل بين الدّال والمدلول علاقة ذاتية، ينتقل من أجلها منه إليه ."[119] باعتبار أن الدّال يستلزم المدلول أو العكس.

ويمكن الاستدلال عليها، بآيات الله جل وعلا، لأنّ كل الكائنات - بفضل إعمال العقل وببعض التأمّل - تصل إلى مدى قدرة الله جلّ وعلا، وقد صدق من قال : "سل الأرض، فقل لها: من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا ."[120]

كذلك تدل أعراض صحّيّة على نوع معيّن من الأمراض، كدلالة [القيء والإسهال والإغماء والآلام الشديدة بالمعدة مع الارتفاع في درجة الحرارة والبطء في التنفس وانخفاض ضغط الدّم بعد تعاطي نوع من الغذاء أو الشراب] على التّسمم[121].

---

[118] نفســـه:23.

[119] نفســـه:23

[120] عيون الأخبار للدينوري:2/182.

[121] ينظر: العلوم والاقتصاد المنزلي: لمجموعة أساتذة:242 .

ب – 3 الدّلالة الوضعية:

ونعني بها "الدّلالة الاتّفاقيّة المتعارف عليها. " [122] فهم يختارون الرّمز أو الرّسم أو الشّيء ليستدلّوا به على غيره، منها مثلا دلالة الألوان، إذ اتفق مثلا على أن يكون الصليب الأحمر دليلا على منظّمة دوليّة تُعنى بجرحى الحرب وضحايا الكوارث، في حين يدلّ الهلال الأحمر على منظّمة إسلامية تقابل منظمة الصليب الأحمر، واتُّفق أيضا على أن يكون الضوء الأحمر (في المكاتب) دلالة على الانشغال، وفي الطرق علامة على الخطر[123].

إلى جانب ذلك، يدلّ رفع الرّاية البيضاء على الاستسلام وإعلام الطاعة، [124] ورفع الرّاية السّوداء على الحذر من الخطر [125]، وعلى ذكر الرّايات، فإنّا قد تعوّدنا على أنّ لون الرّاية يحدد حال البحر في الشواطئ المحروسة، كما يدلّ على الأوطان أو على المنظّمات، وقد صدق "أحمد عمر مختار" حين قال: إنّ " استخدامات الألوان لأغراض وظيفيّة تملأ علينا حياتنا...فالمرور ينظّمه الألوان ولوحات أجهزة الطيران ومدارج الهبوط وتقاطعات الطرق ... وحتى الأطباء طوعوا الألوان لأغراض علاجية، وعلماء النّفس يستخدمون اختبارات الألوان."[126]

---

[122] علم الدّلالة عند العرب لعادل فاخوري:15

[123] ينظر: اللّغة واللّون لأحمد عمر مختار : 77.

[124] ينظر: نفســه:70.

[125] ينظر: نفســه:73.

[126] نفســه: 147.

وليست الألوان وحدها مظهرا من مظاهر الدّلالة الوضعيّة غير اللّفظيّة، إنما تشترك معه إشارات الجسم وحركاته وسكناته كتلك الإشارات المستعانة في التّحاور مع الصّم البكم، أو في التّواصل بين الغوّاصّين، أو قد تكون محصورة متواضعة متعارفة بين جماعة قليلة الأفراد، اتّفقت على أن تكون إشارة ما أو رسم ما على مدلول أو معنى معين.

ينفردون بتشفيره لخلق تواصل قد يكون سريّا بينهم، وقد يكون علنيّا، يستعينون به على قضاء حوائجهم الاجتماعيّة، نحو إشارات لمرور[127].

[127] ينظر: قانون المرور (سؤال وجواب) لمحمد الغزوني/ دار الهدى – عين مليلة/ الجزائر: ص35و27.

6. لفظة "دلّ" في القرآن الكريم:

وردت صيغة "دلّ" في بضع مواضع من القرآن الكريم، وكلّها تدلّ على معنى الإشارة.

الموضع الأول:

ففي قوله تعالى :﴿**أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَو شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً** ﴾[128]يقال ومعنى كون الشّمس دليلا : أنها علامة الوقت، "فالنّاس يستدلّون بالشمس وبأحوالها في مسيرتها على أحوال الظّل من كونه ثابتا في مكان، زائلا ومتّسعا ومتقلّصا، فيبنون حاجاتهم إلى الظّل، " [129]وكذلك الألفاظ تختلف معانيها وتتّسع وتتقلّص وتُولد وتموت حسب الحاجة إليها.

الموضع الثاني:

في قوله تعالى : ﴿**فَدَلاَّهُما بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ**

[128]الفرقان:45

[129]تفسير الكشاف للزمخشري: 747

وَأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوّ مُبِينٌ ﴾[130]،ودلاّهما - هاهنا - تعني أشار عليهما.«ونزَّلهما إلى الأكل من الشّجرة بما غرّهما به من القسم باللّه»[131]

الموضع الثالث:

المعنى ذاته مذكور في قوله جل وعلا : ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ** .﴾[132]والمراد: هل أرشدكم ؟

فقد أَرسلت أختَه للتَّحرِّي عنه ،وقد كتب اللّه له قدرا جميلا، ف حرّم عليه المراضع ،ورفض الثّدي كلّما عرضت عليه، وهم يخشَون عليه الموت، حتى تبصر به أخته من بعيد , فتعرفه وتتيح لها القدرة فرصة لهفتهم على مرضع , فتقول لهم : هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم ؟ وهم فيتلقفون كلماتها، وهم يستبشرون ،يودّون نجاة الطفل العزيز.[133]

الموضع الرابع:

قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**﴾[134]

فقولها : هل أدلُّكم معناها : هل أرشدكم إلى امرأة ترضعه؟ وكانت تقصد أمّه، فقبلها سيّدنا موسى عليه السّلام، وقرّت عينها .

---

[130]الأعراف : 22

[131]تفسير الكشاف للزمخشري: 359

[132]القصص " 12

[133]وينظر تفسير الآية في الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري / دار الكتاب العربي—بيروت– لبنان /د.ط/د.ت:159/3.

[134] طه:40

الموضع الخامس:

ومثله جاء في الآية الكريمة: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴾[135].

وتفسيره في الكشّاف:"أنّهم يعنون محمّدا صلّى اللّه عليه وسلم يحدّثهم بأعجوبة من الأعاجيب، أنّكم تبعثون و تنشَؤون خلقا جديدًا" [136]يسألون الحبيب صلى اللّه عليه وسلّم في أسلوب حاد من التهكم والتشهير: مستنكرين كيف يكون بعد الموت والتّمزق خلق جديد ؟

الموضع السّادس:

وفي السّورة نفسها نجد قوله جلّ وعلا :﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ** ﴾[137]، ومعناه أنّ الأرضة هي التي "تَبَيَّنَتِ الجنُّ مِنْ تَبَيَّنَ الشَّيْءُ أَيْ ظَهَرَ وجَلَى" [138]، فنخر دابّة الأرض للمنسأة هو ما دلّ الجنّة على وفاة سيّدنا سليمان عليه السّلام.

---

[135] سبأ:07

[136] تفسير الكشاف للزمخشري: 252/3

[137] سبأ: 14 وينظر تفسير الآية الكريمة في الكشاف للزمخشري: 254/3

[138] المفردات في غريب القرآن للأصفهاني/ تحقيق محمد خليل عيثاني/ دار المعرفة–بيروت– لبنان/ ط3/1422–2001:177

الموضع السّابع:

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾[139]بمعنى أنّ الشّيطان أرشدهما إلى الشَّجرة لتبدو لهما سوآتهما.

وهكذا نستنتج، أنّ معنى لفظة "دلَّ" في القرآن الكريم لم يختلف عن معناه الاصطلاحي العلميّ واللّغويّ المعجميّ والمُجمع على أنّه: ما توصّل به إلى معرفة الشّيء، كدلالة الإشارات والرّموز... كمن يرى حركة الإنسان فيعلم أنّه حي، فالحركة إشارة ودلالة إلى الحياة .

[139] طه: 120

7. لفظة "دلّ" في صحيح مسلم:

حسب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشّريف، فقد ذُكرت لفظة "دلّ" بضع مرات في صحيح مسلم، تكاد تذهب –جميعها- إلى معنى واحد والإرشاد، ومنها:

الموضع الأول:

إنّ رجلا أتى إلى النّبيّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال:«دُلَّنِي عَلَى عَمِلٍ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النّارِ، قَالَ: تَعْبُدُ اللّهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ .»[140]ومعناه – ها هنا – أرشدني إلى عمل يُقَرّبني الجنّة، أو علّمني أو انصحني بما يُبعدني عن النّار.

الموضع الثاني:

قال الرّسول صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**«لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أو لا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السّلامَ بَيْنَكُمْ»**[141] ،وتكاد تحافظ العبارة أدلكم على المعنى السّابق نفسه، والمقصود به هل أرشدكم إلى أقصر الطُّرق لنشر المحبّة والألفة والمودّة بين النّاس ؟ وهو إفشاء السّلام.

---

[140] صحيح مسلم: 361/1 [كتاب الإيمان]

[141] صحيح مسلم: 361/1 [كتاب الإيمان]

الموضع الثالث:

قال الرسول صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ.** »[142]ودلّ في هذا الحديث الشّريف، معناه : من أرشَدَ إلى الخير وسدّد إليه، فله مثل أجر الفاعل جزاء من اللّه جلّ وعلا .

الموضع الرابع:

عن أبي هُرَيْرَة –رضي اللّه عنه- أنّ فاطمة-رضي اللّه عنها- أتت النّبيَّ تَسْأَلَهُ خادمًا، وشَكَتِ العَمَلَ، فقال صَلَّ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أَلْفَيْتِهِ عنْدَنَا."قال:" أَلاَ أَدُلُّكِ على ما هو خَيْرٌ من خادِم؟ تُسَبّحين ثلاثاً وثلاثين، تَحمدِين ثلاثًا وثلاثين، وتُكَبّرين أربَعاً وثلاثين حين تأخذينَ مضجَعَكَ.** »[143]

الموضع الخامس:

قال الرسول صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«**ألاَ أدُلُّكِ على كلمةٍ من كنْز الجنَّة؟ قلتُ: ما هي يا رسول اللّه؟ قال:"لا حوْل ولا قُوَّة إلاَّ باللّه** .»[144]**والدّلالة هنا مماثلة لما سبق، ونعني بها الإرشاد والإيضاح، وبالتّالي لم تختلف دلالة " دلّ" في كل السّياقات السّابقة .**

وجملة القول، إنّ لفظة دلّ، سواء أكانت في القرآن الكريم أم في صحيح مسلم، فإنّها تحمل معنى الإرشاد والإيضاح .

---

[142] صحيح مسلم: 361/1 [كتاب الإمارة] باب فضل إعانة الغازي في سبيل اللّه بمركوب

[143]صحيح مسلم: 49/17[كتاب الذكر والدّعاء] باب التسبيح

[144]صحيح مسلم: 30/17 [كتاب الذكر والدّعاء] باب استحباب خفض الصّوتِ

ومن تمَّ، أُطلق على العلم الذي يدلّ على المعنى، ويرشدنا إلى مفهومه ويُوضِّح معانيه، مصطلح علم الدّلالة، والذي يستفيد من جميع مستويات الدّرس اللّغوي .

8. التّفسير بالحديث النّبوي الشّريف في المعاجم العربية:

من مظاهر التّفكير الدّلالي عند العرب نجد استعانة أهل اللّغة في تفسير الموادّ اللّغويّة والمفردات في المعاجم اللّغوية بالحديث النّبوي الشريف من باب الاستشهاد على دلالات الألفاظ .مع العلم أن طرق التفسير المعجميّة كثيرة، نحو المغايرة والقرآن الكريم وغيرها .

والتّفسير بالحديث الشّريف هو ما يهمّنا في بحثنا، فإنّ المعاجم العربيّة تنطوي على شواهد متواترة عن حبيبنا محمّد صلى الله عليه وسلّم، لتزيد المفردات وضوحا وبيانا، ومن أمثلته هذا النّهج في التّفسير، قول ابن منظور: "**كَفَرَ**نعمَةَ اللّه، **ويَكْفُرُهاَ كُفُورًا** ، وكُفْرَانًا وكَفَرَ بِهَا: جحدها وسترها، وروي عن النّبي أنّه قال :«قِتَالُ مسْلِمٍ **كُفْرٌ**، وسِبَابُهُ فِسْقٌ، وَمَنْ رَغَبَ عَنْ أَبيهِ فَقَدْ **كَفَرَ**.»[145،146].

ومثله في الصّحاح، قال الجوهريّ بمادة **بوق**: "«لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لاَ يأْمَنَ جارُهُ بوائِقَهُ »...أي ظلمه وعشمه "[147]، أمّا ابن فارس فذكر في

---

[145] النّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: [كفر]

[146] لسان العرب:144/5 [كفر]

[147] الصحاح للجوهري:1452/4[بوق]

المقاييس: "**هَجَرَالرّجل وتمهجر**: تشبّه بالمهاجرين، وفي الحديث :«هَجِروا ولا تَهَجَّروا»أي كونوا منهم"[148].

وفي الجمهرة : "..نزل به **الأخبثان**: الرّجيع والبول، وفي الحديث النّبيّ صلى اللّه عليه وسلّم:«لاَ يُصَلِّينَ أَحَدُكُمْ وهو يُدَافع **الأَخبَثَيْنِ**»"[149].

واستعان الزّمخشري أيضا بهذه الطريقة التّفسيرية في مادة رقم حيث قال: "فلان يلْبس الرَّقْم: وهو الوَشي: وفي الحديث : «وَمَا أَنَا وَالدّنْيَا وَالرَّقْمُ»"[150]، ولا نزال هذه الطريقة منتهجة إلى غاية العصر الحالي إذ جاء في المعجم الوسيط : "أَعْذَبُ عنه: كفّ عنه وتركه، وفلانا عن الشّيء: منعه وكفّه، يقال: أعذِب نفسك عن كذا، وفي حديث علي كرّم اللّه وجهه: «**أعْذبُوا عَنْ ذِكْر النّسَاء أَنْفُسَكُم، فإنّ ذَلك يَكْسُرُكُم عن الغَزْو** » "[151]. وذُكِرَ أيْضا : "جَدّ جَدَّان: عظم... وفي الحديث:«**تَبَارَكَ اسْمُك وتَعَالى جَدُّك**»"[152]

---

[148] مقاييس اللّغة لابن فارس:34/6 [هجر]

[149] جمهرة اللّغة لابن دريد 17/1

[150] أساس البلاغة للزّمخشري: 291 [رقم]

[151] المعجم الوسيط: 589/2 [عذب]

[152] المعجم الوسيط: 109/1 [حدد]

ثانيا :تعريف اللّفظ والسّياق:

1. تمهيد :

من بين المصطلحات التي وجب علينا الوقوف عليها هما اللّفظ والسّياق ، باعتبارهما محور البحث ، و هدفها ، كوننا بصدد ملاحظة مختلف التغيّرات التي لحقت باللفظ في صحيح مسلم ، و إلى أيّ مدى تأثّرت بسياق الأحاديث الشريف ، فما معنى اللفظ؟ و ما مفهوم السّياق ؟

2. تعريف اللّفظ: لغة و اصطلاحا

أ - لغة

اللّفْظ في اللّغة من **لَفظَ يَلْفِظ لَفْظاً** أي رمى ، ومنه **لَفْظ** بالكَلام **لَفْظا** « نطق به. و **التّلفظ**: تموّجات هوائيَّة مصدرها في الغالب الحنجرة تشكّلها أعضاء الصّوت و **اللّافظة**:البحر: لأنّه **يلفظ** بما في جوفه إلى الشّطوط. ومن الطّير التي تطعم فرخها، لأنّها تخرج من جوفها لفرخها.»[153]

ويضيف الزّمخشريّ: «ومن المجاز: **لَفَظَ** القول، **ولفَظَ** به **ولَفظَ** نفسه: مات. **ولفظَت** الحيّة سُمّها. »[154] أي ألقت سمّها ورمته على فريستها .وفي كتاب العين : «**اللّفْظ** : الكلام . و **اللّفْظ** : أن ترمي بشيء كان في فيك،

---

[153] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية:832[لفظ].

[154] أساس البلاغة للزمخشري:174/2[لفظ].

والفعل **لَفظَ يَلْفِظ لَفْظاً** ، والأرض تَلْفِظُ المَيّتَ، أي ترمي به إلى السّاحل، والدّنيا **لافِظة** ترمي بمن فيها إلى الآخرة »[155] . ولا تختلف الدّلالة الاصطلاحية لمادة **لفظ** عن هذه المعاني المعجمية.

ب| اصطلاحا:

رأينا ممّا سبق أنّ **اللّفظ** هو ما يخرج من الفم من أكْل أو كَلام أو رُوح (وفَاة) أو غير ذلك من الأصوات، ولذلك فإنّ المعنى الاصطلاحيّ للمادّة معناها مجموع الأصوات الصّادرة من أفواهنا، أو الكلام المنطوق، وهو اسم، وفعل وحروف.

تأخذ الألفاظ دلالات مختلفة باختلاف الأزمان والعصور والسّياق، وفي مختلف اللّغات، وهذا **اللّفظ** يجمع في معاجم ويوظف في المناسبات اللّغويّة، لذلك نجد في غالب الأحيان معاني مختلفة **للّفظ** الواحد وتختلف هذه المعاني حسب السّياق.

وهذا ما عبّر عنه محمد حسين علي الصغير بقوله:« إن دلالة أي لفظ من الألفاظ على معناه المحدّد له، يرتبط فيما يوحيه هذا **اللّفظ** في الأذهان من انصراف وتبادر إلى مشخصاته الخارجية...أو ما يرمز إليه في التّصور الذّهنيّ. »[156]

وتحدّد الحاجة نوع التصور الذهني **للفظة** ودلالاتها بحسب الغرض المراد التعبير عنه ،المهمّ في ذلك، أنّ **اللّفظة** هي الذّرّة التي

---

[155] العين للفراهيديّ : 93/4[لفظ].

[156] تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها لعبد العزيز بن محمد العويد /مكتبة دار المنهاج الرياض ،المملكة العربية السّعودية، ط1،1431ه : 61

تكوّن الجملة، وتكوّن النّص أو الفقرة أو اللّغة في السّياق، الذي تفرضه أغراضنا الشّخصيّة التي نرغب في التّعبير عنها.وقد يكون اللّفظ "مهملا أو مستعملا ."[157]

3. تعريف السّياق لغة و اصطلاحا :

أ - لغة:

السّياق لغة :من **ساق** فلانا **يسُوق**، «حثَّه من خَلْفه على السّير ... ويقال : **ساق** اللّه غليه خيرا ونحوه : بعثَه وأرسله، و **ساقت** الرِّيح التّراب والسّحاب : رفعته وطيّرته ... و**ساق** الحديث : سرده وسلسله.»[158]

وفي أساس البلاغة : «**ساق** النّعَم **فانساقت** و **تسوّق** القوم : اتّخذوا **سوقا** ... ورجُلٌ **أسْوَق** : طويل **السّاق**، و امرأة **سَوقاء** ومن المجاز : **ساقّ** اللّه إليه خيرا وإليك **يُساق** الحديث . وجِئتك بالحديث على **سوقه** : على سَرْده وقام على **ساق** ورجل في حاجتي إذا جدّ فيها.»[159]و«**السّاق** : **ساق** القَدَم.»[160]

---

[157]تطور البحث الدّلالي: لمحمد حسين علي الصغير:17.

[158]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية :464 [سوق]

[159]أساس البلاغة للزمخشري : 484/1 [سوق]

[160]الصحاح للجوهريّ : [سوق]

ب| اصطلاحا :

وأمّا **السّياق** اصطلاحا :فقد أشار إليها المعجم الوسيط «**سياق** الكلام : تَتابُعه وأسلوبه الذي يَجري عليه . »[161]ويُقْصَد به « حوار الكلمات في التلاصق الرُّكنيّ للجمل في الملفوظ، أي ما يسبقها وما يلحقها من مفردات»[162]

فالسّياق مجموع الكلمات ذات معاني متجانسة ومُتتابِعة تحكمها ضوابط وقواعد صوتيّة وصرفيّة وبلاغيّة ونحويّة وغيرها .

و**السّياق** هو الذي يُحدد معاني الألفاظ ودلالاتها « فتتبلور– هاهنا – دلالة سياقية قد تختلف زيادَة أو نُقصانا على ما كانت عليه قديماً في **الأزمنة** الغابرة أو في بيئات بأعيانها. »[163] لذلك بإمكاننا الجزم إن السّياق هو المسيطر والمتحكم في تطوّر الألفاظ ، « كونه المحيط اللّغويّ الذي تقع فيه الوحدة اللّغويّة سواء أكانت كلمة أو جملة ... أو فقرة أوالخطاب .»[164]والمهمّة الكبرى **للسّياق** هي : « منع تعدد المعاني »[165]

لا سيما وأنّ الألفاظ تتغيّر دوما من جيل لآخر ومن مكان وزمان إلى غيرهما، بل وتختفي أحيانا، لتتولّد أخرى. المهمّ في كلّ هذا، أنّ « الألفاظ

---

[161]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية : 465 [سوق]

[162]علم الدّلالة في المعجم العربي لعبد القادر سلامي : دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع /2007 /ط.1 : 97-98

[163]نفسه : 100

[164]الدّلالات السّياقية للقصص القرآني : لبوزيد رحمون رسالة ماجستير– 2010-2011 : 6-7

[165]نفسه : 13

لا تفيد حتّى تُؤلّف ضربا خاصّا من التّأليف ويُعْمَدَ بها إلى وجه دون وجه من التركيب والتّرتيب . »[166] إذ « الألفاظ خدَم المعاني والمُصَرَّفة في حكمها .»[167]

فلفظة [**سَنَة**] على سبيل المثال، ورغم كونها معروفة، إلاّ أنّ السّياق قد يُكْسبها دلالة جديدة عن معناها الشّائع . لا سيما وقد ذكرها حبيبنا صلّى الله عليه وسلّم : « ليست السّنَة بِأنْ لاَ تُمْطروا، ولكنَّ السّنَةَ أنْ تُمْطِروا وتُمْطروا، ولا تَنْبُتَ الأرْضُ شَيْئاً. »[168]

والمُراد « **بالسّنَة** : القحْط .» [169]مع أن **السّنة** المعروفة عند عامّة النّاس هي العام والحول، ولكنّها انتقلت للدّلالة على سَنَة القَحْطِ، وتقول العرب : « **سَنَةٌ سَنْهَاء** أي : لا نباتَ بها ولا مطر ... **السّنَةُ** : الجدبُ ،يقال أخذتهم السّنَةُ : إذا أجدَبوا وأقحَطوا .»[170]

ولعلّ **السّنَة** التي قصدها النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ونبّه إلى كونها إحدى أشراط السّاعة : هي **سَنَة** يكثر فيها المطر ولكنّ نفعها محدود، يُمْنَع الزّرع.

و من هنا نستنتج كيف يتحكّم السّياق في دلالات اللّفظ و يغيّرها ، وهو أهمّ عامل لتحديد الدّلالة المرادة من اللّفظة.

---

[166] أسرار البلاغة للزمخشريّ 08

[167] نفسه :09

[168] صحيح مسلم بشرح النّووي لالنّووي: 31/18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة – باب سكنى المدينة وعمارتها قبل السّاعة]

[169] نفسه : 84/18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة – باب فضل العبادة في الهرج]

[170] النّهاية في غريب الحديث والأثرلابن الأثير: 450 [سنه]

ثالثا :مظاهر تطبيق البحث الدّلالي و تجلّياته في صحيح مسلم:

1. تمهيد:

لقد أصبح التفكير الدّلالي هدفاً لجميع العُلماءِ والباحثين، يَعْمَلُونَ خِلالهُ على حماية المسلمين من اللّحن والفهم السّيء لآيات الذكر المبين وأحاديث نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم التي أنتجت حقول دلاليّة واسعة بمصطلحاتها الإسلامية، نحو: النّبُوَّة والإسلام والإيمان والجنّة والحرام وغيرها.

2. مظاهر تطبيق البحث الدّلاليّ في صحيح مسلم :

لعلّ أَغْلَبَ البحوث الدّلاليّة في السّنة المطهّرة قد وَرَدَتْ إِثْرَ شَرْحِ الأحاديث النّبويّة الشريفة، بُغْيَةَ اُسْتِنْبَاط أَحْكَامِ العبادات والمعاملاتِ تمّ الخُضُوعُ للتَّوْجِيهَات النّبَويَّةِ الكَرِيمَةِ ثُمَّ التَّمَتُّع بِنَفَحَاتِ الجمال ولمسات الإبداع اللّغوي والبلاغي، كيف لا؟ وقد أُعْطِيَ النّبيّ الكريم أفْصَحُ العَرَب جَوَامِعَ الكَلِمِ.ومن مظاهِرِ الدّراسة الدّلاليّة في الحديث الشَّريف نجد:

أ. **<u>ألفاظٌ فَسَّرها الرسول صلى اللّه عليه وسلم في نصّ الحديث</u>:**

من مظاهر البحث الدّلالي في صحيح مسلم :تضمُّن الحديث الشّريف دَلاَلَتَهُ في نفسِه، حيث يشرح الرّسول -صلى الله عليه وسلّم- اللّفظة في نصّ الحديث، أو يُجيب عن استفسارِ الصّحابة –رضوان الله عليهم- وأمثلة ذلك كثيرة في الصحيح.

النّموذج الأوّل:[البرّ والإثم]

قال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلّم- عن النّوَاسِ بن سمعان الأنْصاري رضي اللّه عنه. قال: سألْتُ رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلّم- عن البرِّ والإثْمِ، فقال: «**الْبِرُّ** حُسْنُ الْخُلُقِ،**وَالإِثْمُ**: مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النّاسُ».[171]

فَلَوعُدْنَا إلى القاموس المحيط، لَوَجَدْنَاهُ يُعرِّفُ **البِرَّ** بِكوْنِهِ: «الصِّلَة والجَنَّة والخَيْر والاتّساعُ في الإحْسانِ »[172]، وفي المعجم الوسيط: «**بَرَّ**... فُلاَنٌ رَبَّهُ: تَوَسَّعَ في طَاعتِهِ... وصَلُحَ: ضدّ فَجُرَ »[173] ، وفي الصّحاح : «**البِرّ** : خلاف العقوق ... وفلان **يبَرّ** خالقه و**يَتَبَرَّره** أي يُطيعُه . »[174] أمّا في أساس البلاغة : « يقال : صَدَقتَ و **بَرَرت** وبَرِرتَ ... ومن المجاز : فلان **يبرّ** ربّه أي يُطيعه . »[175]

وأمّا **الإثم** فهو:«**الذَّنبُ** »[176] وفي كتاب العين : «**أثِمَ** فلان **يأثَمُ إثْماً**، أي وقع في **الإثم** . »[177] و «**أَثِمَ أَثْمًا وإِثْمًا وأثَامًا** ... وَقَعَ فِي **الإثْمِ**، فَهُو **آثِمٌ**... **الإثم** : الذّنب الذي يستحقّ عقابا .»[178]

---

[171]صحيح مسلم بشرح النّووي: 113/16 [كتاب البر والصلة والآداب- باب تفسير البر والإثم]

[172] القاموس المحيط للفيروز آبادي: 450 [ب ر ر]

[173]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية:48/1[برر]

[174]الصحاح للجوهري : 86[برر]

[175]أساس البلاغة للزمخشري : 55/1[برر]

[176]الصحاح للجوهري : 25[أثم]

ومن هنَا، نَخْلُص إلى أنَّ تفسير الرّسول –صلى الله عليه وسلم- لِلَفظَة "**البِرِّ": هو** عَمَلٌ دَلاَلِيٌّ بِكْرٌ، فَقَدْ أدَّى الرسول –صلى الله عليه وسلم- دور المعجميّ في تناوله المادّة اللّغويّة بالشّرحِ والتّفسير للصّحابة رضوان الله عليهم، وللتّابعين أجمعين، يعلمهم خلالها ما خفي عنهم أو تشابه لديهم .

النّموذج الثاني: [الكبر]

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:«لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَال ذَرَّةٍ مِنْ **كِبْرٍ**... قَالَ رَجُلٌ : "إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قَالَ: إِنَّ اللّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، **الْكِبْرُ**: بَطَرُ الْحَقِّ وَ غَمْطُ النّاسِ. »[179]

يقول النّووي: «**غَمْطُ** النّاسِ: بِفَتْحِ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ وإِسْكانِ المِيم، وبالطَّاءِ المُهْمَلَةِ...ومعناهُ: احْتِقَارُهُمْ. »[180]وَهُومَا جَاءَ به ابن منظور الذي قال: «**غَمْطُ** النّاِس: احْتِقَارُهُمْ الازدراء بِهِم... **الغَمْطُ**: الاستهانة والاستحقار»[181]

وأمَّا «بَطْرُ الحَقِّ : فَهُو دَفْعُهُ وإِنْكَارُهُ تَرَفُّعًا وَتَحَيُّرًا. »[182]وفي لسان العرب: «البَطَرُ: النّشَاطُ، وقيل: التَّبَخْتُرُ.والبَطَرُ: الطُّغْيَان في

---

[177]كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي /ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هنداوي / دار الكتب العلميّة– بيروت – لبنان /ط.1 /2002-1424 : 57/1[أثم]

[178]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية : 06[أثم]

[179]صحيح مسلم بشرح النّووي: 92/2 [كتاب الإيمان- باب تحريم الكبر وبيانه]

[180]نفسه: 93/2

[181]لسان العرب:776/8 [غ م ط]

[182]صحيح مسلم بشرح النّووي: 93/2[كتاب الإيمان- باب تحريم الكبر وبيانه]

النّعمة.والبَطَرُ: الطُّغْيَانُ عِنْدَ النّعْمَةِ. »[183]ويضيف ابن منظور: «**الكِبْرُ** بَطْرُ الحَقِّ: هو أَنْ يَجْعَلَ مَا جَعَلَهُ اللّهِ حقًّا منْ تَوْحِيدِهِ وعبادَتِهِ باطِلاً وقيلَ هو أَنْ يَتَخَيَّرَ عِنْدَ الحَقِّ فلاَ يَرَاهُ حقًّا؛ وقيل: هو أَنْ **يَتَكَبّرَ** منَ الحقِّ ولاَ يَقْبَلَهُ.»[184]

يقول الخليل : الكِبْرُ الإثم الكبير من الكبيرة . »[185] وقيل المتكبّر : « في أسماء اللّه تعالى ... المتعالي عن صفات الخلق ... الكِبْر: الإثم، وهو من الكبيرة .»[186]

و زبدة القول، إنّ حبيبنا صلى اللّه عليه وسلم تمكن من العمل المعجميّ ضمنيّا، أثناء تفسيره لبعض الألفاظ، حتّى تجلو للسّامع ويستفيد ما أحكامها الفقهيّة في العادات والعبادات وخاصّة المعتقدات .

النّموذج الثالث: [المسكين والفقير]

عن أبي هريرة رضي اللّه عنهُ، أَنَّ رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم- قال: "لَيْسَ **المِسْكِينُ** بِهَذا الطَّوافِ الذِي يَطُوفُ علىَ النّاسِ، فَتَرُدُّهُ اللّقْمَةُ واللّقْمَتَانِ، والتَّمْرةُ والتَّمْرَتَانِ، قالوا: فَمَا **المِسْكينُ** يا رسول اللّه - صلى اللّه عليه

[183] لسان العرب لابن منظور: 64/5 [بطر]

[184]نفسه: 64/5 [بطر]

[185]كتاب العين للفراهيدي : 6/4 [كبر]

[186]النّهاية في غريب لحديث والأثر لابن الاثير : 789 [كبر]

وسلم- : الذي لا يجِدُ غِنَى يُغْنِيه، ولاَ يُ فطَنُ لَهُ، فَيُتَصَدَّق عليه، ولا يسأل النّاسَ شيئًا .[187]"

لقد شَرَحَ رَسولنا - صلى اللّه عليه وسلم-كلمَتَيْ: **المسكين والفقير** وميَّزَ بَيْنَهُمَا، رغم كونهما شَدِيدَتَيْ التَّشَابُهِ، ولوقَارنَا شَرْحَ النّبِيِّ - صلى اللّه عليه وسلم- يقول اللّغويّينَ الذين ذهبُوا إلى أَنَّ: «**الفَقِير**: أَحْسَنُ حَالاً مِنَ المِسْكِينُ...والفقر: الحَاجَة...والفَقير الذي له ما يأْكُل والمسكينُ الذي لاَ شَيْء لَهُ .»[188]وفي الصّحاح : «الفَقَارةُ بالفتح ... ورجل فقير من المال ... الذي له بُلغة من العيش ... والمسكين الذي لاشيء له . »[189] ويضيف ابن الأثير : اختلف النّاس فيه وفي المسكين، فقيل الفقير الذي لا شيء له، والمسكين الذي له بعض ما يكفيه ... وقيل فيهما بالعكس ... الفقير مَبْنيّ على فَقُر.»[190]

وعليه، لاحظنا كيف حدّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الفرق بين المصطلحين، وهذا ما جعل أهل اللّغة والدّلالة والمُعجَميّة يجعلونه صلّى اللّه عليه وسلّم مصدرا من مصادر جمع المادّة اللّغويّة، وكيف لا يفعلون ؟ وهو أفصح العرب أجمعين ؟

---

[187]صحيح مسلم بشرح النّووي: 132/7[كتاب الزّكاة –باب المسكين الذي لا يجد غنى]

[188]لسان العرب لابن منظور: 636/3 [فقر]

[189]الصحاح للجوهريّ 895[فقر]

[190]النّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : 895[فقر]

النّموذج الرَّابع: [القَسِيُّ– المَيَاثِرُ]

حَدَّثَنَا ابن إِدريس قال: «سَمِعْتُ عام بن كُليب، عن أبي بُرْدَةَ عن عليّ قال: نَهَاني [يعني النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم] أَنْ أجْعَلَ خَاتَمِي في هَذِهِ أو التي تليهَا، لَمْ يَدْرِ عاصم في أيّ الثَنِيَّتَيْنِ، وَنَهَانِي عن لِبْسِ **القِسِيِّ** وعن جلوسٍ على المَيَاثِرِ. فقال: فَأَمَّا **القَسِيُّ**: فثياب مُضَلَّعَةٌ يُؤْتَى بِهَا من مصر والشَّام، فِيَ تَشَابَهُ كذَا- وَأَمَّا **المَيَاثِرِ** فشَيْئٌ كانت تَجْعَلُهُ النّسَاءُ لِبَعُولَتِهِنَّ عَلَى الرّجْلِ كالقَطَائفِ الأرْجُوَان»[191].

في "لسان العَرَب": «**القَسِيُّ**: ثيابٌ من كَتَّانٍ وحرير كَانَتْ تُصْنَعُ بمصر والشَّام، مُضَلَّعَةٌ مُزَيَّنَةٌ بِأمْثَالِ الأُتْرُج. »[192]. و« القَسِيّة : بفتح الألف وتشديد السّين والياء : ثياب مُضلّعة ، أي بها خيوط عريضة كالأضلاع تُتَّخذ من الكتّان المخلوط بالحرير يؤتَى بها من مصر، نسبت إلى قرية مصريّة .»[193]

وأماّ «**المَيْثَرَةُ** : الثّوب الذي تُجَلَّل به الثّياب فيعلوها ... وهي وطاء محشو يُترك على رحل البعير تحت الراكب من الدّيباج أو الحرير،

---

[191] صحيح مسلم بشرح النّووي: 76/14[كتاب اللّباس والزينة – باب النّهي عن التختم في الوسطى]

[192] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية: 734[قسي]

[193] المعجم العربيّ لأسماء الملابس لرجب عبد الجواد إبراهيم :: 390[قسي]

والأرجوان صبغ أحمر يُتَّخذ كالفراش الصغير، ويُحشى بقطن أو بصوف يجعلها الرّاكب تحته على الرّحال فوق الجمال .»[194]

النّموذج الخَامس: [المسلم]

قال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم-: «**المُسْلِمُ** مَنْ **سَلِمَ** المُسْلِمُون من لسانِهِ وَيَدِهِ .»[195]، لَقَدْ شَرَح الرسول الكريم- صلى اللّه عليه وسلم- لفظة المُسْلِم بطريقة استثنائية، فقد ذُكر في المعجم الوسيط : « المُسْلِم : مَنْ صَدَقَ برِسَالَةِ محمّد- صلى اللّه عليه وسلم- وَأَظْهَرَ الخُضُعَ والقُبُول لها .»[196]مشيرا إلى أنّ أصل الوضع في مسلم : هي السّلم وعدم إيذاء الغير لا بالقول ولا بالفعل .

النّموذج السّادس : [بهتان، غيبة]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ قَالُوا اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ.» [197]

الشاهد في الحديث الشريف هو لفظة البهتان والغيبة، فقد حدّد النّبيّ الكريم على أفضل الصلاة وأزكى التّسليم دلالة اللّفظتين، وميّز بينهما رغم

---

[194]المعجم العربيّ لأسماء الملابس لرجب عبد الجواد إبراهيم ::523-524[وثر]

[195]صحيح مسلم بشرح النّووي: 183/1[كتاب الإيمان – باب تفاضل الإسلام]

[196]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية: 446[سلم]

[197]صحيح مسلم بشرح النّووي: [كتاب البر والصلة والأداب– باب تحريم الغيبة]

التشابه الكبير بين المعنيين، فذكر الحبيب عليه السّلام أنّ الغيبة هو حديثك عن غيرك بالسّوء وهو فيه . أمّا البهتان فهو ذكرك غيرك بما ليس فيه .

والغيبة في اللّغة من [غيب] :تستر الشّيء عن العيون، والغيبة : الوقيعة في النّاس، لأنّها لا تقال إلّا في غيبة . [198] **فأمّا البهتان فهو من [بهت] أي الكذب** [199]

والخلاصة، أنّ الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم قد تكفّل بشرح ما غمض على الصّحابة أو تشابه عليهم، رحمة بهم وبنا عليه الصّلاة والسّلام، حتّى يدقّق في دلالات الألفاظ فلا تلتبس لدينا المعاني المتقاربة والمترادفة. وذلك عمل أهل المعجميّة والدّلالة .

ب. ألفاظٌ فَسّرَهَا الصَّحابَةُ:

من مظاهر البحث الدّلالي في صحيح مسلم هو سُؤالُ الصحابة عن معاني الألفاظِ واستفسارهم عن دلالتها. وكان حبيبنا - صلى اللّه عليه وسلّم- يجيبهُم حَتَّى يَتَّضِحَ مَعَانِي اللّفظة في أذهانهم –جميعاً- وحتّى تتّضِحَ الصُّورَة لوردنا نماذج من صحيح مسلم .

النّموذج الأول: [أَسْوَدُ مُرْبَادًا]:

[198] ينظر معجم مقاييس اللّغة لابن فارس : 403/4 [غيب]

[199] ينظر نفسه : 307/1 [بهت]

قال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلّم- :" تُعْرَضُ عَلَى القُلُوبِ كَالحَشِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وأيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، على أَبْيَضٍ مثل الصَّفَا: فَلاَ تَضُرُه فِتْنَةٌ، مَا دَامَتِ السّمَواتِ والأَرْض، والآخرُ **أَسْوَدُ مرْبَادًا** كالكُوزِ **مُجَخِّيًا** لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هو اهُ ."قال أبو خالدّ: فقلت لسعد: يَا أبَا مالك ! ما **أَسود المرباد**؟ قال: شدّة البياض في سواد. قال: قلت فَمَا الكوز **مُجَخِّيًا**؟ قال: قَالَ: مَنْكُوسًا."[200]

وفي لسان العرب: " **الرّبْدَاءُ**: السّوْدَاءُ ... هِيَ التي في سَوَادِهَا نُقَطٌ بيضٌ أو حُمْرٌ... **والرّبْدَاءُ** من المغزى: السّوداء المنقّطة بِحُمْرَةٍ... **الرُّبْدَةُ**: لون من السّواد ."[201]

وبالتّالي شَرْحُ الصَّحابَةِ كَان مُوافِقًا لمذهب أهل اللّغَةِ. وَنَفْسُهَ **مُجَخِّيًا** [جَخَي]: "**جَخَّ** برجله- **جخًّا**: نَسَفَ بها التّراب.و **جَخَّى** الشَّيْخُ: انحنَى.واللّيل: أَدْبَرَ .والكُوزُ مَالَ... **تَجَخَّى** الكُوزُ: انْكَبَّ ."[202]

النّموذج الثاني: [المستريح والمستراح]

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: عن أبي قتادة بن ربعي أنه كان يحدث أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مر عليه بجنازة،

---

[200] صحيح مسلم بشرح النّووي : 175/2 [كتاب الإيمان –باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا]

[201] لسان العرب لابن منظور: ج566/2 [رَبَدَ]

[202] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية: 109 [جخخ]

فقال:«مستريح ومستراح منه »قالوا: يا رسول اللّه ! ما المستريح والمستراح منه؟ فقال:«العبد المؤمن يستريح من نصب الدّنيا، والعبد الفاجر **يستريح** منه العباد والبلاد والشجر والدّواب.»[203]

جاوب النّبي صلى اللّه عليه وسلم على سؤال الصحابة رضوان اللّه عليهم، شارحا اللّفظة، كما يفعل أهل المعاجم الذين أكدوا : أن **الراحة واستراح**: وجد الراحة.و **الأريحيّة**: **الارتياح** للنّدى والنّشاط... **الرّاح**: **الارتياح**.**والرّوح**: **الرّاحة**.**وأراح:** تنفّس **واستراح:** مات.»[204]

فكأن الميّت صنفان: إمّا مؤمن **يستريح** من عذاب الدّنيا وينتقل إلى رحمة اللّه، أو عاص فاجر قد رفع بموته أذاه عمّن يعرفه ويتعامل معه من الكائنات كلّها.

ج. أَلْفَاظٌ تَغَيَّرت بتغَيُّرِ لفظ الحديث (بتعدّد الرّوايات):

من مظاهر البحث الدّلالي في الحديث الشريف، هو أن نَجد أكثر من رواية للحديث الشَّريف، يختلف فيه اللّفظ في الرّوايتين المختلفتين للحديث الواحِدِ، يجمع بينَهُما التَّرادفُ والتقارب في المعنى، فتجد الحديث الشريف مرويّا بلفظ معيّن وتارة أخرى يروى بلفظ مرادف له، ومن أمثلة ذلك:

[203] صحيح مسلم بشرح النّووي:25/7. [كتاب الجنائز – باب ما جاء في مستريح ومستراح]
[204] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية:380[راح].

النّموذج الأول: [وَيْحَكُمْ–وَيْلَكُمْ]

قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: «**وَيْحَكُمْ**-أَو قَال: **ويلكم**-لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يضربُ بَعْضُكَمْ رِقَابَ بعضٍ .»[205]فلفظتا **وَيْحَكُمْ** و**وَيْلَكُمْ** تَرْبُطُهُمَا علَاقة دلاليّةٌ، يسهل اكتشافُهَا إذا ما عدنَا إلى المعاجم، فَفِي لسان العرب:«**وَيْحٌ**: كَلِمَةُ رَحْمَة، **وَوَيْلٌ** كَلِمَة عذَاب، وقيل هما بمعنى واحد...»[206]وفي المعجم الوسيط:وَيْحٌ: «كَلِمَةُ تَرَحُّمٍ وتَوَجُّعٍ، وقيل: هي بمعنى **وَيْلٌ**.»[207] و«**الوَيْلُ**: حُلُول الشرِّ وكلمة عذاب. »[208]

وعليه الملاحظ أنّ إيراد الحديث الشّريف بروايتين، معناه انّ الحديث الأوّل جاء بلفظ والثّني بمرادف له، ولعلّ السّبب في ذلك : إمّا لأنّ الرسول صلّ اللّه عليه وسلّم قد ذكر الحديث في مناسبتين، وإماّ لأنّ الصّحابة قد رووا عن الحبيب صلّى اللّه عليه وسلّم المعنى، وليس لفظا، وفي كلتي الحالتين، يعتبر هذا التّرادف عملا دلاليّا واضحا .

النّموذج الثاني: [تَمَرَّقَ– تَمَرَّطَ]

[205]صحيح مسلم بشرح النّووي: 58/2 [كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان]

[206]لسان العرب لابن منظور: 407/2 [ويح]

[207]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية: 1061[ويح]

[208]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية: 1061[ويل]

عن أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنهما- قال: «جاءَت امرأةٌ إلى النّبيّ- صلى اللّه عليه وسلّم- : فقالت، يا رسول اللّه ! إنَّ لِي ابْنَةٌ عُرَيّسًا أَصَابَهاَ حَصْبَةٌ، **فَتَمَرَّقَ** شعْرُهَا. أفَأَصِلُهُ؟ فقال: "لَعَنَ اللّه الوَاصِلَةُ والمسْتوْصِلَةٌ.»[209]

فَقَدْ ذُكِرَتْ-ههنا- لفظة **تَمَرَّقَ** وفي رواية أخرى، عن عائشة – رضي اللّه عنها- « أنَّ جَارِيةً من الأنْصَارِ وتَزَوَّجَتْ، وَأَنَّهَا مَرِضَتْ، **فَتَمَرَّطَ** شَعْرُهَا، فَأَرَدُوا أَنْ يَصِلُوهُ، فسَأَلُوا رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلّم- عَنْ ذلك « لَعَنَ اللّه الوَاصِلَةُ والمسْتوْصِلَةٌ »[210]

ومنه، نلاحظ أنّ الرّواية الثانية ذكر فيها لفظة (**تَمَرَّطَ**) كَوْنَهَا ترادف(**تَمَرَّقَ**)،وَقَدْ شرح النّوويّ الحديث بقوله : «**تَمَرَّقَ**: فبالرَّاء المهملة وهوبمعنى تَسَاقَط وتَمَرَّطَ.»[211]

وفي المعجم الوسيط: «**مَرِطَ** فلان: **مَرَطًا**: خَفَّ شَعْرُ جَسَدِهِ وَحَاجِيَتِهِ وعَيْنِهِ . »[212]وفي **تَمَرَّقَ** ذكر العُلماء: **تَمَرَقَ** الشَّعرُ «انتشر وتساقط مِنْ مَرَضٍ أو غَيْرِهِ.»[213]

النّموذج الثالث: [ورق– فضّة]:

---

[209] صحيح مسلم بشرح النّووي: 109/14[كتاب اللّباس والزينة – باب تحريم فعل الواصلة]

[210] صحيح مسلم بشرح النّووي: 112/14 [كتاب اللّباس والزينة – باب تحريم فعل الواصلة]

[211] نفسه: 112/14 [كتاب اللّباس والزينة – باب تحريم فعل الواصلة]

[212]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية: 864[مرط]

[213] نفسه: 865[مرقَ]

عن أبي عمر قال: «اتّخذ رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وسلّم- خاتماً من **وَرَق** فكان في يده، ثمَّ كَان في يد أبي بكر، ثمَّ كَان في يد عُمَرَ، ثمَّ كان في يَدَ ع ثمان –رضي اللّه عنهم- حجَتَّى ،وقَعَ منه في بئر أريس. نَقْشُهُ محمَّدَ رسول اللّهِ. »[214]

ذكرت في هذا الحديث الشّريف لفظةُ " **وَرق**" ومعناها الفضة حسب الإمام النّووي[215]ويذهب اللّغويّون المذهبَ ذاتَهُ في قولهم: «الوَرَقُ: المال والفضّة والدّراهِمُ المَضْروبة مِنْهَا . »[216]

وهذا الترادف يفسّرُ إيراد الحديث نفسه بلفظٍ جديد وهو(الفضَّة) فعن أنس بن مالك «أنّ النّبيّ - صلى اللّه عليه وسلّم- اتَّخذَ خَتَمًا مِنْ فضّةٍ ونُقِشَتْ فيه محمد رسول اللّه فَلاَ يَنْقُشُ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِهِ. »[217]

النّموذج الرّابع: [أخْرَم– أركد]:

عن جابر بن عَمْرة رضي اللّه عنهُ أَنَّ «أهلَ الكُوفة شَكْوًا إلى عمر بن الخطاب، فذكروا من صلاَتِهِ، فَأَرْسَلَ إليه عُمَرُ فَقَدِمَ عَلَيْهِ، فذَكَرَ مَا عَابُوه بهِ مِنْ أَمْرِ الصَّلاةِ. فقال: إنِّي لَأُصَلِّي بِهِمْ صَلاَة رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلّم-: ماَ **أَخْرِمُ**

---

[214] صحيح مسلم بشرح النّووي: 71/14 [كتاب اللّباس والزينة – باب لبس النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم خاتما]

[215] نفسه: 72/14 [كتاب اللّباس والزينة– باب لبس النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم خاتما]

[216] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية: 1026

[217] صحيح مسلم شرح النّووي: 71/14 [كتاب اللّباس والزينة– باب لبس النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم خاتما]

عَنْهَا، إِنِّي **لَأَرْكُدُ** بِهِمْ فِي الأَوْلَيَيْنِ، وَأَحْذِفُ فِي الأَخْرَيَيْنِ فقال: "ذاك الظّنّ بكَ أَبَا إسحاقٍ. »[218]

وفي رواية أُخْرى، قَال عُمر لسعد رضي اللّه عنهما: قَدْ شَكُوكَ في كلّ شيءٍ حَتّى في الصّلاةِ، قال أَنَا **فَأَصُدُّ** في الأَوْلَيَيْنِ **وأَحْذِفُ** في الأَخْرَيَيْنِ . "[219]

فقد شرحَ الإمام النّووي لفظة: " **أَخْرَمِ**: بفتح الهمزة وفتح الرّاء أي لاَ أَنْقُصُ "[220] . وكَلِمَةُ "**أَرْكُدُ**: يَعْنِي أطوِّلُهُمَا وأُدِيمُهُمَا وَأَمَدُّهُمَا ."[221]

فَلَوعُدْنَا إِلَى معاجم اللّغة لوجَدْناَ تَقَارُبًا كبيرًا بين "**أَخْرَمِ** " و"**أَحْذِفُ**" وبينَ "**أَرْكُدُ**" و"**أَمُدَّ**" لوجدنا ما يلي :

فأَمَّا أَخْرَمِ فقد جاء في المعجم الوسيط: "مَا **خَرِمَ** عن الحَديثِ حَرْفًا: مَا نَقُصَ... ويقال: **انْخَرَمَ** الكتَابُ: نَقُص وذَهَبَ بَعْضُهُ ."[222]

و"**أَرْكُدُهُ**: أسْكَنَهُ... **والرُّكودُ**: التي يَدومُ لبَنُهَا ولاَ يَنْقَطعُ ." [223]وهي تُحاكي المعنى الذي ذَكَرَهُ الإمام النّوويّ سابقًا، والدّالة عَلى الإطالةِ.

---

[218] صحيح مسلم شرح النّووي: 175/4 [كتاب الصلاة – باب القراءة في الظهر والعصر]

[219] نفسه: 175/4 [كتاب الصلاة – باب القراءة في الظهر والعصر]

[220]نفسه: 178/4 [كتاب الصلاة – باب القراءة في الظهر والعصر]

[221]نفسه: 178/4 [كتاب الصلاة – باب القراءة في الظهر والعصر]

[222] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية: 230 [خرم]

[223] نفسه: 369 [ركد]

أمَّا الحديث الشّريف الثّاني، فقد أو رد لفظة: **أَمُدُّ** بدلاً عن **أرْكُدُ وَأمدُّ**: لغةً مَشْتَقَّةُ من "**مَدَّ** النّهَارُ: مَدًّا: انبسط ضيَاؤُهُ. والشّيء رادُ فيه . و **الأجَلُ**: أَطَالُهُ. ومنه **مدّد** الشّيْء: بَسَطَهُ وَطَوَّلَهُ . "[224]

ومن ذلك، فإنَّ تَواتر الحديث النّبوي الشّريف ذاته بلفظين مختلفتين ومترادفين يُعْتَبَرُ-بحقٍّ- عَمَلاً دلاليًّا، ومظهرًا من مظاهر التّفكير الدّلالي عن الحديث الشّريف.

د. **شَرْحُ الشُرَّاحِ:**

ونعني به أنّ المباحث الدّلاليّة المستنتجة مِنَ الحَدِيث الشَّريفِ ناجمٌ عن شَرْحِ الشُّرَّاحِ، ومن ذلك:

النّمُوذج الأوّل: [الغيلَةُ]

فَقَدْ وقف الإِمَامُ النّووي على شرح الحديث الشّريف القائل: «لَقَدْ هَمَمْتُ أنْ أَنْهَى عَنِ **الغِيلَةِ** حتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وفارس يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَلاَ يَضُرُّ أو لاَدَهُمْ »[225]

يقول النّووي: «**الغِيلَةُ**: بالكسْرِ والفَتْحِ... أَنْ يُجَامِعَ اِمْرَأَتُهُ وهِيَ مُرْضِعٌ »226، إِذًا، نلاحِظُ أَنَّ الشَّارِحُ قَدْ تَنَاوَلَ اللّفظة –معجميّا- خلال وقوفِهِ على معنى الحديث، فقد أظهر الحركات، ثم شرح اللّفظ كَمَا فَعَلَ اللّغَوِي الفيروز آبادي الذي عَرّفَ **الغِيلَةَ** قَائِلاً: « **الغَيْلُ**: اللّبَنُ تُرْضِعُهُ

---

[224] نفسه: 858 [مدد]

[225] صحيح مسلم بشرح النّووي: 19/10[كتاب النّكاح باب جواز الغيلة]

[226] صحيح مسلم بشرح النّووي: 20/10[كتاب النّكاح باب جواز الغيلة]

المَرْأَةُ وَلَدَهَا وَهِيَ تُؤْتى وهِيَ حَامِل. »[227] فلم يختلف مُطلقا عن الإمام النّوويّ .

ونفسُه ذهب إليه الجوهريّ حين قال : «**الغيلةُ**: إذا أُتِيَت أمّه وهي تُرضعه وكذلك إذا حملت أمّه وهي تُرضعه ... و**الغيل** اسم ذلك اللّبن.»[228]

النّمُوذج الثّاني: [وَعْثَاء]

يقول رسول اللّه-صلى اللّه عليه وسلم-: «اللّهُمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ **وَعْثَاءِ** السّفَرِ»[229]، فقد شَرَحَهُ النّووي قَائلاً : «**الوَعْثَاءُ**: بِفَتْحِ الوَاو وإِسْكَانِ العَيْنِ المُهْمَلة وَبِالثَّاءِ المثلَّثَة وَبالمَدِّ وهِي المَشَقَّةُ والشِّدَّة .»[230]

وَالعَمَلُ-هنا- معجميّ أيضًا يُشَابِهُ ما جاءَ في القاموس المحيط وهو: «المَكَانُ السّهْلُ الدّهْسِ، تَغِيبُ فِيه الأَقْدَامُ والطريق العَسِرْ... **وَالوَعْثَاءُ**: المَشَقَّةُ . »[231]، وَ «**وَعِثَ** الطَّرِيقُ: تَعَسَّرَ سُلُوكُهُ »[232]،وفي الصحاح : «**الوَعْث** : المكان السّهل الكثير الدّهس ،تغيب في الأقدام، ويشقّ على من يمشي فيه ... و**وعثاء** السّفَر : مشقّتُه . »[233]

---

[227] القاموس المحيط للفيروز آبادي: 1335 [غيل]

[228] الصّحاح للجوهري :866 [غيل]

[229] صحيح مسلم بشرح النّووي: 111/9[كتاب الحج – باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحجّ وغيره.]

[230] نفسه: 112/9

[231] القاموس المحيط للفيروز آبادي: 231 [وعث]

[232] الصحاح للجوهري : 1255 [وعث]

[233] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية:1043 [وعث]

والملاحظ هنا، أنّه من المستحيل التّفريق بين شرح الشّارح، وهو الإمام النّووي في هذا المثال، وبين أهل المعجميّة وهم الجوهريّ والفيروز آباديّ ومجمع اللّغة العربيّة .

النّموذَج الثالث: [تَدَابَرُوا]

قال الرسول –صلى الله عليه وسلّم-: «لاَ تَبَاغَضُوا ولاَ تَحَاسَدُوا ولاَ **تدَابَرُوا**، وَكُونُوا عِبَادَ اللّه إخْوَانًا .»[234]فقد جاء في شَرْحِهِ: «**التَّدَابُرُ**: المُعاداةُ وقيل المقاطعة »[235]، وفي المعجم الوسيط: « **تَدَابَر** القَوْمُ، تَعَادَوْا وَتَقَاطَعُوا.»[236]، وفي أساس البلاغة : «**تَدَابَر** القَوْمُ : اختلفوا وتعادَوا، **ودَابَرَني** فلان، **ودَابَر** رحمه : قطعها »[237]. فَالأَمْرُ بين النّوويّ واللّغويّين سيَّان.

وبهذا، نصل إلى أنّ من مظاهر التفكير الدّلاليّ في صحيح مسلم هو ما تناوله الشّارح وفسّره للقارئ،من ألفاظ غريبة صعبة على قارئ الحديث الشريف، وشرح للمعاني العميقة والباطنيّة ودلالاتها ، كلّ ذلك من أجل بيان وجوه أحكامه الفقهيّة سواء ما تعلّق بالعادات أم العبادات .

---

[234]صحيح مسلم بشرح النّووي: 119/16 [كتاب البر والصلة والآداب–باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر]

[235]نفسه: 120/16 [كتاب البر والصلة والآداب–باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر]

[236] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية:269/1[دبر]

[237]أساس البلاغة للزمخشري : 278/1[دبر]

ومنه، لقد تجلّت لدينا – خلال المباحث السّابقة - مظاهر التطبيق الدّلالي في صحيح مسلم ،والإرهاصات الأولى لعلم الدّلالة وعلم المعاجم، فقد جمع صحيح مسلم الكثير من العمل الدّلاليّ، بوقوف النّبيّ صلى الله عليه وسلم على معاني الألفاظ، فشرحها تارة بنفسه الكريمة عليه الصّلاة والسّلام، وتارة أثناء استفسار الصحابة رضوان الله عليهم عمّا غمض عليهم، وتارة أخرى، أثناء تواتر الحديث وتناقله بألفاظ مترادفة في روايات مختلفة، وصولا إلى يومنا هذا حيث يتولى العلماء شرح الأحاديث النّبويّة الشّريفة لغة وشرعا .

3. العلاقة بين اللّفظ والمعنى في صحيح مسلم :

تمهيد:

دراسة العلاقة بين اللّفظ والمعنى في الحديث الشريف وتباين دلالات اللّفظ باختلاف السّياق، تُعْتَبَرُ أهمّ مظاهر التطبيق الدّلالي في الحديث الشريف.

والاطلاع على خصوصية اللّفظ في صحيح مسلم من حديث إلى آخر، يؤكد حيوية اللّغة العربية وليونتها، والجمال المعجز الذي انفردت به

اللّفظة العربيّة، "فتحسّ وكأنّك بإزاء لفظة دافقة بالحيويّة، فيما تنطوي عليه من معان دلاليّة وفق السّياق الذي ترد فيه."[238]

وتتّضح طبيعة العلاقة بين اللّفظ والمعنى في صحيح مسلم، خلال المباحث الموالية:

أ. **الاستنباط من صحيح مسلم، وباطن المفردات فيه:**

والمراد بذلك هو التعمق في معان الألفاظ في صحيح مسلم، والولوج إلى باطن اللّفظ أثناء تركيبه في سياق معيّن أو مناسبة ما، وعدم الاكتفاء بظاهر النّص، كما هو موضّح في النّماذج التّالية :

النّموذج الأول: صَوْمُكُمْ وفطْرُكُمْ

قال رسول اللّهِ - صلى الله عليه وسلّم-:«صَوْمُكُمْ يَوْمُ تَصُومُون، وفطْرُكُمْ يَوْمَ تُفْطِرُون، وَأضْحَاكُمْ يوم تُضَحُّونُ»، وهذا الحديث الشّريف مفهومة مُفْرَدَاته وواضحة ... وَلَكِنْ إذَا أَمْعَنَ النّاظرِ في السّياق، علم أنّ معناه يحتاج إلى استنباط، ويَدْعُو إلىَ الغَوْصِ في بَاطِنِ النّصِّ.

إذ المُرّادُ بهِ :أَنَّهُ إذَا اجْتَمَعَ النّاسُ عَلَى أنَّ أو لُ شَهْرِ رمضان يوم كَذَا وجب **الصّومُ**، وإن لمْ يَكُنْ ذلك اليَوْمَ أو لُهُ فَإِنَّ الصَّوم صحيح كذلك سَائر الأيّام. يعني عيد **الفطر** وعيد الأضحى وغيرها ."[239]

[238] التّطوّر الدّلالي للألفاظ في النّصّ القرآنيّ لجنان منصور كاظم الجبوري، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الدّراسات البلاغية إشراف قيس اسماعيل محمود الأوسي، 1426هـ -2005 م، جامعةبغداد :149

ولزيادة التّوضيح، يقول رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلّم-: « لاَ تصُومُوا حتَّى تَرَوْا الهلال، ولا تُفْطروا حتّى تَرَوْهُ، فإنَّ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فاقدِرُوا لَهُ.»[240]

وفي الحديث أيضًا قَوْلُه- صلى اللّه عليه وسلّم-: «الشهر تِسع وعِشْرُونَ، فَلاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، ولاَ تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فاقدُرُوا لَهُ .»[241]

النّموذج الثاني: الاستقامة

عَنْ سفيان بن عبد اللّه الثقفي رضي اللّه عَنْهُ قال: «قُلْتُ: يا رسول اللّه! قلْ لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال "قل آمَنْتُ باللّه فاسْتَقِمْ.»[242]

ومنهُ، وَعَلَى قِصَرِ هَذِهِ الكلمات المباركات، إلاَّ أَنَّهَا جَامِعةٌ شَاملةٌ لِتعَاليم ديننا الحَنِيف، في بَاطِنِهَا مبحثين ، يقوم الإسلام عليهما : الأوّل الإيمان والثّاني الاستقامة.

والاستقامة وَحْدَهَا: «درجة بها كمال الأمورِ وتساميها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيما في حالتِهِ ضاع سَعْيُهُ وخَابَ جُهْدُهُ . »[243] و **الاستقامة لغة : «الإقامةُ** عَلَى الإسلام . »[244]

---

[239] ينظر تطور البحث الدّلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم/لمحمد حسين علي الصغير/دار المؤرخ العربي –بيروت– لبنان/د.ط/د.ت : 38

[240]صحيح مسلم شرح النّووي: 7 /187[كتاب الصوم–باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال]

[241]صحيح مسلم شرح النّووي: 7 /187[كتاب الصوم–باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال]

[242] نفسه: 11/2 [كتاب الإيمان–باب جامع أرصاف الإسلام]

[243] نفسه: 12/2 [كتاب الإيمان–باب جامع أرصاف الإسلام]

[244] النّهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير/ تقديم: علي بن حسين بن علي بن عبد الحميد/ دار ابن الجوزي– المملكة العربية السّعودية/ط1461:978

و"الاعتدال، **وقَوَّمت** الشّيء فهو قَويم أي مستقيم، **وقوَامُ** الرّجلِ، **قَامَتُهُ** وحُسْنُ طوله ."[245]

فالاستقامة : لفظ بسيط في ظاهره، غير أنّه يحمل -في باطنه- كل الإيحاءات وخصوصيات الدّين الإسلاميّ من عبادات ومعاملات وغيرها.

ب. **دلالة اللّفظ ومناسبتُهُ مقتضى الحال:**

والمقصود بها إرادة صِيغَةٍ دُونَ أخْرَى، لأَنَّهُ مَا من لفظه مرادفة أنسب مِنِها:

النّموذج الأول: [زِيَارة القبُور]

قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ، فَزُورُوهَا »[246] **والزّيارة**: «**زَارَهُ يَزُورُهُ زَوْرًا وَزِيَارَةً وزُوارةً** :عَادَهُ»[247].

اخْتِيرت هَذِهِ اللّفظة دون غيرهَا، لأَنَّها أكثر إيحاءً على «عَدَم التطويل أي إقامة مؤقتةٌ .»[248]

---

[245] الصحاح (تاج اللّغة وصحاح العربية)/ للجوهري/ راجعه أنس محمد الشامي978

[246]صحيح مسلم شرح النّووي: 7 /51[كتاب الجنائز-باب استئذان النّبي ربّهُ عزّ وجل في زيارة قبر أمّه]

[247] لسان العرب لابن منظور: 312/3 [زور]

[248] تطوّر البحث الدّلالي لِ : 53

ولإيضاح المعنى جاء في المعجم الوسيط :" **زَارَهُ: زَوْرًا. وَزِيَارة** وَمزَارًا: أتاَهُ في دَارِهِ للأنْسِ بِهِ أو لحَاجَةٍ إلَيْهِ، فَهُو **زَائِرٍ**."[249]

إذن، نجد لفظة **"زارَ زِيَارة"** مناسبةً تَمَامًا الحال لما تحمله من معنى التَّلَطُّفِ والأُنْسِ وَعَدَم الإقامة والتّطويل.

ج. **الاتساع المترامي:**

تحمل ألفاظ الحديث الشّريف، دلالات توحي بالاتّساع والشّمولية، فالألفاظُ في سياقٍ معيّنٍ- توحي بِشُمُوليتها وعُمُومِها واتّساعها، لتصل إلى العالمين جمِيعًا.

النّموذج الثّاني: [رزق]

قال-صلى الله عليه وسلم-: «إنَّ أَحَدَكُم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُون في ذلكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذبك يَكُون في ذلك مُضْغَةً مثل ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلَ المَلَكُ فَيُنْفَخُ فِيهِ الرّوحُ. وَيُؤْمَرُ بِأرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ **رِزْقِهِ**، وَأجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أو سعِيدٌ»[250]

السّنَا نلاحظ أنّ هَذَا الحديث الشّريف قدِ اختصر حياتنا كُلَّها بِجَوَانِبها المختلفة؟ ومِنْهَا **الرّزق** وهي كلمة شاملة وعامّة، "وهو كلّ ما يُنْتَفَعُ بِهِ ممَّا

[249] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية: 406[زور]

[250] صحيح مسلم شرح النّووي: 16 /196[كتاب القَدَرِ-باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه]

يُؤْكلُ ويُلْبَسُ ومَا يَصِلُ إلى الجوفِ وَيَتَغَذَّى بهِ...والعَطَاءُ. "[251]ويضيف "ابن الأثير" قائِلاً: " **الأَرْزَاقُ** نوعان ظَاهِرَةٌ للأَبْدَانِ كَالأَقْوَاتِ وَبَاطِنَةٌ للقُلُوبِ والنّفُوسِ كالمعارف والعلوم ."[252]وَقَدْ "يُسَمَّى المَطَرُ **رِزْقًا** ."[253]

ومن هنا، نَخْلُصُ إلى أنّ الحبيب-صلى اللّه عليه وسلم- الذي لاَ ينطق عن الهَوَى قَدْ استعمل لفظة [**رزق]** عَمْدًا كَوْنُهَا تُمَثِّلُ الاتّساع الدّلالي المُتَرامِي، فَالرِّزْقُ هو كلُّ مَا يُنْتَفَعُ بهِ، وَيُكْتَسَبُ في هذِهِ الحيَاةِ من أمور مادّية أو معنوية أو علميَّةٍ.

النّموذج الثّاني: [دابّة]

قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: «**منْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أنت آخذ بناصيتها** »[254]

فقد استعاد الرّسول -صلى اللّه عليه وسلم- من كُلِّ **دَابَّةٍ، والدّابَةُ** مُشْتَقَّةٌ مِنْ "**دبَّ** النّمْلُ وغَيْرِهِ مِنْ الحَيَوَان عَلَى الأرض، **يدِبُّ دَبًّا ودَبِيبًا**...

[251]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية: 342[رزق]

[252] النّهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير: 356 [رزق]

[253] الصحاح (تاج اللّغة وصحاح العربية) للجوهري: 440 [رزق]

[254] صحيح مسلم شرح النّووي: 17 /38 [كتاب الذكروالدّعاء والتوبة والاستغفار – باب ما يقال عند النّوم]

وَدَبَّ الشَّيْخُ أي مَشَى مَشْيًا رُوَيْدًا. **وَالدّابَةُ**: اِسْمَ لِمَا **دَبَّ** من الحَيَوانِ، مميِّزَةً، مميّزةً وغَيْرَ مميّزَةٍ... لِمَا يَعْقِلُ وَلِمَا لاَ يَعْقِلُ"[255]

وَالدّابة من "**دبب**"و"وتدلُّ على أصْلِ واحدٍ في اللّغة: حَرَكَةُ على الأرضِ أَخَفُّ مِن المشْي. وكلّ مَاشٍ على الأرضِ : **دَابَّة**.والحيَّاتُ والحُوتُ والدّودُ والإِنْسَان والطَّيْرُ وسائر الحيواناتِ"[256]

ومن تمّ، نلاحظ أنَّ المعنى اللّغوي يدلّ على العموم والاتّساع، وكذلك الحديث الشّريف فمعناه أنّ الرّسول-صلى اللّه عليه وسلم- يستعيذ من شرّ **الدّواب** كُلِّهَا.

النّموذج الثّالث: [الفتن]

عن أسامة أنّ النّبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم : أشرفَ على أطَمٍ * من آطَام المدينة، ثمّ قال : « هل ترَوْنَ ما أرى ؟ إنّي لأرى مواقع **الفِتَنِ** خِلالَ بُيُوتكم كمواقعِ القطْر.»[257]

---

[255]لسان العرب لابن منظور: 343/1 [دبب]

[256]من أسرار اللّغة في الكتابِ والسّنّة لمحمود محمد الطناحي: 599

[257]صحيح مسلم بشرح النّووي :النّووي : 10/18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة باب نزول الفتن كمواقع القطر] و* **الأطم : هو القصر والحصن لأهل المدينة ينظر الصحاح للجوهري : 44 [أطم]**

وقال الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم : « سَتَكوُن **فِتنٌ**، القاعدُ فيها خير من القائم ِ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خير من السّاّعي، من تشرّف لها تَسْتَشرِفْه، ومنْ وَجَدَ فيها ملجأ فلْيَعُذْ بهِ .»[258]

الشّاهد –هاهنا – الفتنُ، وهو جمع فِتْنة، « والفتن : الفنُّ والحَال، ومنه العَيْشُ **فَتْنَان** : أيْ لونان، حُلْو ومُرّ، والإحراق ... والفِتْنة بالكسر : الخِبْرة ... وإعجابُك بالشّيْء، و **فَتَنَهُ**، يَفْتِنُهُ فَتناً وفُتُوناً ، وأفْتَنَهُ، والضّلال، والإثمُ والكُفر، والفضيحة والعذاب، وإذابة الذّهبِ والفضّة، والإضلال، والجُنونُ، والمِحْنة، والمال والأولاد، واختلاف النّاس في الآراء .»[259]

فأعْظِم بها من لُغةٍ، تحمل فيها اللّفظة هذا العدد الجميل من المعاني والدّلالات المتنوّعة، فبالإضافة إلى ما سبق، إنَّ للفِتْنة تعاريف أُخرى : « **الفِتْنَةُ** : الامتِحانُ والاخْتِبارُ، تقولُ : **فَتَنْتُ** الذّهبَ، إذا أدْخَلْتَهُ النّارَ لتنظُر جودتَهُ وفَتَنَتْهُ المرأةُ : إذا دلَّهَتْهُ .و**الفاتِنُ** : المُضِلُّ عن الحقِّ .»[260]

وأمّا **الفتّان** : « بالفتحِ هو الشّيطان ،لأنّه يفتِنُ النّاس عن الدّين ... وقد كثُرَت استِعاذَته من **فِتْنَة** القَبْرِ و **فتنة** الدّجّال و **فتنة** المَحيا والممات ...**فتَنوهم** بالنّارِ أيْ : امتحنوهم وعذّبوُهم ثمَّ كَثُرَ، حيث استُعْمِلَ بمعنى : الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصّرف عن الشيء .»[261]

---

[258] نفسه : 10/18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة باب نزول الفتن كمواقع القطر]

[259] : القاموس المحيط مجد الدّين الفيروز آبادي / دار الهدى – عين مليلة – الجزائر /د.ط/ 2011 : 1567 [فتن]

[260] تاج اللّغة وصحاح العربيةأبونصر إسماعيل الجوهري /مراجعة : محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد /دار الحديث – القاهرة مصر/د.ط/د.ت: 871 [فتن]

[261] النّهاية في غريب الحديث والأثرابن الأثير:691 [فتن]

وخلال هذه التَّعريفات، توصّلنا إلى أنّ **الفتنَ** انْتَقَلتْ دلالتها من المعنى الخاص : وهو إحْراقُ الذّهب أو الفضّة، لتِبْيانِ مدى جودَتها، لتدُلَّ على معنى جديد، امتحان النّاس واختبارهم في دينهم وإغراؤهم بشتى طرق التّضليل والعذاب والأولاد والقتل، والآثام والمال وغيرها ممّا يصرفهم عن الدّين، فيتبيّنَ المُؤمِنُ التّقيّ من غيره .

ومن أنواع **الفِتَنِ** التي تدلُّ على قُرْبِ القِيامة، ودُنُو ساعة الحشرِ والنّشور، نَجِدُ : « **فِتْنَة** النّظَرِ الحرام والمال الحرام، ونقص العِلم وخيانة الأمانة والفواحش وغيرها . »[262]

د. **الإيحاءُ الكامن:**

وَمَعْنَاهُ أنَّ بَعْضَ الأَلْفَاظِ شديدة الإيحاء، لحُسْنِ تضامّها مَعَ دلالَتها في وظيفتها اللّغوية، وإنْ كَان القرآن الكريم يتَمتَّعُ بهذه الظاهرة الدّلالية المعجزة، نحو قوله تعالى:﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أو اطْرَحُوهُ أَرْضًا**﴾[263]

فقد استعلت لفظة "**أَرْضًا**" مُفْرَدَةً، نَكِرَةً غَيْرَ مُعَرَّفَةٍ، وإعرابها هو ظرف مَكَانٍ مُبْهَم. وعن الزّمَخشري إنَّ: "**أَرْضًا**: مذكورة مَجْهُولَةٌ بعيدة عن العمران، وَهُومَعْنَى تَنْكِيرهَا وإِخْلاَئها من الوصْفِ ولإبهامهاَ."[264]

---

[262] ينظر: نهاية العالم لمحمد العريفي:44

[263] يوسف: 09

[264] تفسير الكشّاف للزّمخشري: 447/2

أراد بذلك مناسبة المعنى والوظيفة النّحويّة مع اللّفظ، فَلَمّا كَانت **الأرض** التي يقصدها الإخوة مجهولة ومنكرة، ذُكِرَ مَا يناسبها لفظًا ونَحْوًا فاستعمل طرف مكان مبهم. وفي الحديث الشريف نَمّاذِج كثيرة:

النّموذج الأوّلُ: [مُنْفِقٌ– مُمْسِكٌ]

قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-:«مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فيهِ إلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا، اللّهُمَّ أَعْطِ **مُنْفِقًا** خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ اللّهُمَّ أَعْطِ **مُمْسِكًا** تَلَفًا.»[265]

والشّاهِدُ -ههنا- هما اسْمًا الفَاعل " **مُنْفِقًا**" و"**مُمْسِكًا**" مُجَرّدَيْنِ من الألف واللاّم للتّعريف، حَتَّى يَكُونُ المعنى أَعَمُّ وأَشْمَلُ، كما أَنَّهُما مفردين.

وقد استعملت لفظتي "اسم الفاعل" لِمَا يَحْمِلُهُ هذا الاسم من الدّلالة "عَلَى الثُّبُوتِ، فَاللّه يَعْلَمُ مَنْ لِوَجْهِهِ سبحانهُ ليس رِيَاءً ولاَ سُمْعَةً ولا نِفَاقًا كَأَنَّ الدّعَاءَ خَصٌّ بِكُلِّ فَرْدٍ اتَّصَفَ بالنّفاقِ وثبت عَلَيْهِ أو اتّسَمَ[266]." بالإمساك ولازَمَهُ، ممَّا يَجْعَلِ الإيحاءَ كَامِنًا وشديدًا في الحديث الشّريف.

النّموذج الثّاني: [المُؤَذّنُ]

قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: «إذَا سَمِعْتُمْ **المُؤَذّنَ**، فَقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عليَّ، فَإِنَّ مَنْ صَلَّى عليَّ صَلاَةً صَلَّى اللّهُ عليه بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ

[265] صحيح مسلم: 99/7 [كتاب الزّكاة –بابٌ في المنفق والممسك]

[266] دلالة سياق اسم الفاعل في الحديث النّبوي الشّريف لشادي محمّد جميل عايش: 91

سَلُوا اللّهِ لِي الوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا منزِلَةٌ فِي الجنَّةِ لاَ تَبْتَغِي إلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ وأَرْجُوا أَنْ أَكُونَ أَنَا هو: فَمَنْ سَأَلَ لِي الوَسِيلة حلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ »[267]

فلَفْظَةُ "**المُؤَذّنُ** " اِسمُ فاعل مقترن بالألف واللّام ويحمل في نَفْسِهِ دَلاَلَة الحُدُوث والتَّرْديدِ... فَسَمَعُهُ شَرْطُ ينبغي توافُرُهُ لكسب هذا الأجرِ. [268]"

وبالتّالي: فإنَّ لفْظَةَ "**المُؤَذِن**" شديدة الإيحاءِ، فهيَ، اسم فَاعل للفعل "**أذن**" وقد اختيرت هذه اللّفظة دون غيرهَا لدقّة دَلاَلَتِهَا، وقد جاء في سورة يوسف قوله جلّوعلا : ﴿ثمَّأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾[269]، يذْكُرُ الزَّمَخْشَريُّ أن العبارة تَعْني: "نَادى مُنَادٍ، يُقَالُ: **آذَنْتُهُ**: أعْلَمْتَهُ، **وَأَذّن**: أَكْثَرَ الإِعْلاَم، وَمِنْهُ المُؤَذِن لكَثْرَةِ ذَلِكَ مِنْهُ. " [270]وَجَاءَ في لسان العرب: " **أذنْتُ**: أَكثرتُ الإِعلامَ بالشَّيء. "[271]

اسْتُعْمِلتْ لفظة "**أَذَّنَ**" تختلفُ عن قولنا "نادى" أو "أَعلم" أو "أخبر" رَغْمَ تَرَادفهاَ، لأَنَّهَا تحمل مَعْنَى الكَثْرَةِ والتّكرار، فَلَو جُعِلتْ اِسْم فاعل" دلّ ذلك على حُدُوثِهِ فِعْلاً، فصَلَّى اللّهُمَّ أَفْصِحْ العَرَبِ جَميعَا، وسَلِّم عليه تَسليمًا كثيرًا.

---

[267] صحيح مسلم: 90/40 [كتاب الصّلاة –بابٌ استحباب القول مثل قول المؤذّن]

[268] دلالة سياق اسم الفاعل في الحديث النّبوي الشّريف لشادي محمّد جميل عايش: 92

[269] يوسف: 70

[270] تفسير الكشّاف للزّمخشري: 490/2

[271] لسان العرب لابن منظور: 9/13 [أذن]

رابعا : التّطوّر الدّلاليّ في صحيح مسلم :

1. تمهيد:

تتميز اللّغة العربية بالحياة فهي من جهة، ضاربة في عمق التاريخ، سابقة ظهور الإسلام، مدوَّنَةُ بقصائد شعراء الجاهلية وخطبائها ومحفوظة إلى يوم الدّين بالذكر الحكيم والقرآن المبين.

ومن الميزات الحيوية للغة أنّ ألفاظها متطورة متغيرة المعاني تتغير الأزمنة وتتغير السّياق.

وخير دليل على هذا التغير والانتقال الدّلالي الجميل هو ألفاظ الحديث الشريف، فما هي أسباب التطور الدّلالي وما هي "العوامل التي تتدخّل في حياة الألفاظ وموتها؟"[272]

2. أسباب التطور الدّلالي :

توافرت مجموعة من الأسباب التي ساهمت في تطوّر الدّلالة ، وتغيرها من زمن إلى آخر ، أو من سياق إلى سياق جديد ، و من بين هذه الدّوافع نجد :

[272] علم الدّلالة لأحمد مختار: 235

أ. **ظهور الحاجة:**

ونقصد بها المجتمع إلى تسمية شيء جديدٍ، أو ظاهرة جديدة كتسمية المخترعات والاكتشافات الحديثة إلى جانب "مصطلحات العلوم والرّياضة والتخصّصات المختلفة . " [273]ومن أمثلة ذلك: المدفع والدّبّابة والسّيارة والقاطرة والثلاجة والسّخان والمذياع والذبذبات والتسجيل والجرائد والصحف.[274]ومن أمثلته في صحيح مسلم :

"الكَعْبَةُ"[275]: لغة: "اسم علم على البيت الذي بناه إبراهيم عليه السّلام، وهي من الكَعْبِ: وهو لفظ تَدُلّ على النّتقِ وارتفاع الشيء ومنه **الكَعْبُ، كعْبُ** الرِّجلِ: وهو عظم طرفي السّاق عند ملتقى القَدَم والسّاق، ويقال: إنّ **الكَعْبَة**: **فالكعبة** في اللّغة علم مشتق من **الكعب** وهو النّتوء والبُرُوز" [276] و"**كعبت** الفتاةُ: نَهَدَ ثَدْيُهَا" [277] و"**الكعْب**: كلّ مفصّل من العظام "[278]و" **الكعب**: العَظم النّاشز عند ملتقى السّاق والقدم ... **الكاعب** : هي الجارية حين يبدو ثَدْيُها للنُّهود و" **الكعبة** البيت **الحرام** بمكّة وكل بيت مربع الجوانب

---

[273]نفسه:238

[274]ينظر نفسه: 238

[275]ينظر: ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري—دراسة دلالية- رسالة نيل دكتوراه من طرف محمد بوادي: 246

[276] معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنّشر،1399 هـ - 1979 م : 649/5 [باب الكاف والعين وما يثلثهما]

[277]المعجم الوسيط: 790 [كعب]

[278] نفسه: 790 [كعب]

."[279]**والكعبة**: "البيت المربّعُ... **والكعبة**: البيتُ الحرام... وسمّي **كعْبةً** لارتفاعهِ وتربُّعِه... **والكعبة**: الغُرفَةُ"[280]

ومن هنا تستنتج أنّ حَاجة العرب لتسمية بيت الحرام هي ما دفَعْتُم إلى تسمية **"الكَعْبة"** كونُها لغة تعني الغُرفة والبيت المربّع وكذلك المرتفع، فَلَمَّا اجتمعت هذه الصّفات أطلق عليه اسم **الكَعبة**.

ب. **أسباب اجتماعيّة وثقافيّة:**

وتعني بها: اتّفاق "مجموعة فرعية ذات ثقافة مختلفةٍ على استخدام ألفاظ معيّنة في دلالات تحدّدها، تتماشى مع الأشياء والتّجارب والمفاهيم الملائمة لمهنها"[281] ويُضيف أحمد مختار قائلاً: "وقَدْ حَدَثَ مثل هذا بالنّسبة للكلمات الدّينية كالصلاة والحجّ والزّكاة والوضوء والتيمّم"[282]

ومن أمثلة ذلك : " **الصّراط**": " **الصّراط** في كلام العرب هو الطّريق"[283]. قال تعالى: ﴿**اِهْدِنَا الصِّرَاط المُسْتَقِيم** ﴾[284] قال المفسّرون: "هو طريق الحق والهداية، ويقال **الصّراط** الذي في الآخرة هو جسر على النّار يجوزُ عليه الخلائق"[285]

مِن جهة أخرى، تَسْتَحي المجتمعات من ذكر بعض الألفاظ فتَميل إلى تغيير الألفاظ، تجنّباً للبذاءةِ، ورغبَةً في التّحفّظ العُرْفي واللّباقة الأدبيّة نحو

---

[279] نفسه: 790 [كعب]

[280] لسان العرب: 659/1

[281] علم الدّلالة لأحمد مختار: 239

[282] علم الدّلالة لأحمد مختار: 239

[283] المعجم الوسيط: 512

[284] الفاتحة: 6

[285] كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرّازي: 398

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ﴾[286]أي فُرُوجِهِم. "وهوما يعرف باللّامساس أو taboo"[287]

ج. **أسباب لغويّة:**

هي تغيّرات "ناتجة عن أسباب صوتيّة، أو لأسباب تتعلّق بالصّياغة والشّكل أو أسباب تركيبية نحويّة: بالعدوى اللّغويّة، والاشتقاق العامّي الجناسي والاجتزاء"[288].

فالألفاظ –على حدّ يعتبر إبراهيم أنيس: "لم تُخْلَقْ لتُحْبَسَ في خزائن من الزّجاج أو البلّور...ولكنّها وجدت ليتداولها النّاس ." [289]وقدّم مثالاً عن ذلك فقال: "فتَطَوّرَ "الشين" في كلمة مثل "الشَّغَب" إلى حرف مناظر لَهَا في المخرج والهَمسِ كالتّاءِ تتيحُ لنا صورة جديدة. تماثل. "الدّرَنَ والوَسَخُ وهي كلِمة **التّغب.** "[290].فلوعدنا للسان العرب لوجدنا أنّ لفظة **تغب**: تعني الوَسَخُ والدّرَنُ .

ومن الأسباب اللّغوية أيضا: سوء الفهم: وهو ما عبّر عنْه أحمد مختار بالقول: "يصادف المرء اللّفظ لأوّل مرّة فيُحسّن معناهُ . وقد ينتهي به التخمين إلى دلالة غَريبة لا تكاد تَمُتُّ إلى ما في ذهن المتكلّم بأيّ صلةٍ،

---

[286] فصّلت: 21

[287] علم الدّلالة لأحمد مختار: 239

[288] علم الدّلالة لفايز الدّاية: 265

[289] دلالة الألفاظ لابراهيم أنيس: 135

[290] نفسه: 138

وحين تتكرّر هذا الانحراف من أكثر من شخصٍ قد يؤدّي إلى تطوّر اللّفظ."[291]

[291] علم الدّلالة لأحمد مختار : 240

3. مظاهر التطوّر الدّلاليّ في صحيح مسلم :

يعتبر التّطور الدّلاليّ ظاهرة طبيعية لحياة اللّغات ومرونتها، فالألفاظ تغيّر معانيها من أصل الوضع إلى السّياق، ولهذا الانتقال مظاهر عدّة، أهمّها:

أ. <u>الانتقال من الخاصّ إلى العامّ : (توسيع المعنى)</u>

ونعني به امتداد المعنى وانتقاله من معنى خاصّ ومحدود إلى معنى جديد واسع وعامّ وشامل:«يُشْبهُ تَعميم الدّلالات، ما نلاحظه لدى الأطفال حين يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبه لأدنى ملابسة أو مماثلة وذلك لقصور محصولهم اللّغويّ.»[292]

وتدلّ لفظة [عام] على الشمول، تقول العرب :"عَمَّ الشّيءُ عُموما، شمل الجماعة ... والعامّة خلاف الخاصّة "[293]يقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ »[294] أي :" بقحط عامّ ،يعُمّ جميعهم ".[295]

وذاك سبب تسميتها، فاللّفظ في هذه الحال ينتقل من المعني الضيّق الخاصّ، ليصبح أكثر شمولية،

وعند أحمد مختار يعني «توسيع المعنى أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السّابق أو يصبح مجال استعمالها أو سع من قبل .»[296]وقد أو رد فايز الدّاية [297]، بضعة أمثلة لتبيان هذه الظاهرة ،فذكر أن **(ع ي ر)** في أصل الوضع هي الإبل التي يُحمل عليها، وقيل هي قافلة الحمير غير أنها كثرت حتى سمّيت كل قافلة عيرا.

---

[292]علم الدّلالة لإبراهيم أنيس : 155

[293]تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها لعبد العزيز بن محمد العويد /مكتبة دار المنهاج الرياض ،المملكة العربية السّعودية، ط1،1431هـ ،: 94

[294]صحيح مسلم بشرح النّووي : [كتاب الفتن وأشراط السّاعة –باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض]

[295]تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها لعبد العزيز بن محمد العويد: 95

[296]علم الدّلالة لأحمد مختار : 243

[297] ينظر علم الدّلالة العربي لفايز الدّالة : 228

وفي المعجم الوسيط: «**العِير**: الحمار...والعير ما جُلِب عليه الطَّعام منْ قوافل الإبِل والبِغالِ والحَمير .»[298]

ومن مظاهر التّطوّر الدّلاليّ بالتّعميم والتّوسيع تسميةُ «اللّوْح الذي يُكتب فيه لَوْحا، لأنهم كانوا يكتبون في العظام كعظم الكتف وغير ذلك ...ثم قيل لكل ما يكتب فيه من الخشب لَوْحًا. »[299]

وفي الحديث الشريف نماذج كثيرة عن توسع المعنى نحو ما يلي:

النّموذج الأول: نوق

يقول الباحث عبد الرّزاق الصّاعديّ في لفظة [**نوق**] : «**الأناقة**: هل تعرف النّساء أنّهنّ يلتقين في **أناقتهنّ** مع **النّاقة**، وأنّهنّ يَدنّ لها بلفظ **الأناقة** ...إنّ التّنقيب في اللّغة يكشف العلاقة الوثيقة بين **النّاقة** و**الأناقة**، **فالنّاقة** عند العرب ما يُتحسَّن به ويُزدان بملكه...ولذلك اشتقّوا لمذكّرها لفظة مناسبة مشتقّة من الجَمال، فقالوا: **الجمل**.»[300]

ويضيف: «ثم توسّعوا في هذا المعنى فقالوا: **تنوّق** فلان في ملبسه ومسكنه ومنطقه وأموره :إذا تجوّد وبالغ. »[301]

وعن رسول اللّه –صلى اللّه عليه وسلم- انه قال في حديث الإسراء والمعراج «كَأَنِّي أَنظُرُ إلى يُونُس بْن مُتىّ عليه السّلام على **ناقَةٍ** حَمْرَاء جَعْدة عليه جُبَّة من صوف، **خِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ** ،وهويُلَبِّي .»[302]

---

[298]المعجم الوسط : 639

[299]علم الدّلالة العربي لفايز الدّالة : 281

[300]مجلة الدّارة –العدد1–السّنة23–1418–صفحة 128

بعنوان:تعميم الدّلالة في ألفاظ الإبل لعبد الرزاق فراج الصاعدي–قسم اللّغويات–كلية اللّغة العربية–الجامعة الإسلامية.

[301]نفسه: 128 وينظر المعجم الوسيط : 964 (ن وق)

وقال صلى الله عليه وسلم: «وأمّا موسى، فرجل أدم جعْد على **جَمل أَحْمَرَ، مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ**.»[303]، فقد ذُكرت لفظة **[ناقة]** ولفظة جمل بمعناهما المعروف هو الحيوان الشّهير في صحارينا.

ثم توسعت الدّلالة من أصل الوضع إلى السّياق، لتدلّ على الجمال والحسن والتأنّق. ومن أمثلة ذلك في صحيح مسلم.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إنّ اللّه **جميل** يحبّ **الجمال**.»[304] ، وعن ابن شهاب قال: «أخبرني عورة بن الزبير انه سال عائشة عن قول اللّه ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾[305]، قالت : يا ابن أختي : هي اليتيمة تكون في حجر وليّها تشاركه في ماله، فيعجبَه مالها وجمالها، فيريد وليُّها أن يتزوّجَها بغير أن يسقط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره.»[306]

ومن تم لاحظنا أن كلمة **جمل**: «تدل على...الحسن .»[307] **وجملاء**،«أي : جميلة مليحة .»[308] **والجمال** :«ما **يُتجمّل** به ويُتزين وهو الحسن.»[309]

وبالتّالي، إنّ لفظة (**جمل**) انتقلت من معناها الخاص وهو **الجمل** المعروف مذكر **ناقة** إلى معنى أو سع وهو الجمال عامّة والحُسن والتّزين **والتّأنّق**.

---

[302]صحيح مسلم بشرح النّووي.213/2 [كتاب الإيمان- باب الإسراء برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم]

[303]صحيح مسلم بشرح النّووي.213/2 [كتاب الإيمان- باب الإسراء برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم]

[304]صحيح مسلم بشرح النّووي . 92/2 [كتاب الإيمان-باب تحريم الكبر وبيانه)

[305]النّساء : 03

[306] صحيح مسلم بشرح النّوويّ: 141/18 (كتاب التفسير)

[307]من أسرار اللّغة في كتاب السّنة لمحمود محمد الطناحي:254/1 [جمل]

[308]نفسه:258/1 [جمل]

[309]نفسه:254/1

النّموذج الثاني: لفظة (رجل)

انتقلت دلالة (**رجل)** من كونها خاصّة بالمشاة في الحروب والغزوات، إذ جاء في المعجم الوسيط : «**الرَّجُل والرَّاجِل:**الماشي على **رجليه**...والرّاجل خلاف الفارس. »[310]

إلى الدّلالة على ما هو أشمل وأعمّ وهي الدّلالة على **الرّجل**: «الذّكر البالغ من بني آدم، ويقال هذا **الرّجل** كامل في **الرجال** بيِّن **الرّجولة** والرجولية. »[311]

ومن أمثلة الدّلالة الأولى هي ما وصلنا عن عبد اللّه بن عمر أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:« للفرس سهمين **وللرّجل** سهما .»[312] والمعنى هنا أنّ **الرّجل** خلاف الفارس.

ومن أمثلة الدّلالة واتساعها قوله صلى اللّه عليه وسلم :«لا ينظر الرجل إلى عورة **الرّجل** ولا المرأة إلى عورة المرأة .»[313]فمعنى **الرّجل** هنا واضح لا محال .

ومن هنا، نخلص إلى أنّ من الجائز أن نستعمل اللّفظة بدلالة أصل الوضع والسّياق معا، فاستعمال اللّفظة في سياق جديد، لا يعني استمرار إحداهما على حساب الآخر.

النّموذج الثالث:(البأس)

كذلك عُمِّمت دلالة لفظة **البأس** من كونها : «الشّدّة في الحرب. »[314]وهي أصل ما وُضعت له، إلى دلالة أشمل وأعمّ وهي: «العذاب الشديد...والبُؤس الشّدّة والفقر. »[315]ومنه «**البأساء** : الجوع والضراء في الأموال والنّفس. »[316]

---

[310]المعجم الوسيط لمعجم اللّغة العربية :332([رجل]

[311]نفسه :332(رجل)

[312]صحيح مسلم: 83/12(كتاب الجهاد –باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين)

[313]صحيح مسلم: 4/ 34 (كتاب الحيض –باب تحريم النّظر إلى العورات)

[314]لسان العرب لابن متظور : 135/4 (بأس)

ولم يكن هدا الانتقال اعتباطيا وإنما بين المعنيين قرابة متينة : حيث لما كانت الحرب تسبب الشدة في الأموال والأنفس، عممت الدّلالة لشمل كل أنواع الشدة النّاجمة عن الحرب وغيرها، ومن أمثلة ذلك في صحيح مسلم نجد قول حبيبنا محمد صلى اللّه عليه وسلم : «أنا النّبيّ لا كذب، أنا ابن عبد المطّلب ،اللّهم نصرك، قال البرّاء: كنّا واللّه إذا احمرّ البَأس نتّقي به، و إنّ الشجاع منّا للّذي يحاذى به، يعني النّبي صلى اللّه عليه وسلم. »[317]

فالبأس هنا هو الحرب الشّديدة، حيث كان الصّحابة رضوان اللّه عليهم يحتمون بحبيبنا محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، إذا اشتدّت عليهم أو زار الحرب لشجاعته عليه الصّلاة والسّلام . وتلك دلالة أصليّة تعرفها العرب.

أمّا الدّلالات الجديدة العامة، فقد استعملت لتدل على الشدة عموما . نحو قوله صلى اللّه عليه وسلّم : «أذْهِب **البَأْس** ربَّ النّاس واشفِ أَنْت الشَّافي لا شِفاء إلا شِفاؤك شفاءً لا يغادِر سَقَمًا . »[318]

وخلاصة القول، يحمل صحيح مسلم مظاهر كثيرة من مظاهر التطبيق الدّلالي، لاسيما ظاهرة توسيع الدّلالة للألفاظ، نظرا لتطوّر الحياة الاجتماعية للعرب بين الجاهليّة وبعد ظهور الإسلام.

ب. <u>-الانتقال من العام إلى الخاص:</u>

---

[315]نفسه: 136/4 (بأس)

[316]نفسه: 136/4 (بأس]

[317]صحيح مسلم بشرح النّووي:113/12 [كتاب الجهاد- باب في غزوة حنين]

[318]نفسه:187/14 [كتاب السّلام-باب استحباب رقية المريض]

ويسمىّ أيضا تخصيص الدّلالة، ومعناه انتقال دلالة اللّفظ الواحد من معنى شامل وعام، إلى معنى جديد أضيق وأكثر تخصّصا ، «تضييق المعنى (narrowing) ويعني ذلك تحويل الدّلالة من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها .»[319]

هذه الظّاهرة الدّلاليّة واسعة الانتشار في الألفاظ الإسلاميّة، خاصّة في صحيح مسلم، والأمثلة عليها كثيرة جدا منها ما يلي:

النّموذج الأول: الحج

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم : «أما عَلِمت أنّ الإسلام يَهْدم ما كان قبله ،وأنّ الهجرة تهدم ما كان قبلها وأنّ **الحجّ** يهدم ما كان قبله.»[320]

الشاهد –هنا-هو لفظة **حجّ** وهو في اللّغة :«القصد إلى كلّ شيء، فخصّه الشرع بقصد معين ذي شروط معلومة، وفيه لغتان : الفتح والكسر . »[321]«**والحجيج**، **الحُجّاج**: وهو جمع **الحاجّ**.»[322]

وفي المصباح المنير للفيومي : «**حَجَّ حَجًّا**..قَصَد هو حاجٌّ هدا أصله، ثم قصر استعماله في الشرع على قصد الكعبة **للحجّ** أو العمرة، ومنه يقال ما **حَجَّ** ولكن دجَّ، **فالحجّ** .القصد للنُّسك »[323]

نستنتج لفظة **حجّ** وضعت قبل ظهور الإسلام لتدل على القصد عموما ،ولكنّها خصّصت واقتصرت على قصد مكّة المكرمة بغية أداء مناسك نص عليها الدّين الحنيف.

---

[319]علم الدّلالة لأحمد مختار:245

[320]صحيح مسلم بشرح النّووي:2/138 [كتاب الإيمان–باب كون الإسلام يهدم ما قبله]

[321]النّهاية في غريب الحديث والأثر : 187 (حجج)

[322]الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية للجوهري :226 (حجج)

[323]المصباح المنير للفيومي:60 (حجج)

النّموذج الثاني: الزّكاة

عن نافع أن عبد الله بن عمر قال: «أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أمر **بزكاة** الفطر– صاع من تمر أو صاع من شعير .»[324]

فالزكاة من أصل الوضع : «الطّهارة والنّماء والبَرَكَة والمدح و **الزكاة** ....النّماء والرّيع»[325] **والزّكاة** مشتقّة من :«**زكو**:زَرْع زَاك، ومالٌ **زاك**»[326]

ولمّا كانت **الزّكاة** طهارة لأموالنّا، ومدعاةً للنّماء والبركة، خُصّصت للرّكن الثّالث من أركان الإسلام، ليدلّ على ما يُخرجه المسلم من ماله .

لم يَرد للّفظ دلالة دينيّة في الشّعر الجاهليّ كما ظهر في الصوم والحج، حيث عُرف كلّ منهما عند العرب في الجاهليّة لوجود اليهوديّة والنّصرانيّة وآثار من الحنفيّة دين ابراهيم عليه السّلام.

ومنه، خصّصت دلالة الزّكاة التي دلت قبل الإسلام على النّماء والبركة، وأضحت تدل على حق الله تعالى وفريضته جل وعلا، وهو مقدار معين من المال يمنح وفق شروط معيّنة .إلى فئات معروفة لسد حاجاتها، ولتطهير أموال الأغنياء.

النّموذج الثالث: الثّواب

الثّوَاب كلمة انتقلت من معنى عام وهو أصل ما وضعت له :«**ثَاب يثوب** إذا رجع، فهو رجوع إلى الأمر ، **المَثَابات** جمع **مَثابة** وهي المنزل، لأنّ أهله **يَثُوبون** إليه، أي يرجعون .»[327]

---

[324]صحيح مسلم بشرح النّووي:64/7 [كتاب الزكاة–باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير)

[325]النّهاية في غرب الحديث والأثر لابن الأثير:400

[326]أساس البلاغة للزمخشري 418/1 (زكو)

[327]النّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير :129(ث وب)

وثاب الرجل : «**يثوب ثوبا وثَوَبانَا** : رجع بعد ذهابه ، **وثَاب** النّاس : اجتمعوا وجاعوا»[328]

وانتقلت دلالة الرجوع –عموما، إلى أن أصبحت لفظة « الثّواب جزاء الطّاعة وكذلك المثوبة. »[329].ذلك أنّ الطّاعة رجوع إلى الله جل وعلا.

والجميل في الأمر ،أنّ اللّفظة رغم انتقالها من العامّ إلى الخاصّ إلاّ أنّها لا تلغي معناها الأصليّ، فكلاهما موجودان في الحديث الشّريف وفي اللّغة العربيّة .

ففي صحيح مسلم سُمّي أحد أبواب كتاب الوصيّة : (باب ما يلحق الإنسان من **الثّواب** بعد وفاته) [330]

ومعنى **الثّواب** هنا هو المعنى الخاص المرادف للجزاء والأجر، لقوله صلى الله عليه وسلم في هدا الباب : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أوعلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.»[331]

ومعنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له إلا في بضع أشياء ذكرت في الحديث.[332]

---

[328]الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية :156 (ث وب)

[329]نفسه:156(ث وب)

[330]صحيح مسلم بشرح النّووي:87/11 (كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

[331]صحيح مسلم بشرح النّووي:87/11 (كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

[332]ينظر: نفسه بتصرف.

وكذلك، ورد في صحيح مسلم لفظة **ثاب** بمعنى اجتمع في قوله صلى الله عليه وسلم:

«فَثَابَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدّارِ حَوْلَنَا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ ذَوُو عَدَدٍ؛ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدّخْشُنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَهُ... »[333]

وخلاصة القول، إن تخصيص الدّلالة وتضييقها ظاهرة دلاليّة واسعة في صحيح مسلم خاصة وفي الألفاظ الإسلامية عامة، نحو ألفاظ العبادات والعادات كالصلاة والصيام والزكاة والبعث وغيرها نحو الربا والنّفاق.

ج. **الانتقال من الحسيّ إلى المعنويّ:**

وتقصد به انتقال الدّلالة من المجال الحسي الملموس إلى مجال آخر معنوي عقليّ مجرد، لعلاقة المشابهة أو المجاز وغيره، ومن أمثلة ذلك في الحديث الشريف.

النّموذج الأول: جرح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «العَجْماء **جَرحها** جُبلر، والبئر جُبار، والمعدن جُبار، وفي الرّكازِ الخُمْس.»[334]

الشاهد هو **جرح ،جرحا** والمعنى من الحديث الشريف أن العجماء وهي كل حيوان سوى الآدمي إذا أتلفت شيئا بالنّهار أو اللّيل بغير تفريط من صاحبها فهدا غير مضمون، وأما اذا كان معها السّائق فأتلفت شيئا، وجب ضمانه في ماله.[335]

والجرح في اللّغة «**جَرَحه جَرحا...** ورجَل **جَريحٌ ...وجرحه،** شدد للكثرة.»[336] و«**الجرح** : الشّق ... **والجارِحة:** العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد والرجل .»[337]

---

[333]صحيح مسلم بشرح النّووي:162/5 (كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الرخصة في التخلف على الجماعة بعذر

[334]صحيح مسلم بشرح النّووي:229/11 [كتاب الحدود- باب جرح العجماء والمعدن والبئر الجبار.]

[335]نفسه:229/11 [كتاب الحدود - باب جرح العجماء والمعدن والبئر الجبار.]

وتنتقل دلالة **جرح** إلى دلالة أخرى معنوية ومجازية، كما قال الزمخشري.«ومن المجاز : **جرحه** بلسانه : سبه. **وجرحوه** بأنياب وأضراس إذا شتموه وعابوه . **وجرح** القاضي الشاهد »[338] ويضيف ابن الأثير «**وجرح** القاضي الشاهد: طعن فيه»[339]

وعليه، فإنّ **جرح** انتقلت من الحسي إلى المعنوي، ومن دلالة الشق النّاجم عن عمل **الجوارح**، إلى معنى آخر وهو **الجُرح** المعنويّ لمشاعر النّاس بالشّتم والسّبّ لما لهما من التّأثير الضّار على **المجروح**.

النّموذج الثاني: العبد

من الألفاظ المنتقلة من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد المعنوي هو لفظة(العبد) نحو قوله صلى الله عليه وسلم .« أَيُّما **عَبْد** أَبِق من مواليه، فقد كفر حتى يرجع إليهم.»[340]

فالعبد لغة من:«**عبد،عبدا وعبدة**: ندم، وعليه : غضب وبه : لزم فلم يفارقه ... **وعبد-عبودا وعبودية** :ملك هو وآباؤه من قبل ...وفلانا استعبده.»[341]

والعبد: «خلاف الحر، والجمع عبيد...وأصل **العبودية** الخضوع والذّلّ ، **والتعبيد**. التدليل، يقال : طريق معبد»[342]

---

[336]الصحاح للجوهري :173 (جرح)

[337]المعجم الوسيط.11: (جرح)

[338]أساس البلاغة للزمخشري 130/10 جرح

[339]النّهاية في غريب الأحاديث والأثر لابن الأثير :145 جرح

[340]صحيح مسلم بشرح النّووي:61/2 [كتاب الإيمان –باب تسمية العبد الآبق كافرا]

[341]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة:579 [عبد]

[342]الصحاح للجوهري:725 [عبد]

هدا التعريف الحسّي لكلمة **عبد** أما معناها الجديد فقد ارتبط بمعنى الطاعة والخضوع لرب العباد جل وعلا، حسب قول الجوهري الذي أكّد أنّ :العبادة،الطاعة،**والتعبّد** : التنسّك»[343]

ومنه«**عبد** اللّه . **عبادة وعبودية** : انقاد له وخضع ودل ...والعابد الموحد ...و **العبادة:** الخضوع للإله على وجه التعظيم ...**والمعبد** : مكان **التّعبد**. »[344]

ومنه، نلاحظ كيف غير الإسلام معنى **العبودية** من الرق-وخلاف الحرية إلى معنى جديد معنوي يمثل طاعة اللّه سبحانه وتعالى والخضوع له.

النّموذج الثالث: الجنّة

انتقلت دلالة لفظة **الجنّة** من المجال المحسوس إلى مجال أخر معنوي ّميتافيزيقي، ولكن الملاحظ أن المعنيين كليهما لا يزالان مستعملين في لغتنا المجيدة.

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم .« حُفَّت **الجنّة** بالمكاره، وحُفَّت النّار بالشّهوات.»[345]

فالجنّة هنا، تمثل الدّلالة المعنويّة، والصّورة الذّهنيّة وهي: «دار النّعيم في الآخرة. »[346] جزاء أهل الخير والصّلاح، وإنّما سُمّيت بذلك، لما وَعدَنا بها من ربّنا الكريم، من تمر ونخل وقصور وجواري وحدائق وأنهارا ،وما لم يخطر على قلب بشر.

[343]الصحاح للجوهري:725 [عبد]

[344]المعجم الوسيط لمجمع اللّغة:580 [عبد]

[345]صحيح مسلم بشرح النّووي:161/17 [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها]

[346]المعجم الوسيط.141 [جنت]

والأصل في الكلمة هي الدّلالة الحسية ، **فالجنة** من **جنّ** : «**وجنّ** النّبت جُنونا أي. طال والتفَّ وخرج زَهرُه .والغَيث...و **الجنّة**، والعرب تسمى النّخيل **جنّة**»[347]وهذه « شجرة طيّبة **الجنان** ...**وأجنى** الشّجر أن يجنى ثمره ...**وأجنى** اللّه الماشية، أنبت لها **الجنى**»[348]

د. **-الانتقال من مجال إلى مجال:**

يتم انتقال الدّلالة من مجال إلى آخر لصلة مكانية أو زمانيّة أو اشتراك، فترتبط الألفاظ الجديدة بالسّابقة، بواسطة الاستعارة أو الكتابة أو التشبيه أو غير ذلك، ومثل ذلك قولهم.

أ. **النّموذج الأوّل: [السّماء]**

السّماء تعني عادة ما نشاهده فوقنا كقبة زرقاء محيطة بالأرض وهو « ما يقابل الأرض...وكلّ ما علاك فأظلّك ج.**سماوات.**»[349] وقد وردت لفظة **السّماء** بهذا المعنى في قوله: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم :«لَيَنْتَهِيَنَ أَقْوَام يَرْفَعُون أَبْصَارَهُم إلى السّماء في الصَّلاة أو لا تَرجع إلَيْهم. »[350]

وأصل **السّماء** في المعاجم العربية «**سمو: سما** الشيء **يسمو سُمُوّاً**، أي ارتفع، و **سما** إليه بصري، أي ارتفع بصرك إليه، وإذا رُفع لك شيء من بعيد فاستَبَنته، قلت : **سما** لي شيء

[347]الصحاح الجوهري :206

[348]أساس البلاغة للزمخشري :153/1[جنن]

[349] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة:452[سمو].

[350] صحيح مسلم بشرح النّووي: 153/4[كتاب الصلاة-باب النّهي عن رفع البصر].

... **وسماوة** الهلال : شَخصُه إذا ارتفع عن الأفق شيئا ... و **السّماء** : سقف كلّ شيء، وكلّ بيت. و**السّماء** : المطر الجائد»[351].

ويذهب الزّمخشري إلى أنّ قولهم : « أصابتهم سماء غزيرة مطر، وأسمية وسُمِيّ»[352]

إلاَّ أنّ معناها انتقل ليدل على المطر لعلاقة المجاورة حيث جاء في القرآن الكريم:﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾[353]. **فالسّماء** هنا «المطر»[354]، ولمّا كان المطر ينزل من **السّماء** أصبحت **السّماء** مجاورة له في المعنى.

النّموذج الثّاني:[الحيض]

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لْيَتْرُكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ »[355] الشّاهد في هذا الحديث «**تحيض**» من «**حاضت** المرأة **حيضا**: فهي **حائض**...وشجرة السّمَّر: سال منها شيء كالدّم، والسّيل: فاض »[356].

وفي كتاب العين : «**الحيضُ** : معروف ،والمرّة الواحدة : **الحَيْضة**، والاسم : **الحِيضة** و**المُستَحاضة** : التي غلب عليها الدّم فلا يرقأ .»[357].

فقد انتقلت التّسمية من الدّلالة على شجرة السّمر إلى الدّلالة على حيض المرأة لعلاقة المشابهة «وقد يكون النّقل مقبولا لظروف اجتماعيّة لا تصرّح بكلمات مباشرة عن بعض الأغراض الخاصّة»[358].

---

[351] كتاب العين للفراهيدي : 281/2 [سمو].

[352] أساس البلاغة للزمخشريّ : 476/1[سمو].

[353] نوح:11

[354] المعجم الوسيط لمجمع اللّغة:452[سمو].

[355] صحيح مسلم بشرح النّووي:63/10 [كتاب الطلاق-باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها].

[356] المعجم الوسيط لمعجم اللّغة العربية:212[حيض].

[357] كتاب العين : 379/1[حيض].

خلال النّماذج المعروضة في رسالتنا لاحظنا أهمية الانتقال الدّلالي بأنواعه وأشكاله، في تعدد الدّلالات، وهو « كسب يثري الأفكار الجديدة المعاصرة لنا »[359] أو بالأخرى المعاصرة لديننا الإسلامي و«النّقطة الأساسية التي يجب تأكيدها –هنا- أنه يبدو أن ليس هناك فرق أساسي بين نوع المعنى المرتبط بالمفردات المعجمية...ونوع المعنى الموضع والإشارة.»[360]

ب.النّموذج الثّالث:[التوبة]

تاب في اللّغة من " **تُبْتُ** إلى اللّه **تَوْبَة** و**متابا**، وأنا **أتوبُ** إلى اللّه **ليَتوب** عليَّ قابل **التّوب**، أي قابل **التّوبة** ... و**التّوبة** الاستحياء "[361]، و" رجلٌ **توّاب** : **تائبٌ** إلى اللّه، واللّه **توّابٌيتوب** على عبده ... **تاب** : عاد إلى اللّه ورجع وأناب " [362]و**التّوبة** : "الرُّجوع من الذّنب "[363]واللّه : **توّاب** وإلى اللّه **المتابَ** . وأدرك فلان زمن **التّوبة** أي الإسلام، لأنّه **يُتاب** فيه من الشِرك ." [364]و**التّوبة** : " ترك الذّنب لقبحه والنّدم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة ."[365]

يقول اللّه تعالى :﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هو أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ.﴾[366]**ومعناه أنّ اللّه " يحبّ التّوّابين** الذين يُطَهِّرون أنفسهم بطهرة **التّوبة** من كلّ ذنب، ويُحبُّ المتطهّرين من جميع

---

[358] ينظر علم الدّلالة لفايز الدّاية:231.

[359] علم الدّلالة العربي لفايز الدّاية 285.

[360] علم الدّلالة لجون لاينز:61.

[361] الخليل الفراهيدي :كتاب العين : 191/1.

[362] ابن منظور : لسان العرب : 224/1 [توب].

[363]الجوهري : الصّحاح [توب].

[364]الزّمخشريّ : أساس البلاغة : 98/1 [توب].

[365] الحب والبغض في القرآن الكريم لها يوسف جار اللّه الجار اللّه129.

[366]البقرة : 222 .

الأقذار كمجامعة الحائض، والطّاهر قبل الغسل، وإتيان ما ليس بمباح وغير ذلك ." [367] فقد كان " اليهود يعتزلون النّساء في كلّ شيء، وكان النّصارى يُجامعون الحيض ولا يبالون بالحيض، فأمر الله بالاقتصاد في الأمرين ."[368]

والسّبب في حبّ الله عزّ وجلّ **للتّوّابين**، إنّ **التّائب** استشعر بأنّ له ربّاً غفورا رحيماً، فَرَجع إليه وأناب، و **تاب** عن معاصيه التي اقترفها، وتذكّر العقاب الذي أعدّه للعاصين فخاف منه واستغفر ربَّه ."[369]

وعليه، لقد اكتشفنا أنّ تعدّد الأسباب المؤدّية إلى تغيّر الدّلالات كثيرة جمّة، منها ما اقتضته الضّرورات، و منها ما كان ناجما عن عوامل اجتماعيّة أو ثقافية أو لغويّة،و أغلبها يعود لدخول الإسلام، ونزول الوحي على الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.و على المجتمع العربيّ.

و استنتجنا من الفصل كلّه أنّ صحيح مسلم يشكّل أرضية خصبة للدّراسات الدّلاليّة على اختلافها، كونه مرجعا لتطبيق الأبحاث الدّلاليّة ، ناجم عن معالجة طبيعة العلاقة بين اللفظ و السّياق، الذي يتحكّم في مختلف الدّلالات والمعاني.

مع العلم أنّ المسند الصّحيح لم يضمّ مباحث دلاليّة بعينها ، وإنّما هو مجموعة صحيحة من أحاديث النّبيّ صلّ الله عليه وسلّم ، تحمل في طيّاتها تعاليم الدّين الحنيف ، كما تحمل عملا دلاليّا يتجلّى بوضوح أثناء شروحات النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم ، أو رواية الحديث بأكثر من لفظ ، أو يكون ناجما عن شرح الشّرّاح لمسند الإمام مسلم .

---

[367] الزّمخشريّ : أساس البلاغة : 98/1 [توب].

[368] الحب والبغض في القرآن الكريم لها يوسف جار اللّه الجار اللّه ::130 .

[369] نفسه :130 .

الفصل الثاني

أوّلا: تمهيد:

مجّد الله-جلّ وعلا- اللّغة العربيّة، وحفظها بالقرآن الكريم إلى يوم الدّين، لما تتمتّع به من الطّراوة والحيويّة واللّيونة، وجعلها قابلة للتّأثير والتّأثّر، منفتحة على الآداب والفنون والعلوم .

ولعلّ أهمّ حدث أثّر في لغتنا العربيّة هو: الدّين الإسلاميّ، « فقد كانت العرب في جاهليّتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلمّا جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال، ونُسخت ديانات، وأُبطلت أمور ونقلت من اللّغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر، بزيادات زيدت، وشرّائع شرّعت، وشرّائط شرّطت.»[370]

لقد ساهم الإسلام الحنيف في خلق ألفاظ وتراكيب جديدة لم تعرفها العرب من قبله، كما غيّرت دلالات كثيرة لألفاظ كانت متداولة في الجاهليّة . وأزال ألفاظ أخرى تماما فلم نعد نرى لها وجودا في لغتنا .

وخير دليل على هذا هو ما جاء في كتاب الله العزيز المعجز، وما وصلنا عن حبيبنا وسيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم من أحاديث نبويّة شرّيفة كالتي جمعها الإمام مسلم في صحيحه، والتي سُقنا منها جملة من النّماذج النّبويّة الشرّيفة.

ثانياً: ألفاظ جديدة في صحيح مسلم:

1. تمهيد :

بادر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى مصطلحات كثيرة ،كان هو أوّل من نطق بها صلّى الله عليه وسلّم، ومن أمثلة ذلك قوله صلّى الله عليه وسلم " **شهر محرّم**" ،« إذ لم يكن **المحرّم** معروفا في الجاهليّة، وإنّما يقال له ولصَفَر الصَّفَرِيْن، وكان أوّلَ الصَّفَرين من أشهر **الحُرم،**

[370] المزهر للسيوطي: 235/1.

فكانت العرب تارة تحرّمه وتارة تقاتل فيه، **ويحرّم** صفر الثّاني...فلمّا جاء الإسلام سمّاه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: شهر الله **المحرّم**.»[371]

و كان ميلاد هذا اللّفظ على لسان نبيّنا خير الخلق جميعا عليه الصّلاة والسّلام.، ومن أمثلته في **صحيح مسلم** نماذج كثيرة جدّا نحو:

النموذج الأول: جهنّم:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْف زِمام، مَعَ كُلِّ زِمام سَبْعُون أَلْف مَلَك يَجُرُّونها . »[372]و**جهنَّم** مشتقّة من **الجِهِنَّام**: «القعر البعيد، والبِئْر البعيدة القعر، **وجَهَنَّم** اسم من أسماء النّار يعذِّبّ بها الله من اسْتحقّ العذاب . »[373] . وقيل أيضًا، هو مأخوذ من«**التَّجَهُّم** والتَّكَرُّه و**جهنَّم** اسمٌ أعجميٌّ .»[374]

ومع ذلك يكاد يتّفق الجميع على أنّهَا: « من أسماء النّار التي يعذّب بها الله عزّ وجلّ عباده...أي بعيدة القعر »[375] .واختلفوا في كونها أعجميّة أو عربيّة أو عبرانية أو فارسيّا معرّبا[376].

و لايزال هذا اللّفظ الإسلاميّ معروفا في العامّية، في أقطار الأمّة العربيّة، نستعمله للدّلالة على نار جهنّم نسأل الله العافية، أو يستعمل مجازا للدّلالة على الحرّ الشّديد .

النموذج الثاني: قُرآن :

---

[371] المزهر للسيوطي: 297/1.

[372] صحيح مسلم بشرّح النووي: 175/17[كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها-باب في شدة حر نار جهنم].

[373] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 144[جهنم].

[374] كتاب الزينة لابن الرازي: 394.

[375] ينظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي: 1400[جهنم] والصحاح للجوهري: 209[جهنم] والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 177[جهنم].

[376] ينظر: لسان العرب لابن مأثور: 103/7[جهنم].

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «مَثَل المُؤْمن الذي يَقْرأ **القُرآن** مَثَلُ الأُتْرُجة، رِيحُها طيّب وطعمها طيّب .»[377]

القرآن لغة: هو كلامُ الله المنزّل على رسوله محمّد صلّى الله عليه وسلّم، المكتوب في المصاحف، والقراءةُ منه [378].ويذهب ابن الأثير إلى القول إنّ أصل **القرآن** : «قَرَأ **القراءة** والأصل في هذه اللّفظة الجمعُ، وكلّ شيء جمعته فقد قرأته، وسمّي **القرآن** قُرآناً لأنّه جمعَ القَصَص، والأمرَ والنّهيَ: والوَعدَ والوَعيدَ والآياتِ والسّورِ بعضها إلى بعض...وقد يُطلق على الصّلاة لأنّ فيها قراءة[379].ويذكر الجوهريّ أنّ :« قَرَأتَ الكتابَ قراءة **وقرآن**، ومنه سمّي **القرآنَ** . وسمّي **القرآن** لأنّه يجمع السّور فيضمّها.»[380]

و **القرآن**: « هو المنزّل على الرّسول، المكْتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلاً، متواتراً بلا شُبْهة، و**القرآن** عند أهل الحقّ، هو العلم اللّدُنيَّ، الإجماليّ الجامع للحقائق كلّها. » [381]

وعليه فإن ، **القرآن** كلمة إسلاميّة، نعني بها كلام الله –جل وعلا- المنزّه عن الخطأ والمعجز بألفاظه ومعانيه، والمنزّل على سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وسمّي **قُرآن** إمّا لأنّه **يقرأ** كثيرا، وإمّا أنَّه جامع للسّور والآيات وأحكام العادات والعبادات التي تقرّبنا إلى الله سبحانه وتعالى.

وللقرآن الكريم أسماء كثيرة من أشهرها: «الفُرقان : وسمّي بذلك لتفرقته بين الحقّ والباطل.والكتاب...والذّكر والتّنزيل .»[382]

---

[377]صحيح مسلم بشرّح النووي: 89/6 [كتاب صلاة المسافرين وقصرها –باب فضيلة حافظ القرآن]

[378]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 722[القرآن].

[379]النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 738[قرأ].

[380]الصحاح للجوهري: 925[قرأ].

[381]علي بن محمّد الجرجاني / كتاب التعريفات / تحقيق: نصر الدين تونسيّ /شرّكة القدس للتجارة– القاهرة – مصر /ط.1 / 2007: 279[القرآن].

و **القرآن** من الكلمات المتداولة إلى يومنا هذا، ليس في اللغة العربيّة وحدها وإنّما في اللغات الأجنبيّة الأخرى، فهو في اللغة الإنجليزيّة " the Qu'ran"[383]، وفي اللغة الفرنسيّة "le Koran"[384].و في الإسبانيّة " El Corán".

النموذج الثالث: آية:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :«يا أبا المُنذر، أتدري أيّ **آية** من كتاب الله معك أعْظَم ؟ قال: قلت: الله ورسولُه أعلمُ، قال: يا أبا المنْذِر، أتَدْري أيّ آيةً من كتاب الله معك أعظمُ ؟ قال: قلت ﴿الله لَا إله إلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُوم﴾قال: فضَرَب في صدري، وقال: والله لِيَهْنِكَ العِلم أبا المُنذر»[385]. [أي ليكن العلم هنيئا لك يا أبا المنذر]

و **الآية**–لغة: : « العلامة والأمارة والعِبرة . والمُعجزة...وفي القرآن: جملة أو جمل أثَر الوقف في نهايتها غالبا . »[386] ويقول الخليل :« العلامة **والآية**: من **آيات** الله، والجمع **الآي**... »[387]

الآية القرآنية لغة: « مشتقّة من **التّأييّ** الذّي هو التّثبّت، والإقامة على الشّيء . »[388]**والآيَة** أيْضا هي : « العَلاَمَة والأصل **أَوَيَة** بالتّحريك وجمع **آية**:آي، **وآياي وآيات وآية** الرجل:

---

[382]الموسوعة الإسلامية العامة لمحمد حمدي زقزوق: 1125[القرآن الكريم].

383قاموس الألفاظ الإسلاميّة عربي، انجليزي ،لديب الخضراوي، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،سوريا ،بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، 419[قرآن]

[384] القاموس عربي، فرنسيّ لمكتب الدّراسات والبحوث، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 2004، 1425: 637 [قرآن]

[385]صحيح مسلم بشرّح النووي :98/6 [كتاب صلاة المسافرين وقصرها –باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي].

[386]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربيّة: 35 [أيي].

[387]العين للفراهيدي: 104/1 [أيا].

[388]من أسرار اللغة في الكتاب والسنة للطناحي: 117 [أيي].

شخصه، وخرج القوم **بآياتهم**: أي بجماعتهم لم يدَعوا من ورائهم شيئا- ومعنى **الآية** من كتاب الله تعالى: جماعة حروف»[389]

و عليه، فإنّ للآية ثلاثة معان مختلفة: «جماعة الحروف والعجب والعلامة ومن حيث المعنى الإسلاميّ: هي قرآن مركّب من جمل ولو تقديرا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في السّورة »[390].

ومنه، نلاحظ أنّ **الآية** القرآنيّة هي لفظ إسلاميّ ومعناه مجموع الحروف المباركة من كتاب الله الكريم، ولعلّ سبب التّسمية هو كونه علامة على الإنجاز اللّغويّ والعلميّ، أو لأنّ **الآية** تدعو إلى **التّأييّ** وهو التّثبّت والتّفكر في معاني **الآيات** ودلالاتها.

و الشّائع في الأقطار العربيّة أنّ المقصود بالآية هو الآية القرآنيّة الكريمة المعروفة . هي بذلك لا تزال محافظة على الدّلالات الضّيّقة لها بكونها جملة من جمل القرآن الكريم، المعجزة والمكوّنة للسور القرآنيّة .

<u>النموذج الرابع :محرّم / رمضان:</u>

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ.»[391]

والمحرّم من «**الحرام**: المَمنوع من فعله...والشّهر **الحرام**: واحد الأشهر الأربعة التي كان العرب يحرّمون فيها القتال وهي: ذو القعدة، ذو الحجّة **والمحرّم** ورجب . »[392] والأشهر

---

[389] الصحاح للجوهري: 69 [أبى].

[390] الكلمات الإسلاميّة في الحقل القرآنيّ لعبد العال سالم مكرم:: 136

[391] صحيح مسلم بشرّح النووي :56/8 [كتاب الصيام-باب فضل صوم المحرم].

[392] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 169[حرم] والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 202[حرم].

الحُرُم :« ذو القعدة وذو الحجّة و **المحرّم** ورجب ...**والمحرّم** سُمّي به لأنّهم لا يستَحلّون فيه القتال، و**أحْرمتُ**: دخلت في الشّهر الحرام . و**الحُرمة** لا يحلّ انتِهاكها »[393]

المُحَرَّم بالألف واللام دائماً: الشّهر الأول من التّقويم الهجري، وكان يطلق اسم **المُحَرَّم** في الجاهلية على شهر رَجَب.سمّي بذلك لكونه شهراً محرّما، فهو أحد الأشهر **الحُرُم** الأربعة، وهي التي لا يستحلّ فيها المسلمون القتال.

وأصل **المحرّم:** «**الحِرْمُ** بالكسر :**الحَرَامُ...و المَحَارم:** ما **حرّمه** الله تعالى**...و أَحْرَم:** دخل فيه، أو في **حُرْمة** لا تُهْتَك، أو في الشّهر **الحرام...والأشهر الحُرُم:** ذو القعدة وذو الحجّة والمحرَّم ورجب. »[394]

ومن تمّ ،نلاحظ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قد بادر بخلق ألفاظ إسلامية. كتسميته الشّهر **المحرّم** بهذا الاسم بدلا من صَفَر الأوّل.

وأمّا شهر رمضان فقد أطلق الاسم على شهر الصّيام، بقوله صلّى الله عليه وسلم: «إذا جاء **رمضان** فُتحت أبواب الجنّة وغُلّقت أبواب النّار وصُفّدت الشّياطين.»[395]

و **رمضان** -هنا- هو الشّهر التّاسع من السّنة الهجريّة.»[396]**ورمضان** لفظة مشتقّة من: «**رَمَضَ**: مشى على **الرَّمضاء** وهي: الحجَارة التي اشتدّ عليها وقع الشّمس فحَمِيت. »[397]

وهي «الرّمل أيضا ومنه سمّي **رمضان،** لأنّهم لمّا نقلوا أسماء الشّهور عن اللّغة القديمة سمّوها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشّهر أيام شدّة الحرّ و**رَمَضَه**.»[398]

---

[393]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 169[حرم] والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 202[حرم].

[394]القاموس المحيط للفيروز أبادي: 1402 [حرم]

[395]صحيح مسلم بشرّح النووي: 185/7 [كتاب الصيام-باب فضل شهر رمضان].

[396]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 373[رمض].

[397]أساس البلاغة للزمخشرّي: 385 [رمض].

[398]النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 377 [رمض].

و **الرّمَض** :«حَرُّ الحجارة من شِدّة حرّ الشَّمْس، والاسم **الرّمضاء** . وأرض **رَمِضَة** بالحِجَارة . و**رَمِضَ** الإنسان رَمَضًا إذا مشى على **الرّمضاء** .و **الرّمَض**: حُرْقَة القَيْظ...**الرَّمَض**: مَطَر قبل الخريف و**الرَّمضاء** ملتهبة: يعني شدّة الحرّ، و**رَمضان** شهر الصّوم .»[399]

وشهر **رمضان** يُجمع على«**رمضانات**»[400].وهو شهر مميّز لدى المسلمين، ويحتفل به المؤمنون ويتقرّبون فيه من المولى جلّ وعلا بالصّوم وغيرها من العبادات.

وأصل **رمضان** :«**الرَّمَضُ:** محرّكة، شدّة وقْع الشّمسِ على الرّمل وغيره...و شهر **رمَضَان**: م، ج: **رَمَضَانات** و**رَمَضَانون**، و**رِمْضةٌ**... سُمّي به لأنّهم لمّا نقلوا أسماء الشّهور عن اللّغة القديمة، سَمَّوها بالأَزْمِنَةِ التي وَقَعَتْ فيها، فَوافَق **ناتِقٌ** زَمَنَ الحَرِّ والرَّمَضِ [الاسم القديم لشهر رمضان]زمن الحرّ و**الرّمَض**، أو من **رَمَضَ** الصّائم: اشتدّ حرّ جوفه .»[401]

ولا يزال رمضان محافظا على معناه الضّيق بدلالته على شهر الصّيام والمغفرة والرّحمة. وهو الشهر التّاسع من الأشهر القمريّة ،و به تسمّيه مختلف لغات العالم ،فهو « ramadan»[402] في اللغة الفرنسيّة، و« Ramadan»[403] في اللغة الإنجليزية .

<u>النّموذج الخامس: الآخرة:</u>

الدّنيا **والآخرة**: «حَيَاتان، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[404].وقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[405]... أُضيفت الدّار إلى **الآخرة** ...وهو الحاصل **المتأخِّر** عن شيء قبله ...وهي الحياة الحقّ . »[406]

---

[399]العين للفراهيدي: 150/2 [رمض].

[400]الصحاح للجوهري: 466 [رمض].

[401]القاموس المحيط للفيروز أباديّ : 830[رمض]

[402]القاموس عربي، فرنسيّ لمكتب الدّراسات والبحوث، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 2004، 1425: 412 [رمضان]

[403]قاموس الألفاظ الإسلاميّة: 206[رمض]

وفي اللّغة :«**الآخرة**: مُقابل الأولى، ودار الحياة بعد الموت . »[407] وهو مشتقّ من **أخر** :**أَخَّرْتَه فَتَأَخَّر، و استَأْخَر**، مثلُ **تأخّر والآخر** بعد الأول . »[408]، و **الآخِرُ** و **الآخِرة**: « نقيض المتقَدِّم والمُتقدّمة، ومُقَدَّم الشَّيء ومُؤَخّره، و**الآخِر**: الغائب »[409]

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من شرّب الخمْر في الدّنيا لم يشربْها في **الآخرة** إلاّ أن يَتُوبَ .»[410] **والآخرة** من أركان الإيمان ولا يقوم الإسلام إلاّ إذا اكتملت أركان الإيمان، ومعناها عند المسلمين هو يوم القيامة والحشرّ والنّشرّ والبعث والقارعة والسّاعة، ولها أسماء أخر، وفيها يدخل أهل الجنة الجنّة وأهل النّار النّار، وسمّيت **الآخرة** بهذا الاسم لأنّها بعد الموت وهي الحاصل **المتأخِّر** لحياتنا الدّنيَويّة.

<u>النموذج السادس: محمّد:</u>

عن جابر عبد الله قال: «أتى رجُل رسول الله صلّى الله عليه وسلم بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِضُ مِنْهَا يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ، قَالَ: "وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ

---

[404] آل عمران: 158.

[405] الأعراف: 169.

[406] ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات لمحمد بوادي: (رسالة دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عباس فرحات(سطيف): إشرّاف فرحات عياش: 193.

[407] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 8[أخر].

[408] الصحاح للجوهري: 30[أخر].

[409] العين للفراهيدي: 60/1 [أخر]

[410] صحيح مسلم بشرّح النووي :177/13 [كتاب الأشرّبة-باب عقوبة من شرّب الخمر].

أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.»[411]

والشّاهد في الحديث الشرّيف هو **محمّد** وهي مشتقّة من **حمد**-«**حمدا** أثنى عليه، وفلانا جزاه وقضى حقّه ويقال **أحمد** إليك الله : **أحمد** نعمة الله معك... **حَمَد** فلانا: أثنى عليه مرّة بعد مرّة و**الحمْد**: الثّناء بالجميل.»[412]

ولهذا سُمّي سيّدنا **محمد** صلّى الله عليه وسلم بهذا الاسم : «ويقول العرب: **حماداك** أن تفعل كذا، أي غايتك وفعلك **المحمود** منك غير المذموم **ومحمد** في اللّغة: هو الذي كثُرت خصاله **المحمُودة**، فباعدت بينه وبين كلّ مذموم من الخصال. »[413] و **الحَمْد** نقيضُ الذّمّ، يُقال بَلَوتُه **فأَحْمدْتُه**، أي: وجدته **حميداً** محمود الفعال، و **حَمِدتُه** على ذلك...و **حُمَاداك** أن تَفْعَل كذا: أي حَمْدُك، و **التَّحميد**: كثرة **حمد** الله بحُسْن **المحامد** و **الحَمْد**: الثَّناء، وخمسة من الأنبياء ذَوُوا اسميْن **أَحْمَد** و **مُحَمّد** صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، وعيسى والمسيح، وذو الكفل وإلياس، وإسرائيل ويعقوب، ويونس وذو النّون – عليهم السّلام وعلى غيرهم من أنبيائه .»[414]

نستنتج ممّا سبق أنّ اسمَ **محمّد وأحمد** هما لفظان جديدان، إذ كان حبيبنا أوّلَ من سمّي بهما عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم.

و خلاصة القول، إنّ صحيح مسلم غنيّ بالألفاظ الجديدة من ناحية معانيها ، ودلالاتها الإسلاميّة ، النّاتجة عن ظهور الإسلام ، وعن انتقال حضاري و لغويّ للمجتمع الجاهليّ ،و ما أوردناه من نماذج إنّما هو نقطة من بحر ، لأنّ تأثير القرآن الكريم و الحديث النّبويّ الشّريف على الألفاظ كان شديد الوضوح .

---

[411] صحيح مسلم بشرّح النووي: 159/7[كتاب الزّكاة- باب ذكر الخوارج].

[412] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 196[حمد].

[413] ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات لمحمد بوادي: 179.

[414] العين للفراهيديّ: 1/ 354 [حمد]

ثالثا :تراكيب جديدة في صحيح مسلم:

1. تمهيد :

يعتبر صحيح مسلم مصدرا هامّا وغنيّا بالألفاظ الإسلاميّة والتّراكيب الدّلالّية الجديدة، التي تخصّ العقائد والعبادات والمعاملات، والتي تشمل حياة الإنسان المتغيّرة بالإسلام والدّين الجديد.

ومن أمثلتها :« سيّد المرسلين وسيد الكائنات وخاتم الأنبياء، ففي كلّ هذه التّغيرات لن يصعب علينا معرفة المشار إليه وهو محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم»[415]

والأمثلة كثيرة بعضها كان أوّل من نطق بها الرسول صلّى الله عليه وسلم مثل :"**مات حتف أنفه**" و"**حمي الوطيس**" و"**لا ينتطح عنزان** " و" **الحرب خدعة**"وغيرها، سنعرض بعض النّماذج للتعّريف بهذه العبارات النّبويّة لحبيبنا صلّى الله عليه وسلم.

النموذج الأول: بسم الله الرحمن الرحيم:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «**باسم الله** تربَة أرضنا بِريقة بعضنا ليُشْفى سَقيمنا بإذن ربّنا»[416]. الشّاهد–ههنا- هو **بسم الله** و**البسملة**: «آية من أمّ الكتاب، وقد روي عن الرّسول صلّى الله عليه وسلم أنَّه جعل **بسم الله الرّحمن الرّحيم** آية فاتحة الكتاب خاصّة. »[417]

---

[415] المعنى وظلال المعنى: 105.

[416] صحيح مسلم بشرّح النووي :191/14 [كتاب السلام–باب استحباب الرقية من العين]

[417] كتاب الزينة لابن الرازي: 167[باب ما جاء في بسم الله الرحمن الرحيم].

وممّا قيل :«**بسم الله الرحمن الرحيم**، الباء بهاء الله والسّين سناء الله، والميم مُلك الله»[418].« هي آية أنزلها الله سبحانه وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلّم، وجعلها فاتحة كتابه، وفاتحة كلّ سورة...و لم يكن ذلك لسائر الأمم، ولا عرفوها إلّا ما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه .»[419]

وللبسملة تاريخ حسب ابن الرّازي [420]، فقد ذكر أن أوّل ظهور لها، هو الكتاب الأوّل لنبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم إذ بدأه بعبارة «**باسمك اللَّهمَّ**»فجرت على الألسن ما جرت، ثم نزلت: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ أن رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ .﴾[421] **فكتب بسم الله وجرت على الألسن ما جرت، ثم نزلت:** ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً .﴾[422] **فكتب**"بسم الله الرحمن" ، **ثم جرت ما جرت إلى أن نزل قوله جلّ وعلا:** ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴾[423]»[424].

وللإضافة فإنّهم : « حذفوا الألف من **بسم**، لأنّها في صدر كلّ سورة، فكثرت مع هذا على ألسنتهم، فاستخفّوا حذْفها لأنّ العرب من شأنها الإيجاز والتّقليل. »[425]

وعليه، من الجليّ أنّ العبارة إسلاميّة محضة، وإنّها مرّت بمراحل قبل أن تكتمل. فكانت بداية **بسمك اللَّهمَّ** ثمّ **بسم الله الرّحمن**، وصولا إلى **بسم الله الرّحمن الرّحيم**، وما ينطق حبيبنا صلّى الله عليه وسلّم عن الهوى.

---

[418] نفسه: 168.

[419] الكلمات الإسلاميّة في الحقل القرآني لعبد العال سالم مكرم/ مؤسسة الرسالة–بيروت– لبنان / ط.1 / 1417 هـ - 1996: 139

[420] نفسه: 168.

[421] هود: 41.

[422] الإسراء: 111

[423] النمل: 30.

[424] ينظر: كتاب الزينة لابن الرازي: 170.

[425] ينظر: نفسه: 170.

النموذج الثَّاني: «حمِيَ الوَطِيس»:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «هذا حين حَمِي الوَطِيس،ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: "انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ "قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا»[426]

ولو فصلنا العبارة إلى **[حمِيَ - وَطيس]**، لوجدناها تجمع بين لفظتين وتدلّان على ماي لي: «**الحَمِئ**: يقال رجل **حَمِئ** العيْن: شَديدُ الإصابة بها و **أَحْمى** الشّيء: سَخَّنه و **حميت** الشّمس والنّار والحَديدة وغيرها **حَمْيًا وحُمُوًّا** :**حَمَت . وحمِيَ الوَطِيس** : اشتدّت الحرب أو اضْطَرم الأمر.»[427]

وأمَّا **وَطَس** الأرضَ **يطِسها وَطْسا**: « أحدث فيها حُفْرة والشّيء: كَسَره ودَقَّه وضَرَبه ضرْبا شديدا. **وتَوَاطس** الموج: تلاطم...**الوطيسُ** :حُفَيْرة يُخْتَبز فيها ويُشوى. والمعركة :يقال **حميَ الوطيسُ**: جَدَّت الحرب واشتدَّت. »[428]

ومعنى وطس في لسان العرب :«**وَطَسَ** الشّيءَ **وَطْساً**:كسره ودقَّه . **والوَطِيس** المَعْركة: لأَنّ الخيل **تَطِسُها** بحوافرها...**والوَطِيس** حُفيرة تحتفر ويختبز فيها ويشوى...وقيل هي تنُّور من حديد وبه شُبِّه حَرّ الحَرْب... وهي كلمة لم تُسمع إلا منه وهو من فصيح الكلام عبّر به عن اشتِباك الحَرْب وقيامها على ساق »[429].

---

[426] صحيح مسلم بشرّح النووي :112/12 [كتاب الجهاد-باب في غزوة حنين].

[427] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 200[حمي].

[428] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 1041[وطس].

[429] لسان العرب لابن منظور: 349/4 [وطس]

وعليه، فقد عرف العرب **حَمِي** كما عرفوا **وطيس**، ولكنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، كان أوّل من جمع بين اللّفظتين للدّلالة على شدّة البأس وهو الحرب.

النموذج الثالث: رغم أنفه

كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم أوّل من أطلق عبارة **"رغم أنفه"**، وأوّل ظهور لها في حديثه صلّى الله عليه وسلم عن أبي هريرة عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلم قال: «رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ.»[430]

وفي حديث آخر، في صحيح مسلم: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: « مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ " ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ، قَالَ : " وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ " ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ، قَالَ : " وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ " ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ، قَالَ : " وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ.»[431]

شرّح الإمام النّوويّ الحديث النّبويّ قائلا :«**على رَغْم أنف أبي ذرّ**: فهو بفتح الرّاء وضمّها وكسرها ...وهو مأخوذ من **"الرَّغام"** بفتح الرّاء، وهو التّراب، فمعنى **أرغم** الله أنفه، أي الصّقة **بالرّغام** وأدلّه.»[432]

والرَّغْم في القاموس المحيط : « هو التّراب...والذّلّ و **رَغِم** أنفي لله تعالى مثلّثة ذلّ عن كُرْه وشاة **رَغْمَاء**: على طرَف أنفها بياض أو لون يخالف سائر بدنها **والرّغام**: تراب لين أو رمل مختلط بتراب .»[433]

---

[430] صحيح مسلم بشرّح النووي :111/16 [كتاب البر والصلة والآداب–باب رغم انف من أدرك أبويه].

[431] نفسه: 98/2.

[432] نفسه: 98/2.

وأمّا في كتاب العين : «**الرّغْم**: مِحْنَة أن يُفعَلَ ما يُكرهُ على كرهٍ وذُلٍّ . والرّغام: الثَّرى، و **رَغَّم** الله أنفه، أي لَوّثَه في التُّراب . و **أرغمته**: حملته على ما لا يَمْتَنِعُ منه . و **رَغَمتُه**: قلت له: **رَغما** و **دَغْما** . و **الرُّغام**: سيَلان الماء من داءٍ .»[434]

وفي المعجم الوسيط: «**رَغِم**: **رغْما**: لَصِقَ بالتّراب وذلّ... **رغم اَنْفِي** لأمر الله: أُكره على عمل... **أرغَمَه** :**رَغمه**... فلان اَنْفُه: خضع وذلّ... **الرُّغام** :التّراب، ويقال في **الرّغام**: أذلّه وأهانه...**الرّغم**: الكره والذلّ والهوان . »[435]

ومنه فقد عرفت العرب **الرّغام** على أنَّه التّراب، ولكنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أوّل من جعل عبارة**[رغم أنفه]** دالّة – مجازا على الذلّ والهوان والإكراه.[436]

<u>النموذج الرابع: أصحاب الكهف وأصحاب الغار</u>

ذكر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أصحاب الكهف ولم تكن عامّة العرب تعرفه ولذلك، حاول اليهود تعجيز حبيبنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، بسؤاله عنهم. وهم يعلمون أنّ العرب لا تعرف القصّة، فوردت قصّة أصحاب الكهف في القرآن.

قال الله جلّ وعلا :﴿أَ مْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ، إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ، فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[437]

---

[433] القاموس المحيط للفيروز أبادي: 1430-1431[رغم].

[434]العين: للفراهيدي: 2/ 133-134 [رغم].

[435] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 357-358 [رغم].

[436]ينظر :أساس البلاغة للزمخشريّ: 366/1 [رغم].

[437]سورة الكهف: 9-13

تلك كانت من قصة أصحاب الكهف، التي حاول اليهود إعجاز النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بها، أمّا قصّة أصحاب الغار فقد جاء فيها:

عنْ رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنَّه قال: «يْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ، أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فَأَوَوْا إلى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا عَنْكُمْ. قَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ، كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَإِنِّي اسْتَأْخَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَ أفْرُجْ لَنَا فَرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللَّهُ، فَرَأَوُا السَّمَاءَ. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهَا كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ مِنْهَا، فَأَبَتْ عَلَيَّ حَتَّى أَتَيْتُهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَبَغَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلاَ تَفْتَحِ الخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَرْجَةً. فَفَرَجَ. وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ، قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي. فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ. فَقُلْتُ: اذْهَبْ إلى ذَلِكَ البَقَرِ وَرُعَاتِهَا، فَخُذْ. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَخُذْ. فَأَخَذَهُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ. فَفَرَجَ اللَّهُ. »[438]

والقصّة –ها هنا- تختلف عن قصّة أهل الكهف، فهذه قصّة أصحاب الصّخرة الذين حبسوا في الغار وأفرج الله عنهم، وهي قصّة تسمعها العرب لأوّل مرّة على لسان سيّدنا محمّد

[438] صحيح مسلم بشرّح النووي: 59/17[كتاب الرقاق–باب قصّة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصاحب الأعمال]

صلّى الله عليه وسلم، وأمّا أصحاب الكهف فالقصّة معروفة، وبها سمّيت سورة الكهف، وعن أبي الدّرداء أن النّبي صلّى الله عليه وسلم: «من حفظ عشرّ آيات من أول سورة الكهف عصم من الدّجّال»[439]

وعليه، فإنّ أصحاب الكهف والرّقيم تختلف عن قصّة أصحاب الصّخرة والغار، وكلاهما حدّثنا عنهما رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسّلام . ولم نعرفهما من قبلُ صلّى الله عليه وسلم.

النموذج الخامس: السبع المثاني

السّبع المَثَاني هي فاتحة الكتاب، سميت بالفاتحة لأنّها تفتتح كتاب الله والصّلاة، وهي أيضا أمّ القرآن وأمّ الكتاب لقوله صلّى الله عليه وسلم: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأمّ القرآن. »[440]و«من صلّى صلاة ولم يقرأ بها بأمّ القرآن فهي خِدَاجُ.»[441] وسُمّيت أيضا بسورة الحمد.

ولو ذهبنا إلى المعنى المعجميّ للعبارة لوجدنا أنّ ابن الأثير أشار إلى **السّبع المَثَاني** ذاكرا أنّهَا: «الفاتحة لأنّها **سبع** آيات، وقيل السّور الطوال من البقرة إلى التّوبة، على أن تحسب التّوبة والأنفال سورة واحدة، ولهذا لم يفصل بينهما في المصحف بالبسملة .و **سبع آيات** أو **سبع سور** من جملة ما يُثْنى به على الله من الآيات .»[442]

---

[439]نفسه: 98/6[كتاب صلاة المسافرين وقصرها-باب فضل سورة الكهف].

[440]صحيح مسلم بشرّح النووي: 104/4[كتاب الصلاة-باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة].

[441]نفسه :105/4 [كتاب الصلاة-باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة].

[442]النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 414[سبع].

وفي الصّحاح : **المَثَاني** من القرآن: « ما كان أقلّ من المائتين، وتسمّى فاتحة الكتاب **مثاني** لأنّها تُثَنّى في كلّ ركعة، ويسمّى جميع القرآن **مثاني** أيضا لاقتران آية الرحمة بآية العذاب»[443]

وعليه، فإنّ أغلب العلماء يؤكد أنّ **السّبع المَثَاني** هي سورة الفاتحة، في حين يذهب البعض إلى أنّهَا السّور الطّويلة من القرآن الكريم، وسبب تسمية الرّسول صلّى الله عليه وسلّم الفاتحة بهذا الاسم لأنّ عدد آياتها سبع، وأمّا المَثَاني فإمّا لأنّها ثناء لله –جل وعلا- أو لأنّها تُثنى في كل ركعة، فنتلوها مرّتين.

النموذج السادس: [في سبيل الله]

من العبارات الإسلاميّة التي لم تعرفها العرب هي قول المسلم في **سبيل الله** قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «لغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَوْ قِيدُ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.»[444]

و**السّبيل** في اللّغة من **سَبَلَ** :« خُذْ هذا **السّبيل** فهو أوْطَأ **السُّبُل، وسَبيل سَابِل**: مَسْلُوك... ومن المجَاز : **أسْبَل** المَطَرُ: أرسَلَ دَفْعَهُ، وتكاثَف كأنّما **أسْبَل** سِتْرا... وإلْزَم **سبيل الله** خيْر **السّبيل**. »[445]

وقد تكرّر في الحديث ذكر :«**سبيل الله** وابن **السّبيل**، والأصل هو الطّريق...**وسبيل الله** عامّ يقع على كلّ من عمل خالص سُلك به طريق التّعبد إلى الله -تعالى- بآداء الفرائض والنّوافل وان واع التّطوّعات...وإذا أطلق في الغالب واقع على الجهاد، حتّى صار لكثرة

---

[443] الصحاح للجوهري: 155[ثني].

[444] صحيح مسلم بشرّح النووي :30/13 [كتاب الإمارة–باب فضل الغدوة والروحة].

[445] أساس البلاغة للزمخشرّي: 436.

الاستعمال لكأنه مقصور عليه . وأمّا **ابن السّبيل** : فالمسافر الكثير السّفر: سمّي ابنا لها لملازمته إيّاها.»[446]

وقيل أيضا سبيل الله: « الحجّ وطلب العلم، وكلّ ما أمر الله به من الخير، واستعماله في الجهاد أكثر. »[447]

وعليه، فإنّ العبارة إسلاميّة حديثة، مع أن **السّبيل** معروف عند العرب، إلاّ أنّهَا حين رُكّبت مع لفظ الجلالة «الله» أضحت دالّة على كلّ ما يُتقرّب به إليه -جلّ وعلا- من عبادات وخاصّة الجهاد.

النموذج السابع: حتف اَنْفُه:

من بين العبارات التي كان الرسول الله صلّى الله عليه وسلم أول من نطق بها **حتف اَنْفُه** ولم يذكر الإمام مسلم العبارة في الأحاديث النّبويّة التي جمعها في صحيحه، ولكنّ الإمام النّوويّ أشار أليها أثناء شرّحه الحديث الشرّيف.

عن عبد الله بن أبي أوفى قال : «غزونا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد. »[448] فقد ذكر الإمام النّووي: « لا يحلّ إلاّ إذا مات بسبب: بان يُقطَع بعضه أو يُسلق أو يُقلى في النّار حيّا أو يُشوى، فان مات **حتف اَنْفُه** أو في وعاء لم يحلّ .»[449]

وفي اللغة: «**الحتف**: الهلاك، ويقال مات فلان **حتف** اَنْفُه، **وحتف** أنفيْه: مات على فراشه بلا ضرب ولا قتل، وقد يقال: مات **حتْف** فيه، وذلك أنّ العرب كانت تتخيّل أنّ

[446] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 416[سبل].

[447] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 416[سبل].

[448] صحيح مسلم بشرّح النووي :108/13 [كتاب الصيد والذبائح-باب إباحة الجراد].

[449] نفسه: 109/13[كتاب الصيد والذبائح-باب إباحة الجراد].

المرء إذا قتل خرج روحه من أنفه. »[450] ومعنى **حتف** اَنْفُه :« أن روحه تخرج من اَنْفُه بتتابع نفسه، لأنّ الميت على فراشه من غير قتل يتنفس حتى ينقضي رمقه، فخص الأنف بذلك.»[451]

و«**الحَتْف**: المَوت وقَضاؤه، ويُقال مات فلان **حتف** اَنْفُه أي: بلا ضرب ولا قتل ويُجمع على **حُتُوف**، ولا يُقال: **حَتَفَ** فُلان، ولا **حَتَف** نفسه .»[452]

ويذهب ابن الأثير إلى القول :« هو أن يموت على فراشه كأنه سقط لأنّ فه فمات .»[453]

ومع هذا ،يتفق الجميع على أن **الحتف** هو الهلاك...ومعناه أن يموت على فراشه فيتنفّس حتّى ينقضيَ رمقه، ولهذا خصّ الأنف، ومنه يقال للسّمك يموت في الماء ويطفو مات **حتف** اَنْفُه .»[454]

وللأمانة، فقد ذكر الفيّوميّ أنّ العبارة كانت موجودة قبل الإسلام، وقد عرفها أهل الجاهليّة.[455]

<u>النموذج الثّامن :ألفاظ القسم:</u>

من التّراكيب الجديدة التي عرفناها بالإسلام هي ألفاظ القسم واليمين، نحو قوله صلّى الله عليه وسلّم: « إنّ حَوْضي لأَبْعَد مِنْ أَيْلَة مِن عَدن، والذي نفسي بيدِهِ، أني لأَذوذُ عنه الرِّجال كما يَذوذُ الرّجل الإبل الغريبة عن حوضه . »[456]

---

[450] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 154[حتف].

[451] المزهر للسيوطي: 240/1.

[452] العين للفراهيدي: 284/1 [حتف].

[453] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 186[حتف].

[454] المصباح المنير للفيومي: 60/2[الحتف].

[455] نفسه: 60[الحتف].

[456] صحيح مسلم بشرّح النّوويّ: 137/3[كِتَاب الطَّهَارَةِ « بَاب اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ]

وأسلوب القَسَم: ظاهرة لُغَويَّة تنفرد به اللغة العربيّة دون غيرها من اللّغات « ولكانت العرب في الجاهليّة تُقسم بالبيت الحرام ، أو باللات والعزّى، وأمّا في الإسلام فقد وردت الأقسام كثيرا في القرآن الكريم والحديث الشرّيف. »[457]

ولم يُقْسم النّبيّ عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم بغير الله جلّ وعلا، ومن أهمّ تراكيب القسم وألفاظه المشهورة عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم [458] "و الله "و" وأيم الله " و" ومقلّب القلوب " و" والذي نفسي بيده" " وربّ الكعبة"

وكلّ الأَيْمان فيها معنى التّأكيد، وممّا لم يسبق إليه الإسلام عدا عبارة "و ربّ الكعبة" والغرض منها – عادة – هو التّحذير من مخالفة الشرّع أو إخبار بما هو غيبيٌ أو الحثّ على السّعي في طلب الآخرة وغيرها من الأُمور الجليلة .[459]

رابعا :ألفاظ تغيّرت دلالاتها:

1. تمهيد :

سبق وأن أشرّنا إلى مظاهر الانتقال الدلاليّ: وكيف تتغيّر الألفاظ لاسيما بظهور الإسلام، حيث إنّ«رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نقلها من اللّغة إلى الشرّع، ولا تخرج بهذا النّقل عن أحد قسمي كلام العرب، وهو المجاز، وكذلك ما استحدثه أهل العلوم والصّناعات من الأسامي. »[460]

و قد ألفينا نماذج عدّة اخترنا منها ما يلي :

النموذج الأول: الفَلاَح:

---

[457] ينظر مجلّة التّواصل في اللغات والثّقافة والآداب / جامعة البلقاء التّطبيقيّة –كلّية أربد الجامعيّة / العدد 33 / مارس 2013 – أسلوب القسم الصّريح في الحديث النّبويّ الشرّيف – دراسة حديثيّة بيان ية لحسين يوسف لافي قزق، ومنصور محمود محمد الشرّابريّ: 141

[458] نفسه: 143

[459] نفسه: 157

[460] المزهر للسيوطي: 238/1.

والفَلاَح لغة من **فلح :** «**وفَلَحْت** الأرضَ: شقَقْتها للحرث، ومنْه سمِّي الأَكَّار[الحرَّاث] **فلاّحا، والفِلاحة** بالكسر: الحراثة...يشقُّ ويقْطَع، وفي رِجْل فلان فُلُوح أي شُقوق ...و"حيَّ على **الفلاح"** أي أقبل على النّجاة. »[461]

والفَلاح :«البقاء والفوز والظّفَر، وهو من **أفلَح،** كالنّجاح من أنجح: أي هلمُّوا إلى سبب البقاء في الجنّة والفوز بها، وهو الصّلاة جماعة.»[462]

ويذهب الزّمخشرّيّ إلى أن **فلح**: « وهب الله لك **الفلاح...** وهو البقاء في الخير ...وأحسبك من **فلاَّحة** اليمين، وهم الأَكَرَة لأَنّهم يَفلحون الأرض أي :يشقّونها... **والفلَح** الشّقّ في الشّفة السّفلى...ومن المجاز: خَشِينا أَنْ يفُوتَنا **الفَلاَحُ**: وهو السّحور لأنّ به بقاء الصّوم. »[463]

وأما شرّعا، فإنّ الفلاح من ألفاظ الآذان والإقامة ،وقد أجمعت الرّوايات التأريخيّة على بدئه في العام الأوّل أو الثّاني من الهجرة النّبويّة في المدينة المنوّرة . فتشاور النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع أصحابه، فمنهم من قال نتّخذ ناقوسا...وقال آخر :قرنا . وآخر: لو رفعنا نارا ...فكره الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ذلك. [464] وبينما هم على ذلك إذ رأى أحدهم رؤيا في نومه أنّ رجلا عليه ثوبان أخضران قال: فإنّي أحدثكم لخير لكم من ذلك. وأخبر ألفاظ الصّلاة. فأخبر بذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأمر بلال- رضي الله عنه- بالتّأذين.[465]

---

[461] ينظر الصحاح للجوهري: 898[فلح].

[462] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 716[فلح].

[463] أساس البلاغة للزمخشرّي: 34/2[فلح].

[464] دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية لصباح حلبي: 112.

[465] ينظر: نفسه: 112.

فكان من ألفاظ الأذان «حيّ على **الفلاح**»[466] **والفلاح** من«**فلح- فلاَحًا**: ظَفَرَ بما يُريد. وبالقوم **فِلاحَة**: زيَّن البيع والشرّاء للبائع والمشتري، وفي البيع: زاد في ثمن السّلعة... **فلح-فلْحا** انشقّت شفته.»[467]

النموذج الثاني: الصّحابة:

يضمّ صحيح مسلم كتابا كاملا عن **الصّحابة** وفضائلهم[468] . وفيه أبواب كثيرة باب ...فضائل أبي بكر الصّديق وباب من فضائل عثمان بن عفّان وبلال وأبو هريرة والأنصار ونساء قريش رضي الله عنهم جميعا.

ولفظ **(صحابة)** لم يرد على لسان رسول الله صلّى الله عليه وسلم دالاّ على أصحابه وإنّما ورد في الآثار المدوّنة عن **الصّحابة** ...وشاع استعمال لفظ (أصحابه) وتخصّص في الدّلالة على **صحابة** رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأصبح عَلَما عليهم .[469]

وفي اللّغة : «**صَحِبَه- صَحابة، وصُحْبة**: رافقه، ويقال في الدّعاء، **صحبك** الله: حفظك ورافقتك عنايته...**أصحب** له: أنقاد له واتبعه... **والصّاحب**: المرافق ومالك الشّيء: القائم على الشّيء...**الصّاحبة**: الزّوجة، **والصّحابيّ** من لقي النّبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم مؤمنا به ومات على الإسلام. »[470]

وعليه، فإنّ **الصّحابي** وجمعه **الصّحابة**: أصبح عَلَما دالاٍّ على من آمن بحبيبنا محمّد صلّى الله عليه وسلمّ وعاصره رضي الله عنهم أجمعين.وأصل اللّفظة هو المرافقة عموما، ولمّا جاء الإسلام اختصّ بهامن رافقوا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

---

[466] صحيح مسلم بشرّح النووي :89/4 [كتاب الصلاة-باب استحباب القول مثل قول المؤذن].

[467] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 700[فلح].

[468] صحيح مسلم بشرّح النووي: 156/15[كتاب فضائل الصحابة].

[469] دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية لصباح حلبي: 331.

[470] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 507[صحب].

النموذج الثالث :التّقوى:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : «**اتّقوا** اللّعانين، قالوا: وما اللّعان يا رسول الله ؟ قال: الذي يتخلىّ في طريق النّاس أو في ظلّهم .»[471] الشّاهد هنا هو **اتّقوا** وأصله **التّقوى**: «**وقا، وقيْتُ** الشّيء أقيه: إذا صُنْتُه وستَرْتُه عن الأذى...أي تجنّبها ...و أصل **اتّق: ا وْتَقى**»[472] على «افتعل...و**التَّقوى** و **التُّقى**: واحد ...و **التّقِيّ**:**المُتَّقي**...**ووقاه** الله **وقاية**، أي حفظه . و**الوقاية**أيضا: التي للنّساء . و**الوَقاية** بالفتح لغة .و**الوِقاء** و**الوَقاء**: ما **وَقَيْتَ** به شَيْئاً »[473]

و **التَّقوى** :« هي الاحتراز بطاعة الله عن عُقوبته وهو صيانة النّفس عمّا تستحق به العقوبة من فعل أو ترك. »[474]يقول الله تعالى ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾. [475] ويقول جلّ وعلا: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ.﴾ [476]

وعليه ،نقصد بالتّقوى: تجنّب كل أنواع المعاصي، الصّغيرة قبل الكبيرة، وهو أيضا لزوم الصّدق والصّبر وأداء العبادات لتجنّب العقوبة، ولعلّ السّبب في حبّ الله عزّ وجلّ للمتّقين، «فلان المتّقي جعل نُصبَ عينه رضى الرّحمن، وصرف نفسه عن صغائر الذّنوب فضلا عن

---

[471] صحيح مسلم بشرّح النّووي: 165/3[كتاب الطَّهَارَةِ- بَاب النَّهْيِ عَنِ التَّخَلِّي فِي الطُّرُقِ وَالظِّلَال]

[472]: النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير: 985 [وقا] .

[473]: تاج اللغة وصّحاح العربية الجوهري: 1265 [وق]

[474] مها يوسف جار الله الجار الله: الحب والبغض في القرآن الكريم: 92.

[475] آل عمران : 76.

[476] البقرة: 177 .

كبائرها فهو في خوف ووجل من الحقّ سبحان ه، شديد الاحتراز »[477] من أجل ذلك استحق **التّقاة** حبّ الله جلّ وعلا، فاز فوزا عظيما.

النموذج الرابع: التّوكّل:

وأصل الكلمة **توكّل** :«**وكلْته** إليك، **أكِلُه كِلَة**، أي فوّضتُه، ورجل وكل . وهو **المُواكل يتّكل** على غيره فَيَضيع أمرُه، وتقول **وَكِلْتُ** بالله، و **توكّلت** على الله . و **الوِكال** في الدّابّة أن تُحبَّ التّأخّر خلف الدّوابّ .»[478]

و**التّوكّل** :« إظهار العجز والاعتماد على غيرك ... و**واكلت** فلانا **مُواكلةً**: إذا **اتّكَلتَ** عليه و**اتّكل** هو عليك . »[479] و في أسماء الله تعالى :« **الوكيل**، هو القيّم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنَّه يَستقِلُّ بأمر **المَوكول** إليْه ...يُقال: استعنت القوم فتواكلوا، أي **وَكلني** بعضهم إلى بعضٍ . »[480]

وممّا سبق، نستنتج أن **التّوكّل** على الله: « تفويض الأمر إلى الله والاعتماد عليه وحده في تحقيق الغايات مع الأخذ بالأسباب المشرّوعة، وسلوك السنن التي هيّأها الله لعباده من غير تقصير.»[481]، فهؤلاء هنيئا لهم حبّ المولى جلّ وعلا، لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لأنّ فَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ أن ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ. ﴾[482].

---

[477] مها يوسف جار الله الجار الله: الحب والبغض في القرآن الكريم: 98.

[478] الخليل: كتاب العين: 4/ 397 [وكل].

[479] الجوهريّ: تاج اللغة وصحاح العربية: 1267 [وكل] .

[480] ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر: 987 [وكل].

[481] ينظر: مها يوسف جار الله الجار الله: الحب والبغض في القرآن الكريم: 119.

[482] آل عمران : 159.

ومعناه شاورهم في الأمر، " فإذا قطعت الرّأي على شيء بعد الشّورى ، **فتوكّل** على الله في إمضاء أمرك على الأرشد والأصلح، فإنّ ما هو أصلح لك لا يعلمه إلّا الله، لا أنت ولا من تشاور "[483]

و قد ذكرت اللّفظة في كتاب الفضائل- باب **توكّله** على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من النّاس .[484]

النموذج الخامس: السّيئة:

من الألفاظ الإسلامية التي كانت معروفة في الجاهلية، واختلفت دلالاتها هي **السّيّئة**: «**السّوء**...أي الهزيمة والشّرّ والرّدى والفساد وكذا أمطرت مطر **السُّوء**" [485]. المضموم: الضّرر، والمفتوح: الفساد والنار...**وأساءه**: أفسده...**والسّيّئة**: الخطيئة.»[486]

وفي الحديث عن أبي ذر .قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عزوجل: من جاء بالحَسنة، فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء **بالسَّيّئة**، فجزاؤه سيّئة مثلها أو أغفر.»[487]

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «إن الله عزوجل يبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسيء الليّل حتى تطلع الشّمس من مغربها.»[488]

---

[483] الزمخشري: الكشّاف: 202.

[484] صحيح مسلم بشرّح النّووي للنووي :.48/15 [كتاب الفضائل- باب توكّله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من النّاس]

[485] الفرقان:40.

[486] القاموس المحيط للفيروز أبادي:58.

[487] صحيح مسلم بشرح النووي:16/17.

[488] الصحاح للجوهري:480[سوأ].

والسّيّئة مشتقّة من «**سَوأ**: فعل **سيِّء**، وأفعال **سيّئة**، وأتى **بالسّيّئة وبالسّيئات**»[489] ويقول ابن الأثير:«لعله من **السُّوء والمساءة** ، أو من الشيء...وهو اللّبن الذي يكون في مقدم الضّرع...وقد كثر ذكر **السّيّئة** في الحديث، وهي ضدّ الحسنة من الصّفات الغالبة، يقال: كلمة حسنة وكلمة **سيّئة**.»[490]

النموذج السّادس :العمرة:

عن ابن عمر أنّ رسول الله صلّى اله عليه وسلّم«كان إِذَا طَافَ فِيْ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ أَوَّلَ مَا يَقْدَمُ فَإِنَّهُ يَسْعَى ثَلاَثَةَ أَطْوَافٍ بِالْبَيْتِ ثُمَّ يَمْشِيْ أَرْبَعَةً ثُمَّ يُصَلِّيْ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ يَطُوْفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.»[491]

الشّاهد في الحديث الشّريف هو لفظة "العُمْرَة " وأصله في اللغة العَمْر و العُمْرُ وتدلان على« الحَياة... وبالضمّ المَسجدُ والبِيعَة والكنيسة، وبالفتح: الدِّين...و العُمْرَة: الزّيارة...و المُعْتَمر: الزّائر والقاصدُ للشّيء...و عَمَرَ رَبّه: عَبَدَه وصَلَّى وصام »[492]

ولعلّ ذلك سبب تسميتها، فقد جَمَعَت اللّفظة بين الدّلالة على الزّيارة وبين الدّلالة على العبادة، فأضحت زيارة بيت الله وأداء مناسك محدّدة يطلق عليها اسم العمرة .و لا تزال هذه الدّلالة معروفة بين المسلمين، باللفظ ذاته، بعد أن قيّد الإسلام معناها، ونقلها من الزّيارة عموما أو العبادة بدلالتها الواسعة، إلى دلالة أكثر تحديدا وهي زيارة بيت الله الحرام بغية أداء مناسك وعبادات بعينها.

---

[489] القاموس المحيط للفيروز أبادي:58[سوأ].

[490] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:457[سيأ].

[491] صحيح مسلم بشرح النووي: 9/9 [كتاب الحجّ باب استحباب الرّمل]

[492] القاموس المحيط للفيورزأبادي: 575 [عمر]

و من هنا ، نستنتج أنّ الألفاظ في صحيح مسلم تعرّضت لتغيير جميل وكبير بفضل دخول الإسلام ، و نزول القرآن الكريم، و ما جاء من الشّرائع الجديدة في العادات و العبادات و التّعاليم الإسلاميّة السّمحة.

و قد تحرّاها الإمام مسلم في مسنده ، كما شرحها الشّرّاح كالإمام النّووي ، و جمعناه نحن في رسالتنا .

خامسا :كلمات زالت بظهور الإسلام:

1. **تمهيد :**

أثبت التّاريخ وجود كلمات اختفت مع دلالاتها، بدخول الإسلام، ومن ذلك ترك قول المملوك لمالكه: « ربّي، وقد لكانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب.»[493]

وترك أيضا قولهم :الأتاوة والحُلوان وأنعِم صباحًا وأنعِم ظلامًا والصّرورة والمرباع والنّشيطةُ والصَّفِيّ ،كلّها زالت بزوال استعمالها.

النموذج الأول: الفرع والعتيرة:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : «لا فَرَع ولا عَتيرة .»[494]**والفَرَع**: «أو النِّتاج كانَ يَنتج لهم فيذبحونه . »[495]، **والفَرَعة والفرَع**: « أوّل ما تلده النّاقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم، فنُهِي

[493] الفيصل (العدد99) جوان 1985-مقال بعنوان: التوسيع الدلالي في الكلمات الإسلامية لحامد صادق: ص40.

[494] صحيح مسلم بشرّح النووي: 141/13.[كتاب الأضاحي- باب الفرع والعتيرة]

[495] صحيح مسلم بشرّح النووي: 141/13.[كتاب الأضاحي- باب الفرع والعتيرة]

المسلمون عنه.»[496] وقيل أيضا: كان الرّجل في الجاهليّة، إذا تمّت إبله مائة، قدَّم بكرا، فنحره لصَنَمه، وهو **الفَرَع**، وقد كان المسلمون يفعلونه في صدر الإسلام.[497]

وأصلها عند الخليل هو : «**فَرَعْتُ** رَأْسَ الجبل، و **فَرَعْتُ** فلانا: عَلَوْتُه ...و **الفرْع**: أوّل نِتاج الغنم أو الإبل، و **أفْرع** القومُ إذا نُتِجوا في أوّل النِّتاج، ويُقال **الفَرَع**: أعلى كلّ شيء، وجمعه: **فُروع**، و**الفُرُوع** الصّعود من الأرض .»[498]

وعليه لمّا نهى النّبيّ صلّى الله عليه وسلم عن **الفرع**، زالت الكلمة بدلالتها.

وأمّا **العتيرة** : «**عِتْرَة** الرَّجُل أخصُّ أقاربه .و **العِتْر**: نَبْت يَنبُت متفرِّقا، فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللّبن... ولكنّ الرّجل من العرب ينذر النذر،يقول: إذا كان كذا وكذا، أو بلغ شاة كذا فعليه أن يذبح من كل عشرّة منها في رجب كذا، وكانوا يسمّونها **العتائر**، وقد عَتَرَ الرجل **يَعْتِرُ عَتْراً**: إذا ذبح **العتيرة**، وهكذا كان في صدر الإسلام وأوّله.»[499]

ويقول النّووي : «**العَتيرة**: ذبيحة كانوا يذبحونها في العشرّة الأولى من رجب، ويسمونها الرَّجيبة.»[500] وأصل اللّفظة من : «**عَتَر** الرّمحُ **يعتِر عترا** و **عَترانا**، أي اضطرب...في اهتزاز...و**العتيرة**: شاة تُذبح ويُصَبّ دمها على رأس الصَّنم . و**العاتِر**: الذي **يَعْتِرُ** شاة، يفعلونه في الجاهليّة .»[501]

وسواء أكانت **عتيرة** أم رجيبة فقد اختفت اللفظة لأنّ الدّين قد نهى عنها.

<u>النموذج الثاني: خبثت نفسي:</u>

---

[496] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 701.

[497] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 701.

[498] كتاب العين للفراهيديّ: 315/3 [فرع]

[499] نفسه: 591.

[500] صحيح مسلم بشرّح النووي: 141/13 .[كتاب الأضاحي- باب الفرع والعتيرة]-وينظر لسان العرب لابن منظور: 500/3[عتر].

[501] كتاب العين للفراهيدي: 3/ 92[عتر].

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : «لا يقولن أحدكم "خبثت نفسي" ولكن ليقل لقست نفسي»[502]، ويذهب الإمام النّوويّ إلى أن **خبثت** و**لَقَست**: لهما نفس المعنى: «وإنّما كُره لفظ **الخُبث** لبشاعة الاسم، وعِلمهم الأدب في الألفاظ واستعمال حسنها وهجران **خبيثها** .»[503]

إذا، علمنا أن الكثير من الألفاظ والعبارات اختفت لأنّ أفعالها أضحت محرّمة، فلمّا هُجر الفعل، هُجر لفظها . ومنها لفظة «**الخُبث**» فقد مُنع نعت النفس **بالخبيثة** لبشاعتها.

لأنّ **الخبث** :«النّجاسة وهو الحرام كالخمر والأرواث والأبوال كلّها نجسة **خبيثة**...لِما فيها من ...كراهيّة النّفوس لها ... **خبثت** نفسي أي: ثقلت وغثت ... **الأخبثين** هما: الغائط والبول.»[504]

أمّا في الصّحاح «**خبث** : **الخبيث**: ضدّ الطّيّب، وقد **خبث** الشّيء **خباثة، وخبث الرّجل خبثا،** فهو **خبيث،** أي ...رديء، **وأخبَثَه** غيره، أي علَّمه الخُبث وأفسده .»[505] و «**الأخبثان**: الرّجيع والبول ...ومن المجاز: هذا ممّا **يُخبث** النّفس...**وخبث** بفلانة: فَجَربها . »[506]

إذن، كره صلّى الله عليه وسلم عبارة «**خبثت** نفسي» لالتصاق دلالة **الخبث** بالغائط والبول، وما أحبّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن توصف النفس البشرّية بهذه النجاسة . هذا ما أكّده السّيوطيّ بقوله :«ممّا كره في الإسلام من الألفاظ قول القائل: **خبثت** نفسي للنّهي عن ذلك في الحديث .»[507]

---

[502] صحيح مسلم بشرّح النووي: 11/15[كتاب الألفاظ وغيرها – باب كراهة قول الإنسان كراهة نفسي].

[503] صحيح مسلم بشرّح النووي: 11/15[كتاب الألفاظ وغيرها – باب كراهة قول الإنسان كراهة نفسي].

[504] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 252[خبث].

[505] الصحاح للجوهري: 303[خبث].

[506] أساس البلاغة للزمخشرّي: 229[خبث].

[507] المزهر للسيوطي: 237/1.

وأمر باستبدالها، فاقترح " **لقِسَت** نفسي" و«**لقس**: الشَرِه النَفْس، الحريص على كلّ شيء، و**لَقِسَت** نفسُه إلى الشيء: نازَعته حِرْصًا. »[508] و**اللقِس**: العيّاب...و**اللُّقْس** الذي يُلقِّب النّاس ويسخر منهم، ويُفْسد بينهم...و**لَقِسَت** نفسي من الشَّيء، أي غَثَت وخبُثَتْ .»[509]

نستنتج، أن الكلمتين تحملان المعنى ذاته، ولكنّ لفظة **لقس** أقلّ حدّة، لا سيما وأنّ الخبث يدلّ على التبوّل والغائط، فمنع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم المسلمين من نعت أنفسهم بهذين الأخبثين .

النموذج الثالث :الدّباء –المقير:

من الألفاظ التي لم نعد نسمع عنها هي بعض أسماء الأواني والأوعية القديمة أو التي نهانا النّبي صلّى الله عليه وسلم عن استعمالها- نحو قوله عليه الصّلاة والسلام: «وأنهاكم عنِ الدُّبَّاءِ والحَنتمِ والنَّقيرِوالمقير»[510].

وفي حديث آخر، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ونهَاهم عن الدُّبَّاءِ والحَنتمِ والمزفَّتِ .قالوا: يا نبي الله ! فما علمك بالنّقير؟ قال: بلى جذع ينقرونه، فتقذفون فيه من القطيعاء...ثم تصبّون فيه من الماء . حتىّ إذا سكن غليانه، شربتموه، حتى إنّ أحدكم – أو إنّ أحدهم – ليضرب ابن عمه بالسّيف. »[511]

فالكلمات –هذه- غريبة عنّا ولا نعرفها، لأنّها تدلّ على نوع من الآنية التي اختفت في عصرنا هذا، ونهانا عنها حبيبنا المحبوب عليه الصّلاة والسّلام.

---

[508] كتاب العين للفراهيدي: 96/4 [لقس]..

[509] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 1043 [لقس]

[510] صحيح مسلم بشرح النووي:220/1.

[511] نفسه:220/1.

الدُّباء - مثلا –«بضم الدّال وبالمد وهو القرع اليابس أي الوعاء منه »[512] .كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشّدّة في الشّراب...ومعاشر ثقيف كانت بالطّائف تأخذ الدّباء فتخرط فيها عناقيد العنب ثم يدفنونها حتى تهدر أو تعلي ثم تموت أي تسكن...وقد نهي عن الانتباذ في هذه الأوعية لأنّه يسرع فيها الإسكار.»[513] .

و لو نقرت على محرّك البحث قوقل، لفظة **الدُّباء** لوجدت صورا من بينها هاتان الصورتان اللتان قد تعبّران عن الكلمة:

[الشكل 1] [514]

[2] [515]

والنّقير: من«**نَقَره...النَّقير**...ما نُقر من الحجر والخشب ونحوه، وقد **نقروا**، وهو جذع **ينقر** ويجعل فيه كالمراقي، يصعد عليه إلى الغرف، وأصل خشبة ينقر، فينبذ فيه، فيشتدّ نبيذه. »[516]

---

[512] نفسه:226/1.

[513] من أسرار اللغة في الكتاب والسنة للطناحي:600 [نقر] (بتصرف).

[514] http://almaktabah.net/vb/showthread.php?p=469780 يوم :2016/12/04 على السّاعة 10:11

[515] http://www.wadifatima.net/vb/t8673.html#.WEPeB9LhDIU يوم :2016/12/04 على السّاعة 10:14

[516] القاموس المحيط للفيروز أبادي:628 [نقر] .

وقيل: **النقير**:«أصل النّخلة **يُنقَر** وسطه ثم ينبذ فيه التّمر، ويلقى عليه الماء ليصير نبيذا مُسكرا والنهي واقع على ما يعمل فيه، لا على اتخاذ النقير...هو جذع ينقر ويجعل فيه شبه المراقي يصعد عليه إلى الغرف.»[517]

والمقير: من **قار...المقوّر**: المطليّ بالقطران... **والقير** بالكسر، **والقار**: شيء أسود يطلى به السفن والإبل أو هما الزّفت، **قير** الحبّ طلاهما به. »[518]

وخلاصة القول، إنّ هذه الأواني لما استعملت لانتباذ الخمر، ولمّا كان الخمر محرّما على المسلمين، فقد حرّم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم استعمالها، وبالتالي اختفت الأواني جميعها.

عليه ، نكون في هذا المبحث قد أكّدنا على زوال ألفاظ عربيّة كانت موجودة في الجاهلية، بدليل ورودها في صحيح مسلم، و لكنّها اختفت بعد دخول الإسلام، لزوال استعمالها نتيجة التّحريم و النهي عن إتيانها.

سادسا: التّرادف في صحيح مسلم:

1. تعريف التّرادف :

التّرادف لغة من : «رَدَفَهُ رَدْفاً: ركِب خَلفه. وتبعه. ورَدَفَه أمر: دهمه.(رَدِفَهُ) ـَ رَدْفاً: رَدَفه. ويُقال: رَدِف له أمر: دهِمه...أرْدَفَ: توالَى وتتابع. ...و ـ فلاناً: جاء بعده. وتبعه. وركب خلفه. والشيء بالشيء: أتبعه. وأردَفَه .»[519]و« الرِّدف: ما تبع شيئا فهو رِدفه، وإذا تتابع شيء خَلْف شيء فهو التّرادف »[520]

---

[517] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:936 [نقر] .

[518]القاموس المحيط للفيروز أبادي:604 [قور- قير].

[519] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربيةّ: 339[ردف].

[520] العين للفراهيدي: 2/ 112[ردف].

والترادف : «**الرَدْفُ**: **المُرْتَدِفُ**، وهو الذي يركب خلف الراكب. **وأَرْدَفْتُهُ** أنا، إذا أركَبته معك، وذلك الموضع الذي يركبه رِدافٌ. وكلُّ شيء تبِعَ شيئاً فهو **رِدْفَهُ**. وهذا أمرٌ ليس له **رِدْفٌ**، أي ليس له تَبِعَةٌ. **والرِدْفُ** في الشعر: حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الرويّ ليس بينهما شيء، فإن كان ألفاً لم يَجْزْ معها غيرها، وإن كان واواً جاز معها الياء. **والرِدْفانِ**: الليلُ **والنهارُ...** اسْترْدَفَهُ: أي سأله أن يردفه ،والترادف التتابعُ.»[521]

ومنه جاء **التّرادف** اللغويّ هو : « دلالة عدّة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمّى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة.»[522]

ومن التعريفين اللغويّ والاصطلاحيّ، نكتشف المحاكاة بينهما، ذلك أن **الترادف** في اللّغة وهو التّتابع والتّوالي، هو أيضا يعبّر عن **التّرادف** الاصطلاحّي لأنّ الكلمات والألفاظ تتابع وتوالي على المعنى الواحد. ومن أمثلة في صحيح مسلم نجد هذه النماذج المختلفة.

النموذج الأول: أنفقي-انضحي-انفحي:

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه. قالت: قال لي: رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «**انفِقي** أو أنضَحي أوأنفحي-ولا تُحصي، فيُحصي الله عليك»[523]

يرى الإمام النّوويّ أن : « مَعْنَى انْفَحِي وَانْضِحِي أَعْطِي وَالنَّفْحُ وَالنَّضْحُ الْعَطَاءُ »[524]**وأصل النّضح** : «الرّشّ، **نَضَحْت** البيتَ أنضِحُه بالكسر...ومال فلان يُسقى **بالنّضح**...

---

[521] الصحاح للجوهري: 437[ردف].

[522] الترادف في اللغة لحاكم مالك لعيبي: طباعة المكتبة/د.ط/د.ت/ص: 31.

[523] صحيح مسلم بشرّح النووي: 121/7.[كتاب الزكاة – باب الحث على الإنفاق]

[524]نفسه: 122/7..[كتاب الزكاة – باب الحث على الإنفاق]

نَضحَ الشَّجَرُ **نَضْحاً :** تَفَطَّر ليُخْرُجَ **وَرقُه** . »[525] **والانْتِضاحُ** : «هُوَ أَنْ يَأْخُذَ قَلِيلًا مِنَ الْمَاءِ فيرشّ به مَذاكيرَه بعد الوضوء ... **يَنْضَحُ** طِيباً أَي يفوح.»[526]

وأمّا النّفح من «**نفحت** الرّيح – **نَفْحًا ونُفوحًا:** نسمت وبدت حركتها والعرق، **نَفْحًا** : نزل منه الدّم، ويقال **نَفَح** الطّيب: انتشرَت رائحته.»[527]وفي النّهاية في غريب الحديث والأثر ،**نَفَح**: « ضرب يديه فيه بالعطاء، النفح: الضّرب والرّمي»[528]

ونفح الطّيب :«**ينفح** أي **فاح** وله **نفحة** طيّبة **ونفحه** بشيء، أي أعطاه **ونفحت** الريح: هبت. **والنّفوح** من النوق: التي يخرج لبنها من غير حليب.»[529]

وأمّا **نفق** فمعناها: «**نَفَقَ** الرّجل أي: افتقر وذهب ماله، وقد **أنفقت** الدّراهم من **النّفقة** ورجل **مِنْفاق،** أي كثير **النَّفَقة.**»[530] و«**نَفَقَت** المرأة: كثر خطابها ، والتّاجر: راجت تجارته. والإبل: انتشرّت أوبارها سِمَنا و**الإنفاق**: بذْلُ المال ونحوه في وجه من وجوه الخير . **والنّفقة**: اسم من **الإنفاق،** وما **يُنفِق** من الدّراهم ونحوها .»[531]

وعليه، فإنّ الألفاظ **"نفق"**و**"نفح"**و**"نضح"**، تحمل المعنى ذاته، **فالإنفاق**: بذل المال في سبيل الله، وأصلها: «**نفَقَ** السِّعر **يَنْفُقُ نفاقا**: إذا كثُر مُشْتَروه، **والنّفقة** ما **أنفقْتَ** و**استنْفقتَ** على العيال ونفْسك »[532]. وأمّا **النفح** فهو انتشار الرّائحة الطيبة أو اللّبن من النّوق من غير حلب، وأمّا **النَّضح**: فهو الرّشّ عامّة ، والجَرّة **تنضح** بالماء: يخرج الماء من الخَزف لِرقّتها،

---

[525] الصحاح للجوهري: 1145[نضح].

[526]النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 922[نضح].

[527]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 938[نفح].

[528]النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 930[نفح].

[529] الصحاح للجوهري: 1155[نفح].

[530] الصحاح للجوهري: 1160[نفق].

[531]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 942[نفق].

[532] العين للفراهيدي: 231/4[نفق].

و **استنضح** الرَّجل: أي رشّ شيئا من الماء على فرجه بعد الوضوء...و **النُّضوح**: الطِّيب. »[533] . وكلّها، تدلّ على العطاء لأنّه تزكية للمال وتطهير للأنفس.

والأكثر شيوعا بين النّاطقين بالعربيّة في وقتنا هذا هو النّفقة والإنفاق .

النموذج الثَّاني: الدّفن-القبر:

عن جابر بن عبد الله يحدث أن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم خطب يومًا، ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ قُبِضَ فَكُفِّنَ فِي كَفَنٍ غَيْرِ طَائِلٍ، وَقُبِرَ لَيْلًا، فَزَجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ ضْطَرَّ إِنْسَانٌ إِلَى ذَلِكَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ. »[534]

القَبْر : «واحد **القبور، والمَقبَرة والمَقبُرة**: بفتح الباء وضمّها... **وقَبَرت** الميت **أقبُره قبْرا** أي: دَفَنْته . »[535] ويُؤكّد الخليل : «**المَقبَرَة** و **المقْبُرة**: موضع **القُبُور**، و **القَبْرُ**: مصدر و**القَبْرُ**: موضع القَبْرِ، و**قَبَرْتُه أَقبُرُهُ ومَقبراً**.و **الإِقْبارُ**: أن تُهَيِّء له قبْراً وتُنْزِلَه منزله ذاك »[536]

وأمّا **الدّفن** : «**دفنت** الشّيء فهو **مدفون**... وداء **دَفين**: لا يعلم به »[537] والدّاء **الدّفين**: «الدّاء المستتر الذي قهرته الطبيعة و **الادِّفان:** هو أن يختَفي العبْد عن مواليه اليوم

---

[533] العين للفراهيدي: 231/4[نفق].

[534] صحيح مسلم بشرّح النووي: 14/7.[كتاب الجنائز – باب تسجية الميت]

[535] الصحاح للجوهري: 912[قبر].

[536] العين للفراهيدي: 3/ 352[قبر].

[537] الصحاح للجوهري: 377[دفن].

واليومين.»[538] و **الدّفين** :«**المَدفون، وتَدافن** القومُ: **دَفَنَ** بَعْضُهم بعضاً . و **الدّفْنُ**: بئر أو منهل سَفَتِ الرّيحِ فيه التّراب **فاندفنَ** . وبئر **دِفان** و**دَفن** وَالْجَمْعُ **دِفَانٌ وَدُفُنٌ** »[539]

والمقبرة هي «موضع **دفن** الموتى ...وإنّما نهى عنها لاختلاط ترابها بصديد الموتى ونجاساتهم .»[540]

وعليه، أنّ **القبر والدفن** لفظتان مترادفتان ودلالاتهما واحدة.وكلاهما مستعمل إلى حدّ الآن.

<u>النموذج الثالث: نمّام وقتّات:</u>

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم :«لا يدخل الجنّة **نمّام** .»[541] وفي رواية :«لا يدخل الجنّة **قتّات** .»[542] فهل المعنى واحد أم مختلف؟

النّميمة :«**نمّ** الحديث **ينمّه، وينمّه** بكسر النّون وضمِّها **نمًّا**، والرجل **نمّام** و **النّميمة**: نقل كلام النّاس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم.»[543]

وفي المعجم الوسيط :«**نمّ** الحديث، **نمًّا**: ظهر، والشّيء: انتشرت رائحته . وبيْن القوم: حرّش وأغرى . وللمبالغة **نمّام .والنّميم**: الصّوت الخفيّ من حركة شيءٍ.»[544]

وأمّا **القتّات** فمشتقّ من «**قتت** الأحاديث: أبلغها على جهة الفساد... **القَتُّ** : الكذِبُ المهيَّأ ... **القتّات**: الذي يتسمّع كلام النّاس من حيث لا يعلمون- سواء أنمّها أم لم ينمّها. »[545]

---

[538] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 309[دفن].

[539] العين للفراهيدي: 2/ 36 [دفن].

[540] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 727[قبر].

[541] صحيح مسلم بشرّح النووي: 113/2.[كتاب الإيمان – باب غلظ تحريم النّميمة]

[542] صحيح مسلم بشرّح النووي: 113/2.[كتاب الإيمان – باب غلظ تحريم النّميمة]

[543] صحيح مسلم بشرّح النووي: 114/2..[كتاب الإيمان – باب غلظ تحريم النّميمة]

[544] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 714[قتت].

والقَتُّ : الكَذِبُ المُهيَّأ والنَّميمةُ وهو يَقِتُ الكَذِبَ : أي يُهَيِّئُه **والقَتَّاتُ**: النّمّام، أي: مهيَأ كَذِباً...**والقَتُّ**: اتِّباعك الرّجل سِرًّا لتعلم ما يُريدُ .»[546]

وعليه ،فإنّ **القتّات** هو: « **النّمام**: يقال: **قتّ** الحديث **يقتّه**، إذا زوّرَه وهيّأه وسوّاه، وقيل :**النّمّام** الّذي يكون مع القوم يتحدّثون **فينِمّ** عليهم، **والقتّات**: الذي يتسمّع على القوم وهم لا يعلمون ثم **ينمُّ**.»[547]

وخلاصة القول، إنّ **القتّات والنّمام** مترادفين غير أنّ **القتّات** أكثر إثمًا لأنّه يتسمّع ويصطنع الأكاذيب، أمّا **النّمّام** فينقل ما يسمع، وكلاهما يتعمّد التّفرقة بين النّاس.

<u>النّموذج الرّابع: محض- صرح:</u>

جاء ناس من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فسألوه: «إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ .قَالَ: وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ .قال: «ذاك صَرْح الإيمان .»[548] وفي رواية أخرى، سئل النّبيّ صلّى الله عليهم وسلّم عن الوسْوَسة، قال: «تلك محْض الإيمان »[549]

الشّاهد في الحديثين الشرّيفين هُما **صرْح** و **محْض**، فأمّا: «**الصَّرْح**: القَصر وكل بناء عال...**كالصّرح والإصراح**: هوانكِشَاف الأمْر(الحق). »[550] وأمّا **المَحْض** : «اللّبن الخالص، وفِضّة **مَحْض ومَحْضَة ومَمْحُوضَة**: خَالِصة. »[551]

---

[545]نفسه: 714 [قتت].

[546] العين للفراهيدي: 375/3 [قتت].

[547]النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 730[قتت].

[548] صحيح مسلم بشرّح النووي: 154/2.[كتاب الإيمان – باب بيان الوسوسة وما يقوله من وجدها]

[549] صحيح مسلم بشرّح النووي: 154/2.[كتاب الإيمان – باب بيان الوسوسة وما يقوله من وجدها]

[550] القاموس المحيط للفيروز أبادي: 297[صرح].

[551] القاموس المحيط للفيروز أبادي: 841[محض].

والمَحْضُ هو : «اللَّبن الخَالص وهو الذي لم تخالطه الماء حلوًا كان أو حامضا...وعربيّ **محض** أي: خالص النّسب. »[552]

وأمّا **الصّرح** فقد قال فيه الجوهريّ : «**صَرْحةُ** الدَّار: عَرْصَتها...والصَرَح بالتحريك: الخلص من كلّ شيء . **والصّريح**: اللّبن: إذا ذهبَت رَغوته، ونقول: جاء بنو **صَرِيحة** إذا لم يخالطْهم غيرهم، **والصَّريح**: الرّجل الخالص النّسب .و أنصَرَح الحقُّ: بان »[553]

وعليه، فإنّ **المحض والصّرح** مترادفين ويدلاّن على اللّبن الخالص، وانتقلت دلالتهما إلى ما هو معنويّ فأضحتْ حسَب الحديثين الشرّيفين على الإيمان الخالص، الذي لا تشوبه شائبة .

النّموذج الخامس: الدّابّة والجسّاسة

من علامات السّاَعة خروج الدَّابَّة، وقيل: « **دابّةٌ** طولها سِتُّون ذِراعا، ذات قوائمَ ووبَرٍ، وقيل: هي مُخْتَلِفَة الخِلْقَة تُشبِهُ عِدَّةً من الحيوانات يَنْصَدِعُ جبلُ الّصّفا، فتخرُج منه ليلةَ جمعٍ، والنّاسُ سائرون يَنْصَدِعُ جبلُ الّصّفا، فتخرُج منه ليلةَ جمعٍ، والنّاسُ سائرون إلى منى .»[554]

وأصل الكلمة: « **دَبَّ** على الأرض **يَدِبُّ** دَبيباً، وكلّ ماشٍ على الأرض **دابَّة** و **دبيبٌ**، و**الدَّابّةُ**: التي تُركب .» [555]ومنه قوله صلّى الله عليه وسلّم في باب جواز صلاة النّافلة على **الدَّابة** في السّفر في كتاب صلاة المسافرين، عن ابن عمر : « كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يُصَلِّي سَبْحتَه حيثما صلّى الله عليه وسلّم تَوَجَّهَتْ به ناقتُه .»[556]

---

[552] الصحاح للجوهري: 1065[محض].

[553]نفسه: 639 [صرح]

[554]النهاية في غريب الحديث والأثرابن الأثير: 295 [دبب]

[555]الصحاح الجوهري :357 [دبب]

[556]صحيح مسلم بشرّح النووي للنووي :211/5 [كتاب صلاة المسافرين باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر]

تكون **الدّابّة** المقصودة في هذا الحديث الشرّيف: الرّاحلة بصفةٍ عامّةٍ .وأمَّا **دَابَّة** الأرضِ التي تسبق يوم الحشرّ فهي **الجسّاسَة** والتي ذُكرَت حكايتها في حديث نبويّ طويل جاء منه: « فَدَخَلُوا الجَزيرَة، فلَقِيَتْهُمْ دابَّةٌ أَهْلبُ كثيرُ الشَّعْرِ، لايَدرون ما قبْلهُ من دُبُرِه من كثرةِ الشَّعرِ، فقالوا: ويْلَكُمْ ما أنتِ ؟ فقالت: أنا **الجسَّاسَة** . قالوا: وما **الجسَّاسَةُ** ؟ قالت: أيّها القومُ انطلقوا إلى هذا الرّجلِ في الدَيْرِ، فانه إلى خَبَركم بالأشواقِ، فأقْبَلنَا إليْكِ سِراعاً وفرِغْنا منها، ولَمْ نَأمنْ أن تكونَ شَيْطَانةً .»[557]

و**الجسّاسَة** هي: « **الدَّابَّة** التي رآها في جزيرة البحر، و إنّما سُمِّيت بذلك لأنّها تجسّ الأخبار للدَّجَّال .»[558] وهي « الدَّابَّة تخرجُ في آخرِ الزمان عند فساد النَّاسِ وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدّين الحقّ...قيل أنّهَا دابّة طولها ستُّون ذراعا، ذات قوائمَ ووبرٍ، وهي مُخْتَلفةُ الخِلْقَةِ.»[559]

وعليه، تكون الجسّاسة مرادفة للدّابّة، غير أنّ الدّابّة تشمل الجسّاسة وغيرها .

<u>النموذج السّادس: صلاة الغداة – صلاة الفجر:</u>

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ – رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِنْ السِّتِّينَ إِلَى الْمِائَةِ.»[560].

وفي رواية أخرى عَنْ أَبِي بَرْزَةَ – رضي الله عنه قال :« كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجرِ ما بين السِّتِّينَ إِلَى الْمِائَةِ آيةً. »[561]

---

[557] نفسه: 76/18 [كتاب الفتن وأشرّاط الساعة باب قصة الجساسة]

[558] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 153[جسس]

[559] من أسرار اللغة العربية في الكتاب والسنة لمحمود محمد الطناحي دار الفتح للدراسات والنشرّ والمكتبة المكيّة العربية / ط.1/1428-2008: 600[جسس]

[560] صحيح مسلم بشرح النووي:181/4.

[561] صحيح مسلم بشرح النووي:181/4.

إذا روي الحديث الشريف بلفظتين مترادفتين هما صلاة **الفجر** وصلاة **الغداة**، فهل اللفظتين لهما المعنى نفسه؟

جاء في القاموس المحيط: «**الفَجر**: الانبعاث في المعاصي والزّنى **كالفجور**.و**فَجُر** فهو **فُجور**. من **فُجُر** بضمَّتين **وفاجِر** من **فُجَّار وفجرة**. **والفاجر**:السّاحر **وفجَر**: فسَق وكذب وعَصَى وخَالَفَ، والرَّاكب **فجورا**: مال عن سرجه وعن الحقّ. »[562]

وفي الصّحاح :«فجَرْتُ الماء أفْجُرُهُ بالضم فَجْراً، فانْفَجَرَ، أي بجستُهُ فانْبَجَسَ. وفَجَّرته شدّد للكثرة، فَتَفَجَّرَ. والفُجْرَةُ بالضم: موضع تفتّح الماء. ومفاجِرُ الوادي: مرافِضُهُ حيث يرفَضُّ إليه السيل. ومُنْفَجَرُ الرملِ: طريقٌ يكون فيه. **والفَجْرُ** في آخر الليل كالشفق في أوَّله. وقد **أفْجَرْنا**، كما تقول: أصبحنا من الصبح. **والفِجارُ**: يومٌ من أيَّام العرب»[563]

ومنه جاءت كلمة **فجر** للدّلالة على وقت معين من آخر الليل، وسمّي بذلك كناية على الانفجار، وكأنّ النّهار سينفجر وسط الظلام.

وأمّا **الغداة** فمشتقّة من :: «**غدا...الغُدْوَة**: المَرَّة في **الغَدْوِ**، وهو سير أوّل النّهار، نقيض الرواح، وقد **غدا يغدو غُدُوًّا، والغُدْوَة**– بالضّمّ : مابين صلاة **الغداة** وطلوع الشّمس ...**الغَدْو**: أصل **الغد**، وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك. »[564]

وفي أساس البلاغة : «**غَدَوتُ**: أتردَد إليه بالغدوات و العَشِيَّاتِ...وغاديته مع صدح الدّيك. »[565]

---

[562] القاموس المحيط للفيروز أبادي: 588[فجر].

[563] الصحاح للجوهري: 873 [فجر].

[564] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 663[غدر].

[565] أساس البلاغة للزمخشري:1/ 696[غدو].

ومن هذه التعريفات، نلاحظ أنّ **الغداة والفجر** واحد، وتدلاّن على لفظين للوقت المعروف آخر اللّيل وهو ضوء الصّباح، وهو حمرة الشّمس في سواد اللّيل، انْفَجَرَ الصُّبْحُ وتَفَجَّرَ وانْفَجرَ عنه اللَّيْلُ. »[566]

و خلاصة القول ، لقد سجّل صحيح مسلم ، ألفاظا مختلفة تحمل الدّلالة ذاتها، تدلّ على رواية الحديث الشّريف بأكثر من لفظ ، كما تدلّ على جمال لغتنا العربيّة و ليونتها ، بالإضافة إلى فصاحة النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم الذي ألمّ بمعاني الألفاظ و دلالاتها المتعدّدة .

سابعا: التّضاد في صحيح مسلم:

1. **تعريف التّضاد لغة واصطلاحا :**

التّضادّ لغة من: «**ضَدَّه** في الخُصُومة ونحوها: غَلَبَه، وعنه: صَدَّهُ بِرِفْقٍ.أضَدَّ: غضب، وفلانا وغيره: جعل له ضدًّا، وا لإِناءَ ونحوَه: مَلأَهُ فأَتْرَعَه . ضَادَّه: خالفه... **والضِّدُّ** المخالف والمُنَافي.»[567]

وأمّا اصطلاحا :«**فالتّضاد** ظاهرة لغوية نقصد بها ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني **المتضادّة**، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين»[568]

ولا يبرز معنى اللّفظ إلاّ إذا عرف ما قبله وما بعده أو بمعنى آخر إلاّ إذا وظّف في سياق معيّن. **والأضداد** موجودة في صحيح مسلم، وقد سقنا بضع نماذج للتّعريف بهذه الظّاهرة الدّلاليّة.

النموذج الأول: الشّهادة- الشّهيد:

---

[566] القاموس المحيط للفيروز أبادي: 587 [فجر].

[567] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 536[ضدد].

[568] كتاب الأضداد لابن الانباري/تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/المكتبة العصرية ببيروت لبنان /1407-1987/ص: 02.

عن أنس بن مالك عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. قال: «ما مِنْ نفْس تَموت، لها عنْد الله خيْرٌ، يسُرّها أنّهَا ترجع إلى الدّنيا، ولا أوّلها وما قّبْلها إلاّ الشَّهيد، فـإنّه يتمنّى أن يرجع، فيقتل في الدّنيا لما يرى فضل **الشّهادة** .»[569]

والشّهيد هنا ،هو نموذج عن التّضادّ اللّغويّ في صحيح مسلم، فاللّفظة حسب الإمام النّوويّ أطلقت على الحيّ والميّت معاً، «وسبب تسميته **شهيدا**...لأنّه حيّ، فإنّ أرواحهم **شهدت**، وحضرت دار السّلام، وأرواح غيرهم إنّما **تشهدها** يوم القيامة...وقيل: لأنّه **شهد**- عند خروج روحه- ما أعدّه الله تعالى له من الثّواب والكرامة. »[570]

وهكذا، نلاحظ أن اللّفظة أطلقت على الحي وهو من مات في سبيل الله بالإضافة إلى المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم [571]، مع أنّ الأصل فيها هو **الشّهادة** التي تستلزم الحضور والحياة.

ويضيف الإمام النووي قائلا : « لأنّه **شهد** عند خروج روحه-ما أعدّه الله تعالى له من الثّواب والكرامة، وقيل أنَّه **شهد** له بالإيمان وخاتمة الخير... وقيل: لأنّ عليه شاهدا بكونه **شهيدا** وهو الدّم، قيل لأنّه ممّن **يشهد** على الأمم يوم القيامة بإبلاغ الرّسل الرّسالة إليهم. »[572]

وكلّ هذه الأسباب التي ذكرناها تؤكد أن **الشّهيد** اسم أطلق على الشخص المتوفّي، ولكن حين ذهبنا إلى لسان العرب، وجدنا ابن منظور قد عرف **الشّهادة** بكونها: «الخبر القاطع... وقولهم :**اشهد** بكذا أي احلف، شهد الشّاهد عند الحاكم أي بين ما يعلمه: أي أظهره...**والشّاهد:** النجم كأنّه **يشهد** في اللّيل أي يحضر ويظهر...**والشّهيد**: الحيّ. »[573]

---

[569] صحيح مسلم بشرّح النووي: 27/13.[كتاب الأمارة – باب فضل الشهادة]

[570] صحيح مسلم بشرّح النووي: 29/13.[كتاب الأمارة – باب فضل الشهادة]

[571] ينظر: صحيح مسلم بشرّح النووي: 67/13 .[كتاب الأمارة – باب بيان الشهداء]

[572] صحيح مسلم بشرّح النووي: 29/13.[كتاب الأمارة – باب فضل الشهادة]

[573] لسان العرب لابن منظور: 2/629-632[شهد].

إذا، هذه التّعاريف المعجميّة تؤكد أنّ **الشّهيد** هو الحيّ. وبالتّالي، تغيّرت الدّلالة، وانتقلت عبر المتضادّين، فلمّا كان **الشّهيد** هو الحيّ الحاضر، أطلق على من قُتل في سبيل الله، لأنّه يظلّ حيّا عند ربّه جل وعلا.

النموذج الثّاني: الظّن:

الظنّ من الألفاظ المتضادّة، والتي تحتمل الدّلالتين المختلفتين، عن جابر قال: «سمعت النّبي صلّى الله عليه وسلّم قبل وفاته بثلاث يقول: لا يموتنّ أحدكم إلاّ وهو يحسن **الظّن**»[574]

أي: يحسن **الظّنّ** بالله تعالى، **والظّنّ** ورد في اللّغة العربيّة بمعنيين متضادّين هما اليقين والشّكّ، لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [575] أراد الذين يتيقّنون ذلك [576]، وقوله جلّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [577]، وقوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[578]، أراد: رجاء ذلك وطمع فيه.[579]

وفي المعجم الوسيط :« **ظنّ** الشّيء: **ظنّا**: عَلِمه بغير يَقين، وَقَدْ يَأتي بمعنى اليقين... **الظّنّ:** إدراك الذّهن الشّيءَ مع ترجيحه . »[580]**والظّنّ** عند «ابن الأثير» :«الشّك يعرض لك الشّيء فتحقّقه وتحكم به...**والظّنين** المتّهم في دينه ... **الظّنه:** التّهمة...**وظَنَنت**: عَلمْت...الماء **الظّنون:**

---

[574] صحيح مسلم بشرّح النووي: 203/17[كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها-باب الأمر بحسن الظن بالله].

[575] البقرة: 249.

[576] ينظر: الأضداد لابن الان باري: 3.

[577] الإسراء: 101.

[578] الانبياء: 87.

[579] ينظر: الأضداد لابن الان باري: 3.

[580] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 578[ظنن].

الذي تتوهّمه ولست منه على ثقة »[581]وقال الجوهريّ: «**الظّنّ** المعروف، وقد يوضع موضع العلم...أي استيْقَنوا ...**والظّنين** الرّجل المتّهم»[582]

وخلاصة القول، إنّ **الظّنّ** يحمل معنى: الشّكّ أو التّهمة، كما تدلّ على نقيضها وضدّها وهو اليقين .

النموذج الثالث: القرء:

من **الأضداد** أيضا لفظة **القَرْء**، وهي تحمل دلالتين الأولى الطُّهر والثّانية الحيض، لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِإن فُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ﴾[583]**والقَرء** في المعجم الوسيط: «**أقْرَأتْ** المَرْأة: حاضت وطهرت...(ضدّ)... فهي **مُقْرئ** ... **قَرَّأَ** المرأَةَ : حبَسَها للاستبراء لتنقَضِيَ عِدَّتُها . فهي مُقَرَّأَةٌ ;.»[584]

وفي الصّحاح : « **القَرْءُ** بالفتح الحيض وجمعه أقْراءٌ كأفراخ، **وقُرُوء** على فعول... **والقَرْء** أيضا: الطّهر وهو من الأضداد... **وأَقْرَأْت** المرأة: حاضت، فهي **مقرئ**، **وأقرأَت**: طهُرت...يقال: **قَرَأت** المرأةُ حيْضة أو حيْضتيْن. **والقَرْء**: انقضاء الحيض...وإنّما **القَرْء**: الوَقت، فقد يكون للحيض وقد يكون للطّهر .»[585]

وأجمع العلماء من أهل الفقه والأصول واللّغة على أنّ **القَرء** يطلق في اللّغة على الحيض وعلى الطّهر واختلفوا في **الأقراء** المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ

---

[581]النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 583[ظنن].

[582] الصحاح للجوهري: 722[ظنن].

[583]البقرة: 228.

[584]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 722[قرأ].

[585]الصحاح للجوهري: 924[قرأ].

قُرُوَءٍ﴾[586]وفيما تنقضي به العدّة، فق يل: هي الأطهار . و قيل: هي **الحيض** قيل : لأنّ من قال بالأطهار يجعلها قرْأَين وبعض الثّالث، وظاهر القرآن أنّهَا ثلاثة. [587]

والخلاصة، إنّ **القَرْء** أُطلق على المتضادّين: الطّهر والحيض، لأنّه - في أغلب الظّنّ- يدلّ على الوقت، والعلماء جميعا اتّفقوا على أنَّه بالفتح «وهو من الأضداد يقع على الطّهر... وعلى الحيض... والأصل في **القَرْء** الوقت المعلوم، فلذلك وقع على الضّدّين، لأنّ لكلّ منهما وقتا.»[588]

النّموذج الرّابع: وراء:

لفظة **وَرَاءَ** هي أيضا من الأضداد ،**فالوَرَاء** في اللّغة: « ولد الولد...ويقال: هو **وراءك،** لما استُتِر عنك، سواء أكان خلْفا أم قدّاما وفي تنزيل العزيز: ﴿مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ ﴾ [589]: أمامه وقدّامه »[590]

والوراء«مهموز لا معتل... ويكون خلف وأمام ضد »[591] وقد أشارت مجلة آداب البصرة. [592]**الوراء** من المتضادين يأتي بمعنى أمام وبمعنى خلف لقوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ

---

[586]البقرة: 228.

[587]ينظر: صحيح مسلم بشرّح النّووي: 63/10 [كتاب الطلاق- بلبب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وانه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتها]

[588]النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 738[قرأ].

[589]إبراهيم: 16

[590]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 1023[ورأ].

[591]القاموس المحيط للفيروز أبادي: 74[ورأ].

[592]ينظر: آداب البصرة-العدد69-2014/أثر السّياق القرآني في تغير دلالة الألفاظ: لعبد الكريم خالد عناية، وحسام أحمد هاشم.صفحة: 178-179.

فَبَشرّنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [593]فالمعنى-هاهنا- ولد الولد، وفي قوله جل وعلا: ﴿ وَإِنِي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَلَكانتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾[594] والمعنى- مِن خلفي.

وفي صحيح مسلم وجدنا باب أمر النّساء المصلّيات وراء الرّجال أن لا يرفعن رؤوسهن من السّجود حتى يرفع الرّجال ، وقد جاء فيه: حدَّثَنا أبُو بكْر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال« لَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ عَاقِدِي أُزُرِهِمْ فِي أَعْنَاقِهِمْ مِثْلَ الصِّبْيَانِ مِنْ ضِيقِ الْأُزُرِ خَلْفَ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلم فَقَالَ قَائِلٌ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ لَا تَرْفَعْنَ رُءُوسَكُنَّ حَتَّى يَرْفَعَ الرِّجَالُ».[595]

كما تأتي اللّفظة بمعنى أمام لقوله تعالى :﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أن أَعِيبَهَا ولَكنّ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[596]

ونستنتج ممّا سبق، أنّ ا لسّياق هو ما يتحكّم في دلالة اللّفظة وتغيّر معناها إلى ما هو ضدّ ومعاكس، وهذا دليل على اتّساع اللّغة العربيّة ومرونتها وحيويّتها.

النموذج الخامس: هجد:

من الأضداد أيضا لفظة **"هجد"** : « يقال **تهجدت**، إذا سهرت، وإذا نمت، فهو من الأضداد»[597] وقال الفيروز أبادي: **الهجود** النوم **كالتهجد**، وبالفتح المصلي بالليل... **وتهجد**

---

[593] هود: 71.

[594] مريم: 05.

[595] صحيح مسلم بشرّح النّووي للنوويّ : 162/4 [كتاب الصلاة- باب أمر النساء المصليات وراء الرجال ان لا يرفعن رؤوسهن من السجود حتى يرفع الرجال]

[596] الكهف: 79.

[597] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:999 [هجد].

استيقظ، **كهجد** ضد، **وأهجد** نام وأنام، والرجل وجده نائما، والبَعِيرُ : أَلقى جِرانَه على الأَرض ، **كهجّد وهجّده** تهجيدًا: أيقظه، ونومه، ضد **وهجد**: زجر للفرس»[598]

و«**هجد وتهجد** أي نام ليلا: أي سهر، وهو من الأضداد، **والتّهجيد**: التّنويم.»[599]

وفي المعجم الوسيط: «**هجد-هجودا**: نام وصلّى باللّيل فهو **هاجد،أهجد** البعير: ألقى جرانه على الأرض وفلانا: أنامه: ووجده نائما، **تهجد**: **هجد** واستيقظ للصّلاة وغيرها»[600]

وخلاصة القول، لعلّ **هجد** من المتضادّين **فالتّهجد** هو النّوم من جهة، وهو الاستيقاظ بغية الصّلاة.

وعليه فإنّ «التّضاد: أن يعبِّر اللّفظ عن معنيين ضدّين دلالة مستوية مع قرينه تحدّد أيّهما أراد المتكلم .»[601] ومع أنّ العديد ينكرونه، إلاّ أنّه موجود وإن كان قليلا.

والبعض الآخر يذهبون إلى القول: إنّ هذه الظّاهرة تعني قصور لغتنا العربية، وأنّها لم تجد ما تعبّر به عن الألفاظ ولكنّها قد تكون -على العكس- برهانا على إعجاز اللّغة المجيدة بالقرآن الكريم.

ثامنا: المشترك اللّفظيّ في صحيح مسلم

1. **تعريفه :**

الاشتراك من **شرّك** :« فلانا في الأمر **شرّكًا، وشرّكَة وشرّكَةً**: كان لكلّ منهما نصيب منه، فهو **شرّيك أَشرّكه** في أمره: أدخله فيه.ويقال : **أشرّك** بالله: جعل له **شرّيكا** في ملكه و

[598]القاموس المحيط للفيروز أبادي:424 [هجد].

[599]الصحاح للجوهري:1189 [هجد].

[600]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 972 [هجد].

[601]العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي لعبد الواحد حسن الشيخ /مكتبة الإشعاع/ ط-1/1419-1999/ص77.

فلان **يشارك** في علم كذا، له نَصيب منه. و**اشترك** الأمر: اختلط والْتبس ولفظ **مُشْتَرَكٌ**: له أكثر من معنى .»[602]

وعليه، نلاحظ محاكاة المعنى الاصطلاحيّ للمعنى اللّغويّ، **فالمشتَرك** اللّفظيّ هو اختلاف معان ي اللّفظ الواحد، والسّياق وحده يحدّد هذا الاختلاف، إمَّا مجازا أو مشابهة، وقد تعيش الدّلالتين معًا، كما قد تطغى أحد هذه الدّلالات على الباقي، وفيما يلي بعض النّماذج المُستقاة من أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في صحيح مسلم.

النموذج الأول: حول:

من مظاهر **الاشتراك** اللّفظي نجد مادّة **[حول]**، والتي ذكرت في حديث سلمة بن كهيل قال أبي بن كعب: « **وَجَدْتُ صُرَّةً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ :** عَرِّفْهَا حَوْلا . قَالَ : فَعَرَّفْتُهَا حَوْلا فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : عَرِّفْهَا حَوْلا . قَالَ : فَعَرَّفْتُهَا حَوْلا فَلَمْ أَجِدْ مِنْ يَعْرِفُهَا ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ لِي : احْفَظْ عَدَدَهَا وَوِعَاءَهَا ، وَوِكَاءَهَا ، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلا فَاسْتَمْتِعْ بِهَا ، فاستَمْتَعت بها، فلقيته بعد ذلك بمكّة، فقال لا أدري بثلاثة **أحوال** أو **حول** واحد.»[603]

المراد **بالحوْل**–ههنا- هو السّنة والعام وهو مشتقّ من : «**حال** الشّيء: **حولاً**: مضى عليه **حوْل**... السَّنَة. »[604] وللّفظة أيضا معنى الحركة نحو الذّكر المعروف : «لا **حوْل** ولا قوة إلا بالله »،

[602] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 481[شرّك].

[603] صحيح مسلم بشرّح النووي: 26/12[كتاب اللقطة].

[604] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 209[حول].

يقال: **حال** الشّخص يحول إذا تحرك، المعنى: لا حركة ولا قوة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل **الحول: الحيلة** والأول أشبه»[605]

ومنه :«**حَوَّل** الشيء: غيره أو نقله من ملكان إلى آخر... **وتحوّل**: تنتقل من موضع إلى موضع أو من **حال** إلى **حال**»[606]

وللكلمة أيضا معنى ثالث وهو ظرف ملكان كقولنا الطّواف حول الكعبة، «ويقال أيضا: قعدوا **حَوْلَه وحَوَاله**: في الجِهات المُحيطية به، ورأيت النّاس **حوليه**: مُطيفين به من جوان به.»[607]

وعليه، فإنّ لفظة **[حول]** قد اشتركت فيها عدّة دلالات دون أن تحدث أيّ ليس لأنّ السّياق هو ما يحدّد معانيها المناسبة لمقتضى الحال.

النموذج الثَّاني: المسيح

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الدعوات: «عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الدعوات **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا**

[605] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 243[حول].

[606] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 209[حول].

[607] ينظر: الصحاح للجوهري: 295 والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 209[حول].

كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ.»[608]

والشّاهد –ههنا- هو كلمة **"المسيح"**، فهل هي من المشترك اللّفظيّ؟

الجواب بسيط، لو قلت لفظة **المسيح** لأيّ عربيّ لتبادر إلى ذهنه سيّدنا **المسيح** عيسى عليه الصّلاة السّلام، ولكنّ المقصود في الحديث هو **المسيح** الدّجال.

إذا نكتشف بسهولة أنّ **المسيح** اشتركت فيها المعاني والدّلالات. وقد وضَّحت المعاجم اللُّغويّة هذا، **المسيح من** مَسَحَ برأسه وتَمَسَّحَ بالأرض، ومَسَحَ الأَرضَ أي ذرعها، والمَسْحَاءُ :الأرضُ المستويةُ ذاتُ حصًى صغار لانبات فيها **والماسحة**: الماشطة، و **المسيح**: القطعة من الفضّة والدرهم الأطلس: **مسيح، والمسيح** عيسى عليه السلام، **والمسيح**: الكذّاب الدجّال، **والمسيح**: العَرَق»[609]

ويؤكد ابن الأثير أنّه: « قد تكرّر فيه ذكر: **المسيح** عليه السّلام وذكر **المسيح** الدّجال ، أمّا عيسى فسمّي به لأنّه كان لا **يمسح** بيده ذا عاهة إلاّ برئ، وقيل لأنّه كان **أمسح** الرجل لا أخمص له، وقيل لأنّه خرج من بطن أمه **ممسوحا** بالذهن، وقيل لأنّه كان يمسح الأرض أي يقطعها، وقيل **المسيح**: الصديق، وقيل هو بالعبرانية: **مشيخا** وعرب. وأما الدجال فسمي به،لأنّ عينه واحدة **ممسوحة**، وقيل لأنّه **يمسح** الأرض أي يقطعها.»[610]

وخلاصة القول، أنّ **المسيح** مشترك لفظيّ بين **المسيح** عيسى عليه السّلام وبين **المسيح** الدّجال، فأمّا سيّدنا عيسى فسمّي بذلك لأنّه كان **يمسح** على المريض فيبرأ بإذن الله،

---

[608] صحيح مسلم بشرّح النووي: 32/17 [كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار »–باب التعوذ من شر الفتن وغيرها]

[609] الصحاح للجوهري: 1079[مسح].

[610] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 869[مسح].

وقيل لغير ذلك، وأمّا **المسيح** الدّجال فسمّي بذلك لأنّه كان **يمسح** الأرض أو لأنّ عينه **ممسوحة** أي فقئة.

النموذج الثالث: سعد:

عن نافع بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن تلبية رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنِّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ ، قال ولكنّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يزيد فيها لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ . »[611]

الشّاهد في الحديث الشرّيف هو مادة [**سعد] سعديك** : « يقال في الدعاء، لبّيْكَ وسعْدَيْكَ : إسْعَاداً لك بَعْدَ إِسعاد » [612] وقيل: « أي ساعَدْتُ طاعتَك مُسَاعدةً بعدَ مساعدة وإِسعاداً بعد إِسعادٍ. »[613]

وهناك معنى آخر تماما للفظة وهي: «**إسعاد** النّساء في المناحات، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها **فتساعدها** على النّياحة، وقيل قال نساء الجاهليّة يسعد بعضهنّ بعضا على ذلك سنة فنهين عن ذلك.»[614]

والأصل في الكلمة : « **السَّعْدُ:** اليُمن ، نقول **سَعَدَ** يومُنا بالفتح: **يَسْعَدُ سُعوداً** . ، **والسُّعودَةُ** خلافُ النُحوسَةِ... **والسّعادة** خلاف الشّقاوة، تقول منه: **سَعِد** الرّجُل بالكسر، فهو **سعيد**»[615]

---

[611] صحيح مسلم بشرّح النووي: 88/8[كتاب الحج-باب التلبية وصفتها ووقتها]

[612] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية :430 [سعد]

[613] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير :429 [سعد]

[614] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير :429 [سعد]

[615] الصحاح للجوهري: 538 [سعد]

وهناك تعريفات أخرى مختلفة لهذه اللّفظة نحو: « **أسعَده** الله : وفّقَه ... **ساعَدَهُ** على الأَمر **مُساعدةً ، وسِعاداً** : عاونَه ... **السّعادة**: معاونة الله للإنسان على نيل الخير وتضاد الشّقاوة **السَّعْدَانُ** : شَوْكُ النَّخْل ... والحمامة... **السّعيد** النّهر الصّغير.»[616] **وسَاعِدَة** :«من أسماء الأسد واسم الرّجل»[617]، فهنيئا لنا بلغة **القرآن**، لجمال هذا التّنوع، وهذا الثّراء.

النموذج الرابع: عقد

عن أبي هريرة يبلّغ عن النّبي صلّى الله عليه وسلم حيث قال: « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلاَّ أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ .»[618]

والمادّة هنا هي [**عقد**] :«ومعناها: **عَقد** الحبل، والبيْع والعهد **يعقده**... والجمَلُ الموثَّق الظَّهر... **العُقد**: القلادة... **العَقداء**: الأمة... **الأعْقَد** الكلب والذئب الملتوي الذنب... »[619]

ويضيف الجوهري : «**العُقدة** بالضّم: موضع **العقد والعقدة** الضّيعة الكثيرة الشّجر أو النّخل... ويقال رجل **أعقد وعقد**، للذي في لسانه **عقدة**، وقد عقِدَ لسانُه يَعْقَدُ عَقَداً ، **والعِقِد** أيضا بكسر القاف: ما **تعقَّد** من الرّمل، أي: تراكم .»[620]

ألسنا نرى أنّ هذه اللّفظة المكوّنة من ثلاث حروف فقط تحمل دلالات كثيرة، تختلف باختلاف السّياق.

---

[616] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 430 [سعد].

[617] الصحاح للجوهري: 539 [سعد].

[618] صحيح مسلم بشرّح النووي: 68/6[كتاب صلاة المسافرين وقصرها- بَاب مَا رُوِيَ فِيمَنْ نَامَ اللَّيْلَ أَجْمَعَ].

[619] القاموس المحيط للفيروز أبادي: 389[عقد].

[620] الصحاح للجوهري: 791[عقد].

وقد زاد علماء اللّغة اللّفظة إيضاحا حين قالوا :«**العُقد**: خيْط ينظم فيه الخَرَز ونحوه يحيط بالعُنُق... و**العُقْدَةُ** : موضِعُ العَقْدِ ، وهو ما عُقِدَ عليه . وفي النّبات موضع ظهور الورقة على ساق النّبات، وفي علم النّفس ظاهرة تتولّد من الكَبت... ومن اللّسان حالة خلقيّة تنشأ عن قِصَر في حكمة اللّسان... **العقيد** من السّوائل: الغليظ ورتبة عسكريّة... **والعقيدة**: الحكم الذي لا يقبل الشّكّ، وفي الدّين: ما يقصد به الاعتقاد **كعقيدة** وجود الله. »[621]

وخلاصة القول، إنّ الكلمة غنيّة بمعانيها ودلالاتها اشتركت فيها الكثير والكثير من التّعاريف، والسّياق وحده سيّد الموقف، يحدّد المفهوم المرغوب فيه للتّعبير عن أغراضهم.

<u>النّموذج الخامس الأمة</u>

ومن الأحاديث الشّريفة التي تناولت أشراط السّاعة، ولم ترد ضمن كتاب الفتن وأشراط السّاعة، قوله صلّى الله عليه وسلّم في جوابه عن السّاعة: « قالَ: ماَ المَسؤولُ عنها بأعلمَ من السّائل،

قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ .»[622]

سبق وأن ذكرنا كيف تُصبِحُ الفِتَنُ من أشراط السّاعة، ولعلّ أهمّ مظاهر الفساد، وأعظم دليل على انقلابِ الموازين هي عُقوقُ الوالدين الفاحش، والذي عَبَّرَ عنه أفصح العرب: أن تلِدَ **الأمَةُ** ربّتها، فما معنى **الأمَة** ؟ والمقْصُود بربّتها؟

[621]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 614[عقد].

[622]صحيح مسلم بشرح النووي :181/1 [كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان]

الأمة في الصّحاح: « الطريق والدين. و **الأُمَّة**: الحين...**والإمَّة** :النّعمة .»[623] وفي المعجم الوسيط: « **أمَّت** المرأةُ: **أمومةً**: صارت أمّا و**أمَّمَه**: قصده و **تأمّم** به: اقتدى ، و **الإمامة**: رياسة المسلمين و **الأمُّ**: أصل الشّيء: يتبعُهُ مَا يليهِ .»[624]

أمّا **الإمّةُ فهي** : « النّعمَةُ والهيئةُ والشّان وغضارةُ العيش، والسُّنةُ...و الطريقة و**الإمَامة** .» [625] وأمّا الأمة: فمُشْتقَّة من [أمو]: « **الأَمَة**: المملوكة ، و **اسْتَأَمَّ** امرأَة :اتّخذها أُمّاً...و **أمُوَتْ**: صارت أمةً .»[626] **والأمِّي** الذي لا يكتب ، على أَصل ولادة **أُمِّهم** لم يَتَعَلَّموا الكِتابة والحِساب فهم على جِبِلَّتِهم الأُولى .»[627]

إذن، لم يتغيّر معنى لفظة **الأمَة** الدال على عدم الكتابة و القراءة والحساب، بل حافظت على دلالاتها بين المعجم والسّياق .و الأصل فيها عائد للأمّ : أي أصل الولادة.

<u>النموذج السّادس: الوضوء:</u>

من نماذج المشترك اللفظيّ نجد لفظة **الوضوء،** والتي تحمل دلالات عديدة متقاربة ومتجانسة، نحو قوله صلّى الله عليه وسلم: « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَكَانَتْ صَلاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً لَهُ .»[628]

فالوُضوء- حسب الإمام النَّوويّ: «من **الوَضاءة،** وهي الحسن والنّظافة، وسمّي **وضوء** الصّلاة **وضوء** لأنّه ينظّف المتوضّئ ويحسنه.»[629]

والوَضوء -بالفتح- الماء الذي يتوضأ به **والوضوء** بالضّمّ **التّوضّؤ**: والفعل نفسه . يقال: **توضّأت أتوضّأ .** وأصل الكلمة من الوضاءة وهي: الحسن. **ووضوء** الصّلاة

---

[623] الجوهري الصحاح:**55 [أمم]**

[624] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: **27 [أمم]**

[625] القاموس المحيطالفيروز آبادي: **1382 [أمم]**

[626] نفسه: 1382 [أمو]

[627] النهاية في غريب الحديث والأثر:ابن الأثير47 [أمم]

[628] صحيح مسلم بشرح النووي:113/3.

[629] نفسه:100/3.

معروف، وقد يراد به غسل بعض الأعضاء و **الوضاءة**: الحسن والبهجة. يقال **وضأت** فهي **وضيئة**»[630]

وفي الصّحاح: **الوضاءة** الحسن والنّظافة، تقول منه: **وضؤ** الرجل. أي صار **وضيئا**. **وتوضّأت** للصّلاة ولا تقل **توضّيت**. وبعضهم بقوله: **الوَضوء** الماء الذي **يتوضأ** به و**الوَضوء** وهو الماء ،**والوُضوء** وهو الفعل.»[631]

وعليه ،إنّ **الوُضوء** من الألفاظ الإسلاميّة التي كانت موجودة في الجاهليّة ولكنّها غيّرت دلالاتها بشرائع شرعت وشرائط شرطها الدّين الإسلاميّ، وله سنن وفرائض معروفة، ولكنّ أصل الكلمة هو **الوضاءة** والحسن والبهجة، ومنه أطلق على **الوضوء** للصّلاة هذه اللّفظة لما ينتج عنه من الطّهارة والوضاءة والحسن.

نستنتج من كل ما سبق كيف اشتركت الألفاظ في صحيح مسلم و دلّت على معاني مختلفة ، يكاد بعضها يوحي إلى الآخر ويحاكيه ، تجمع بينها علاقة مكانية أو زمانية ، أو مجازية ،بيّنها شراح الحديث الشّريف عامّة ، و دارسوا صحيح مسلم على وجه الخصوص، كما أثبتها علماء المعجمية و دوّنوها في معاجمهم المختلفة.

تاسعا: الغريب في صحيح مسلم:

من المظاهر الدّلالية في صحيح مسلم هو الغريب في الحديث الشرّيف.فما هو الغريب؟

1. **تعريفه :**

الغريب لغة: هو: «**غَرُب**: **الغُربَة**: **الاغتِراب**، تقول منه: **تغرَّب**، **واغتَرَب** بمعنى فهو **غريب**... والجمع :**الغُرباء** وهم الأباعد، **واغترب** فلان :إذا تزوّج إلى غير أقاربه ، **والمُغرِب**:

[630] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:976..

[631] الصحاح للجوهري:1251 [وضأ].

الذي يأخذ في ناحية **المغرب**... ويقال أيضا: ه ل جاءكم مُغرِّبة خَبَرٍ ؟ يعني الخَبر الذي طرأ عليهم من بلد سوى بلدهم .»[632]

ومعنى غَرَبَت في المعجم الوسيط: « الشّمسُ غُرُوباً: اختفت في مغربها. وفلانٌ: غاب. والقومُ: ذهبوا. وعنه: تنحّى. يقال: اغرب عنِّي. وفلان غرباً، وغربة: بعد عن وطنه. غَرِبَ الشيءُ ـَ غَرَباً: اسودّ. والعينُ: ورمت مآقيها. والشاةُ والفرسُ: أصابهما داء الغرب. غَرُبَ عن وطنه ـُ غَرابَة، وغُرْبة: ابتعد عنه. والكلامُ غرابة: غَمَضَ وخَفِيَ. فهو غريب. ج غُرَباء. وهي غريبة. ج غرائب...في كلامه: أتى بالغريب البعيد عن الفهم.»[633]

ومن هذا التعريف: نفهم أنّ **الغريب** في الكلام هو البعيد عن الفهم، ولهذا تمّ جمعه في معاجم خاصة، **كالغريب** في الحديث النّبويّ الشرّيف.

وعليه، فإنّ علم **غريب** الحديث من العلوم الجليلة، التي ينتفع بها المحدّث ولا يستغني عنها الفقيه، لأنّه فنّ مهمّ، يقبُح جهله للمحدّثين خصوصا، وللعلماء عموما... لذا لم يطرق بابه، ولم يخض لبابه سوى أفراد قليلين من أهل العلم.»[634]

ويضيف الإمام بن الأثير قائلا أنّ **الغريب** هو :«الكلمات الحوشية، التي لا يعرفها إلاّ مَن عني بها، وحافظ عليها واستخرجها من مظانها»[635]

وسيزداد المعنى وضوحا حين نعرض جملة من النماذج المستنبطة من صحيح مسلم.

<u>النموذج الأول: اشتمال الصّماء:</u>

---

[632] الصحاح للجوهري: 841[غرب].

[633] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 648[غرب].

[634] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 5.

[635] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 5.

عن جابر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: أو سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: «إذا انقطع شسْع أحدكم- أو من انقطع شسع نعله- فلا يمش في نعل واحد حتى يصلح شسعه، ولا يمش في خف واحد، ولا يأكل بشماله، ولا يختبئ بالثوب الواحد، ولا يلتحف الصّماء»[636].

واشتمال **الصّماء** أو التحافُها: هو: «أن يشتمل بالثّوب حتى يجلل به جسده، لا يرفع منه جانبا، فلا يبقى ما يخرج منه يده... سُمّيت **صمّاء** لأنّه سدّ المنافذ كلّها كالصّخرة **الصّماء** التي ليس فيها خرق ولا صدع... وأمّا الفقهاء فيقولون هو أن **اشتمل** بثوب ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبه، فيضعه على أحد منكبيه »[637].

والصّماء: « بتشديد الميم، وهي **الشَّمْلة** أو مِلْحَفَةٌ ، التي يتجلّل بها الرّجل أو المرأة، تغطّي جسده كلّه، وتشد على يديه ورجليه المنافذ، كأنها لا تصل إلى شيء، ولا يصل إليها شيء، كالصّخرة **الصّماء** التي ليس فيها خرق أو صدع، وقد تتخذ من الصّوف والوبر أو الشّعر»[638].

على هذا النّحو الذي التحفت به هذه السّيدة أثناء الصلاة في مثل الصّورة .[639]

---

[636] صحيح مسلم بشرّح النووي: 82/14 [كتاب اللباس والزينة « باب استحباب لبس النعل في اليمنى أولا والخلع من اليسرى أولا وكراهة المشي في نعل واحدة]

[637] نفسه: 82/114.

[638] المعجم العربي لأسماء الملابس برجب عبد الجواد ابراهيم/تقديم محمود فهمي حجازي/مراجعة: عبد الهادي التازي/الشرّكة الدولية الطباعة-مدينة نصر-مصر/ط.1/1423-2002.ص: 289.

[639] http://hadeeth30.blogspot.com/2015/03/blog-post_63.html يوم 05 ديسمبر 2016 على الساعة 9.25

وعليه، فإنّ **اشتمال الصّماء** هو تغطية الجسد بثوب واحد لا غير، لا منافذ فيه، مصنوع من الصّوف والوبر أو الشّعر، قد يعرّض مرتديه إلى التّكشف أو التّعرية لاسيما إذا رفعت إحدى جوانبه.

النموذج الثَّاني: تسحية الميت بالحبرة

عن عائشة أمّ المؤمنين-رضي الله عنها- قالت: «**سجي** رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين مات بثوب حبرة»[640]

والشّاهد الأول في الحديث الشرّيف هو **"سجي"**، ومعناها: «غطي جميع بدنه »[641]، والأصل في الكلمة هو « الشيءُ ـُ **سَجْواً، وسُجُواً** :سكَن .ويُقال :**سَجَا** الليل، **وسجَا** البحر، **وسجَت** الريح، ، ويقال: **سجَا** طبعُه على كذا .الشّيءَ **سَجْوًا** : غطَّاه ، البحرُ وغيرُ ،و البئرُ: غزُرَ ماؤُها... **سجى**الميّت :غطّاه ، **وتسجّى**: تغطّى.»[642]

وفي الحديث الشرّيف **سُجي** سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلم، أي غُطّي عليه الصّلاة والسّلام. «**والمُتسجي**: المتغَطّي، من الليل **السّاجي** لأنّه يغطّى بظلامه وسكونه.»[643]

ويؤكد الإمام الزّمخشرّي أنّ **السّجية** جاءت من **سجا** الليل حيث قال : **سجو**: سجا الليل والبحر إذا سكن **سُجُوّاً** ، وليل **وبحر ساج**، وناقة **سجواء**: تسكن حتى تحلب... **وسجى** الميت **تسجية** :غطاه بثوب، وهو من **سجا** الليل.»[644]

---

[640] صحيح مسلم بشرّح النووي: 14/7.[كتاب الجنائز –باب تسجية الميت]

[641] نفسه: 14/7.[كتاب الجنائز –باب تسجية الميت]

[642] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 418[سجا].

[643] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 419[سجا].

[644] أساس البلاغة للزمخشرّي: 440/1 [سجو].

وعليه فإنّ تسجية الميت من الألفاظ الغريبة التي يعرفها العربي، ولكنّ لزاما على أهل اللغة، دراستها وجمعها، حتى يتمكن الشخص العادي من التعرف عليها.

وأمّا الشّاهد الثّاني في الحديث الشرّيف هو **الحبرة،** إذ **سُجِي** حبيبنا محمد صلّى الله عليه وسلّم في **حَبْرة،** ومعناها: «**الحَبِرة**: بفتح فسكون: ضَرْبٌ من برود اليمن مُنَمَّر : أي مخطّط، وهي **الحِبَرَةُ، والحَبَرَةُ**: بالتّحريك... وأمّا **الحَبِير** فهو الهُرْدُ المُوَشَّى: أي المُخطط... **والحَبِير** أيضا: الثّوب **الجديد** النّاعم... **والحِبَرَة**: ثياب فيها خطوط ورقوم مختلفة تصنع باليمين، وتتكون من نسيجين، من الحرير الأسود يربط حول الرأس. »[645]

و«**الحَبْرَةُ** بالفتح النِّعْمَةُ وسعَةُ العَيْشِ ...**والحِبْر** بالكسر : أثر الجَمَال والهَيئة الحسَن...**الحَبير** من البرود، ما كان موشّيا مخطّطا، يقال: بُرْد حبير، وبرْد **حِبَرَة** : بوزن عِنَبَةٍ : وهو بُرد يمان ...»[646]

و في نفس المادّة [حبر] نجد أيضا لفظة **الأحبار** وهم : «العلماء مأخوذ من **التّحبير** التّحسين، فهم **يُحبِرون** العِلم أي يحسّنونه... **والمِحْبر**: الشَّيء المزيّن **والحبرة**: النعمة و السرور... **والحبير** من البرود، ما كان موشيا مخططا، يقال: برد **حبير،** وبرد **حبرة.**»[647]

وهكذا، فإن **الحِبَرة** أو **الحَبَرة** أو **الحَبْرة** هي من البرود اليمان المخططة المعروفة بالنّعومة والحسن وهي أيضا من الألفاظ الغريبة التي ما كنا لنعرفها لولا المعاجم العربية.

<u>النموذج الثالث: المخنث:</u>

عن أم سلمة أن «**<u>مخنثا</u>** كان عندها ورسول الله صلّى الله عليه وسلم في البيت »[648]، وعن عائشة رضي الله عنها- قالت: « لئلن يدخل على أزواج النبّي صلّى الله عليه وسلّم مُخَنَّثٌ فَكَانُوا يَعُدُّونَهُ مِنْ

---

[645] المعجم العربي لأسماء الملابس لرحب عبد الجواد إبراهيم: 123 [حبرة].

[646] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 181 [حبر].

[647] من أسرار اللغة في الكتاب والسنة للطناحي: 301/1 [حبر].

غَيْرِ أُولِى الإِرْبَةِ - قَالَ - فَدَخَلَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ وَهُوَ يَنْعَتُ امْرَأَةً قَالَ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ بِأَرْبَعٍ وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَدْبَرَتْ بِثَمَانٍ. فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « أَلاَ أَرَى هَذَا يَعْرِفُ مَا هَا هُنَا لاَ يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُنَّ ». قَالَتْ فَحَجَبُوهُ. »[649]

الشّاهد في الحديث الشرّيف هو :«**المخنّث**:...وهو الذي يشابه النّساء في أخلاقه وكلامه وحركاته، وتارة يكون هذا خلقه في الأصل، وتارة بتكلّف.»[650]

وفي لسان العرب تعريف جميل للفظة عن **المخنث** وقد لخصناه خنث: **الخنثى**: الذي لا يخلص لذكر ولا أنثى... **والخنثى**: الذي له ما للرجال والنساء جميعا،و **خنث** فم السقاء إذا قلب فمه، داخلا كان أو خارجا »[651]، وأما «**انخنث**: أي انكسر وانثى لاسترخاء أعضائه عند الموت.»[652]

يؤكد الجوهريّ في الصّحاح أنّ أصل الوضع في **"خنث" هو**: «**الانْخِنَاثُ** : التَّثَنِّي والتَّكَسُّرُ والاسمُ مِنْهُ **الخُنْثُ**...**وخَنَّثْتُ** الشيءَ **فَتَخَنَّثَ**، أي عطَفته فتَعَطَّف ومنه سمِّي **المُخَنَّثُ**. »[653]

وعليه ،فإن لفظة **"خنث"** هي أن يتحلى الرّجل بصفات الأنوثة عمدا أو لأنّه خُلق على تلك الهيئة، فما هو برجل وما هو بالأنثى.

النموذج الرابع: عقصاء-جلحاء-عضباء

---

[648] صحيح مسلم بشرّح النووي: 169/14.[كتاب السلام – باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب]

[649] نفسه: 169/14.[كتاب السلام – باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب]

[650] نفسه: 169/14.[كتاب السلام – باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب]

[651] لسان العرب لابن منظور: 864/1[خنث].

[652] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 287[خنث]

[653] الصحاح للجوهري: 347[خنث]

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم :«وَلا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلا غَنَمٍ لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، لا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ وَلا جَلْحَاءُ وَلاعَضْبَاءُ ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلافِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.»[654]

«**العقصاء**: ملتوية القرنين »[655]، **وعقص** «شعره **يعقصه**: ضفره، وفتله **العِقْصَةُ** بالكَسْر **والعِقِيصَةُ** : الضَّفِيرَةُ، وهي عَقْصَاءُ ، **والأَعْقَصُ**:من التُّيُوسِ ما الْتَوَى قَرْنَاهُ على أُذُنَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ ، والذي تلوّت أصابعه بعضها على بعض، والذي دخلت ثناياه في فيه.»[656]

والعقيصة عند ابن الأثير : « الشَّعرُ **المَعْقُوصُ** وهو نَحْوٌ من المَضْفُورِ . وأَصْلُ **العَقْصِ** : اللَّيُّ وإِدْخَالُ أَطْرَافِ الشَّعرِ في أُصُولِه ، **والعقصاء**: الملتوية القرنين.»[657]

وأمّا **الجلجاء** فهي« التي لا قرن لها. »[658]« **جلَح** المالُ الشَّجَرَ : رعى أعاليه وقشرّه، **الجوالح** :ما تطاير من رُؤوس القَصَبِ والبَرْديِّ شِبْهَ القُطْنِ ، **والجَلَحُ** :انْحِسارُ الشَّعَرِ عن جَانِبَيِ الرَّأْس و**الجلجاء**: بالكسر: الأرض لا تنبت شيئا.»[659]

وفي الصّحاح :«**الجوالح**: ما تطاير من رؤوس القصب، وناقة **مجلاح**: جلده على السنة الشديدة في بقاء لبنها، **والجلح** فوق النزع، وبَقَرٌ جُلَّحٌ، أي لا قُرون لها. »[660]

---

[654] صحيح مسلم بشرّح النووي: 70/7.[كتاب الزّكاة- باب إثم مانع الزّكاة]

[655] نفسه: 73/7 [كتاب الزّكاة- باب إثم مانع الزّكاة]

[656] القاموس المحيط للفيروز أبادي: 804[عقص].

[657] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 632.

[658] صحيح مسلم بشرّح النووي: 73/7.[كتاب الزّكاة- باب إثم مانع الزّكاة]

[659] القاموس المحيط للفيروز أبادي: 280[جلح]

[660] الصحاح للجوهري: 192[جلح].

وأمّا **العضباء** فهي :« التي انكسر قرنها الداخل.»[661] وهو مشتق من « **عَضَبَه يَعْضِبُه عَضْباً**: قَطَعه، **العَضْبَاءُ** : الشاةُ المَكْسُورَةَ القَرْنِ الدَّاخِلِ ... ويقال هي التي انكسر أحد قرنيها، وناقة **عضباء**، أي مشقوقة الأذن، وكذلك الشاة.»[662]

والواضح من دقة النّعوت السابقة، دقة التّعبير عند رسولنا صلّى الله عليه وسلّم، وحسن الوصف الذي أضحى محاكيا للصّورة ، و فصاحته صلّى الله عليه السّلام جعلته يتقن اختيار النّعوت، وما ينطق عن الهوى عليه الصلاة والسلام، هو أفصح العرب جميعا، فقد أحسن انتقاء الألفاظ والمسمّيات لتكون مناسبة لمقتضى الحال.

النموذج الخامس: الرّقية:

الرقية في لسان العرب: « العُوذة : معروفة، وهي التي يُرْقى بها صاحبُ الآفةِ كالحُمَّى والصَّرَع وغير ذلك من الآفات. »[663]

وعن عائشة رضي الله عنها. زوج النّبي صلّى الله عليه وسلم أنّهَا قالت: كان إذا اشتكى رسول الله صلّى الله عليه وسلم رقاه جبريل: قال: «اسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»[664]

---

[661] صحيح مسلم بشرّح النووي: 73/7.[كتاب الزّكاة- باب إثم مانع الزّكاة]

[662] الصحاح للجوهري: 778[عضب].

[663] لسان العرب لابن منظور: 310/8[رقي].

[664] صحيح مسلم بشرّح النووي: 175/14.[كتاب السلام – باب الطب والمرض والرّقى]

والرقية:« رَقِيَ رَقْياً، ورُقِيًّا، ورَقْيَة :صعِد .يُقال :رقي في السُّلّم :صعد فيه. والرُّقية: العوذة التي **يرقى** بها المريض ونحوه.»[665]

والرّقية من : « **رقى** فيه، قد تكرر ذكر **الرقية والرقى والرقى والاسترقاء** في الحديث **والرقية، والرقيا** نافعة لا محالة فيتّكل عليها.»[666]

ويضيف الإمام الزّمخشرّي : «**راق** من **الرّقاة، ورقاء** نافع **الرقى، ورقاني برقية** كذا، ويقال باسم الله **أرقيك** والله يشفيك، وقد **رقي** وسقي حتى شفي وعوفي، وسليم **مرقي**، ولدغة حية لا تقبل **الرقى، واسترقاه** لداء به . »[667]

وعليه، يتأكّد أن **الرّقية** المذكورة في الحديث الشرّيف هي: التّداوي بالدّعاء من القرآن والسّنّة، وقد تكون بغير العربيّة وبلغة غير مفهومة، وتكون حلالا في الأولى وحراما في الثّانية.

خلال ما سبق الولوج إليه من مواضيع في هذا الفصل ، تبيّن لنا مدى شساعة الموضوعات المتنوّعة التي يمكن التّطرّق إليها من دراسة صحيح المسند ، و قد أثبت –بحقّ- أهمّية هذا المسند ، و فضل الإمام مسلم على الأمّة الإسلاميّة ، بجمعه ما صحّ عن النّبي العربيّ الأمّيّ ، فهو مرجع للدراسات الدّلالية، كما أنّه برهان على حركيّة الألفاظ ومرونتها .

لقد وصلنا في نهاية هذا الفصل إلى أنّ الألفاظ في صحيح مسلم تغيّرت مصائرها – إن صحّ التعبير – فبعضها كان جديدا ولد على لسان الحبيب المصطفى عليه الصلاة و السّلام ، فكان هو أوّل من نطق بها ، أو أقرّها و قبلها عن الصّحابة الأجلاء .

---

[665] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 367[رقي].

[666] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 373[رقى].

[667] أساس البلاغة للزمخشرّي: 379/1[رقى].

وبعضها كان قديما لفظا جديدا في دلالاته ، أغلبها له علاقة بالعبادات الجديدة على الإنسان العربيّ الجاهليّ، و التي جاء بها الدّ ين الحنيف ، و ناجم عمّا تعلّمه المسلمون من شرائع و عبادات كان لابدّ لها من تسميات .

من ناحية أخرى، زالت بعض الألفاظ و أبيدت ، بدافع التحريم ، فلم نعد نسمع عنها ، لأنّها تركت و هجرت من قبل المسلمين بعد أن نهى عنها سيّدنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم.

بالإضافة ، إلى أنّ هذا الفصل ، قد أشار إلى ظواهر دلاليّة ، يمكن أن يفرد كل منها برسالة أو بحث ، نحو التّرادف و التّضادّ و المشترك اللفظيّ و الغريب .

الفصل الثالث

أوّلا : تمهيد:

جمعنا من صحيح مسلّم ألفاظا عديدة من كل حرف، واعتمدنا الترتيب الألفبائيّ في تصنيفها بالرّسالة، وقد تمّ الاختيار انطلاقا من المفردات التي أولاها الإمام النّوويّ عنايته فشرحها لغة وشرعا، كما أشارت إليها معاجم الغريب في الحديث الشّريف، وأعطاها أهمية أكبر.

تناولنا اللّفظة بالشّرح والتّفسير اعتمادا على المعاجم العربيّة المختلفة، وأوردنا بعدها حكما دلاليّا عن الألفاظ التي تغيّرت دلالاتها بين أصل الوضع وسياق الحديث الشّريف.

أوّلا – شرح الألفاظ:

1. حرف الألف:

أ. الآل:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :« أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي فُلَان، لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ.»[668] يقول النّوويّ **آل** أبي :« هذه الكناية بقوله يعني فلانا، خشي أن يُسمّيه فيترتّب عليه مفسدة وفتنة، إمّا في حقّ نفسه، وإمّا في حقّه، وحقّ غيره فكنّى عنه»[669]

وفي القاموس المحيط :«الآل: أهل الرَّجُل وأتباعه وأولياؤُه ...كما يقال: أهله...أهل: أُبدِلت الهاء همزةً، فصارت **أأل**، توالت همزتان فأبدلت الثّانية ألفا»[670]

إذاً، لفظة «**آل**» من الكلمات القديمة التي حافظت على معناها، الدّالّ على أهل الرّجل وعياله، وأتبلعه وأَنصاره، والأصل في ذلك أن الفعل آلَ إِلَيْه: يدلّ على صار ورجع، وآل

[668] صحيح مسلّم بشرح النووي:88/3 [كتاب الإيمان – باب موالاة المؤمنين]

[669] صحيح مسلّم بشرح النووي:88/3[كتاب الإيمان – باب موالاة المؤمنين]

[670] القاموس المحيط للفيروز أبادي:1234

إليّ معناها : صار مِلْكا لي أو حقّا لي. ومن تمّ فإنّه رغم توالي الزّمن والعصور، ظلت اللّفظة دالّة على معنى« أهل» إلى يومنا هذا وهو[671] famille ,parents, gens,proches parents.

ب. الإبِل:

الإبِل في المعجم الوسيط : «الجِمال والنّوق، ولا واحد له .»[672] وقد استعان المعجم الوسيط ب الصّورة لتوضيح المعنى .[673]

وذهب الجوهريّ إلى القول ذاته مُضيفا أنّ: «أرض مابلة : ذات ابل، ورجل ابلي بفتح الباء »[674]

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «إنَّ نَفَراً مِن عُكْلٍ ثَمَانية قَدِمُوا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فَبَايَعُوه عَلى الإسلام، فاسْتَوْخَمُوا الأَرْض، وسقمت أجسامُهم، فَشَكَوا ذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: ألاَ تَخْرُجُون مع راعِينا في إبلِه، فتُصيبُون من أبْوَالها وأَلْبَانِها،فَصَحُّوا، فَقَتَلُوا

671 القاموس [عربي فرنسي /فرنسي عربي]: إعداد كتب الدراسات والبحوث ، دار الكتب العلميّة ،بيروت ،لبنان، ص5، 2009م: 89

672 المعجم الوسيط:3 [الإبل]

673 نفسه :3

674 الصّحاح للجوهري : 21 [ابل]

الرَّاعي وَطَرَدُوا الإبل، فبلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فبَعَث في آثارهم، فَأُدرِكوا، فَجيء بهم، فأَمر بِهم فقُطِعت أيديهم وأرجلهم، وسُمِر أَعْيُنهم ثُمَّ نُبِذوا في الشّمس حتىَّ ماتوا.»[675]

فالإبل-هنا- تعني الحيوان المعروف في الصّحراء ، ومنه نخلص إلى أن لفظة الإبل لم تتغيّر على مرّ العصور، وقد احتفظت اللّغة العربيّة بدلالتها المقصود بها الجمال.

وقد يكون أصلها «جماعات» فالجمال تعيش في جماعات هنا وهناك وكذلك معنى «أبابيل: جماعات في تفرقة... فيقال : جاءت الخيل أبابيل أي : جماعات ها هنا وها هنا .»[676]

كلمة «الأبَلَة: وهي الثِّقَل والطَّلبة »[677]، وبالتالي من الممكن أنّ أصل الكلمة وسبب تسميتها : هي قدرة الجمال على حمل الأثقال. المهمّ في كلّ هذا أنّ الإبل لا تزال تحافظ على أصلها و« تدلّ على : chameau»[678] وهو الحيوان المعروف ، ذو الصّورة الموالية [679]:

[675]صحيح مسلّم بشرح النووي:155/11[كتاب القسامة) باب حكم المحاربين والمرتدين]

[676]من أسرار اللغة في الكتاب و السّنة للطناحي :65/1 [أبل].

[677]من أسرار اللغة في الكتاب و السّنة للطناحي :65/1 [أبل].

[678]القاموس، عربي ،فرنسي وفرنسي عربيّ : 9

[679] http://www.yabeyrouth.com/7576-[الإبل وألبانها] يوم 2016/12/07 على السّاعة 9و6دقائق

ج. إبليس :

إبليس لفظة أصلها : «بَلَسَ: أَبْلَسَ من رحمة الله : أي يَئِس، ومنْه سُمِّي إبليس، وكان اسمه عَزَازِيل، والإِبْلاَس أيضا : الانكسار والحُزْن »[680]

يقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «إنَّ عَرْش **إبليس** على البَحْر ،فَيَبْعث سراياه فَيَفْتنون النَّاس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة»[681]

وجاء في كتاب الزِّينة إنّ : «**إبليس** من الجنّ، أي كان من الملائكة، وفسق، خرج عن أمر ربه...**إبليسُ**: هو اسم أعجميّ، ...وقال قوم : لم يكن من الملائكة...وهو مشتقٌّ من **أبلس** الرجل إذا انقطع ولم تكن له حجة .»[682]

وفي المعجم الوسيط : «**إبليس** رأس الشّياطين والمتمرّد ،(ج) **أباليس** و**أب السّة** .»[683]

وهو من الألفاظ التي حافظت على معناها ودلالتها في كل الأقطار والأزمان ، وحتى في لهجاتنا العربية ، سيظل إبليس محافظا على معناه وهو الشّيطان الرّجيم .

---

680 الصّحَاح للجوهري :111 [بلس]

681صحيح مسلّم بشرح النووي: 152/17[كتاب صفة القيامة باب تحريش الشّيطان وبعته سراياه –]

682كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي:375

683المعجم الوسيط لمجمع اللغة:3 [إبليس]

ـ الأُترج :

وردت الأُترُجُّ في المعجم الوسيط ومعناها «شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثَّمر، وثَمره كالليمون الكِبَار، وهو ذهبيّ اللّون، ذكيّ الرّائحة، حامض الماء »[684]، ول هذه الصّفات الجميلة للنّبتة.

شبّه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم المؤمن **بالأترجة**، حين قال أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم : «مثل المؤْمِن الذي يقر أ القُرآن لمثل **الأُتْرجة** ريحها طيّب وطعمها طيب . » [685] وقد فسّرها المعجم الوسيط ب الصّورة التالية : [686]

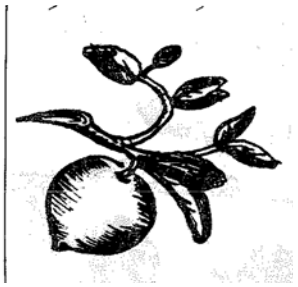

ولمّا بحثنا في شبكة الانترنت قرأنا: أنّه ينبت في المناطق الحارّة، وأنّه مُفرح المنظر، وطيّب الرّائحة ولحْمُه فاكِهة، وحبُّه تِرْياق، وهو ملطّف للحرارة، يمنع السّوس ويطيّب رائحة الفم، كما ينفع ضمادا للجروح ومسكّن للخفقان والعطش ويقطع الإسهال، كما انّه مفيد في لدغ العقارب والأفاعي، وفي موقع الطب ashab-hawahome.com [687] قول جميل عن هذه العشبة الطبّيّة النّبويّة.

---

[684] المعجم الوسيط لمجمع اللغة:04 اترج

[685] صحيح مسلّم بشرح النووي: [كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة حافظ القرآن] .

[686] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 04 اترج

[687] http://ashab.hawahome.com/play.php?catsmktba=35

ولعلّ هذه الفضائل هي سبب تشبيه المؤمن للأترجة إذا قرأ القرآن، لأنه ينفع نفسه وينفع غيره بما يتعلّمه من القرآن الكريم.

هـ. الإثم :

رصدنا لفظة **الإثم** في قول حبيبنا محمد صلّى الله عليه وسلّم : «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ »[688] .و **الإثم** في كتاب الزينة :«ضدّ الأجر...سمّي **الإثم إثما،** لأنّ **الأثيم** يبطئ عن طاعة ربّه، يقال: **أثم** إذا أبطا وفلان **مأثوم،** وفلان مأجور لأنّ المأجور يسعى في الطّاعة **والإثمُ** : العذاب .»[689]

وفي المعاجم : «**أَثِم-إِثْما، وإِثمًا وآثاما و مَأثما** : وقع في **الإِثْم،** فهو **آثم...والإثم** : الذّنب الذي يستحقُّ العقوبة عليه.»[690]

نستنتج أن اللَّفظة ظهرت بظهور الإسلام، لأنّها الذّنب الذي يُؤخِّر المرء عن طاعة الله، ومِن ثَمَّ هو يستحق العقاب والعذاب من الله عزّ وجلّ.

و. الأجْر:

عن أبي ذرٍ أنَّ ناسا من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قالوا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم :«يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ» .[691]

---

[688] صحيح مسلّم بشرح النووي:87/7 كتاب الزّكاة باب فضل النفقة على العيال والمملوك .

[689] كتاب الزينة في الألفاظ الإسلامية العربية: 410

[690] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:06 إثم

[691] صحيح مسلّم بشرح النووي:95/7 [كتاب الزّكاة –باب بيان أن اسم الصّدقة يقع على كل نوع من المعروف]

الشّاهد-هنا- **الأجر** : «**وأَجَرَ** العَظْم-**أَجْرًا وأُجُورا وإيجَارا** : برأَ على غير اسْتِوَاء وفلانا على كذا : أعطاه **أجرا، والإجَارة** : الأُجْرة على العمل و الأجْر: عِوض العَمَل والانتفاع، **والأجر** الحق »[692]

لفظة أَجَرَ تعني عامّة : ما يعطى للعامل مقابل عمله، وانتقلت إلى معنى أضيق وهو: ثواب الله جل وعلا، **وأجره** للعباد مقابل عباداتهم وأعمالهم الصّالحة، وأصبح للّفظة دلالتين: إحداهما خاصة **بأجر** الله سبحانه وتعالى، والثّانية عامة تخص العباد ومعاملاتهم وحقوقهم المكتسبة نتيجة خدمات معيّنة.

ز. الله:

قال زهير بن أبي سلمى: [693]

فلا تكتمنَّ اللهَ مَا في نُفوسكم ليَخْفى ومَهْمَا يَكْتُمِ اللهُ يَعْلَم.

فإذا صحّت نسبة هذا البيت إليه، كان دليلا على أنّه أحد ممّن تنحّفوا في الجاهليّة فشكُّوا في الوثنيَّة.[694] والمراد، إنّ كلمة الجلالة «**الله**»، عُرفت في الجاهليّة، ودلّت على **الله** المعبود الواحد الأحد الصّمد. وأصل لفظة الجلالة هو « إله: إله بالفتح إلاَهَة، أي : عبَد عِبادة

---

*الدثور يضم الدال جمع دثر وهو المال الكثير.

[692]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:7 [اجر]

[693]ديوان زهير بن أبي سلمى/شرحه : على حسن فاعور: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان ط1/1407.1988/:4

[694]نفسه/:4

...ومنه قولنا «**الله**» وأصله إله على فعال، بمعنى مفعول، لأنّه معبود... وقطعت الهمزة في النداء للزومها ،تفخيما لهذا الاسم...»[695].

ويؤكد العلماء أنّ اسم **الله** جلّ جلاله، لم يُسمَّ به شيء في الخلق، ولم يُوجد لغيره سبحانه وتعالى، فهو **الإله** المعرف، بالألف واللام حيث أُسْقطت الألف الأصليّة، وتُركت الهمزة لكثرة ما يجري على ألسنتهم...واشتقّت العرب من **الله** اسما فسمّوا بعض أصنامهم بها، نحو اللات من الله و العُزّى من العزيز.[696]

ب. **الأمر**:

مادة [أ م ر] من الألفاظ التي تحمل معاني كثيرة ومختلفة باختلاف السّياق والمعنى العام للحديث الشّريف: ففي صحيح مسلّم سمى العلماء أحد أبواب كتاب الإيمان : باب الأمر المعروف والنهي عن المنكر.

فالأمر-هنا- يحمل دلالة الطّلب والتّكليف : «وأمره : كلفه شيئا والطلب »[697] وعن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: « لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ »[698]

يقول الرّازي :«**أمْرُه**: كَلِمَتُه التي كوَّن بها الأشياء...فب هذه الكلمة خَلَقَ الله الخلق كلَّه، وأَمْرُ الله : دين الله»[699]

---

[695] الصّحاح للجوهري :52 [اله]

[696] ينظر كتاب الزينة لابن الرازي : 178-179

[697] المعجم الوسيط :26 (أمر)

[698] صحيح مسلم: 71/13 [كتاب الإمارة –باب.قوله صلّى الله عليه وسلّم لا تزال طائفة ...]

[699] كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي:308

ولهذه الكلمة معاني كثيرة جدّا. **فالأمر** بالمعروف هو دعوة الغير إلى فعل الخير، وأمر الله هو دين الله، «و السّماء **أمر** الله، والأرض **أمر** الله، والدّين **أمر** الله ،...وكلّ شيء **أمْر** الله»[700]، وفي المعجم الوسيط: «**الأمر**: الحال والشّأن... والحادثة.»[701]

ط. الإيمان:

قسم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قسما «فقلت: يا رسول الله ! اعط فُلانا فإنّه "مؤمن"، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" :أَوْ مُسْلِمٌ" »[702] والإيمان: «الثّقة، وإظهار الخضوع، قبول الشّريعة ».[703]

وهو:«ضدّ الكفر، **والإيمان** : بمعنى التّصديق، ضدّه التّكذيب...والإيمان إظهار الخضوع والقبول للشّريعة، ولمّا أتى به النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . يقال ما أمنت أن أجد صحابة إيمانا أي ما وثقت : **والإيمان** عنده : الثقة وقال بعضهم **الأُمَّان** : الزُّرَّاع و **آمَن** بالشيء : صدق»[704]

والإيمان: الدُّخول في صدق **الأمانة** التي ائتمَنَه الله عليها **والأمانة** والفرائض التي افترضها الله تعالى **والأمانة** ضدّ الخيانة و تقع على الطّاعة والعبادة والوديعة والثّقة والأمان.[705]

قال النّووي: «**الإيمان** : العمل ».[706] وفي الحديث الشّريف:« الإيمان: التصديق».[707]

لو جمعنا التّعاريف السّابقة لوجدنا : الإيمان هو الثّقة بالله وتصديق ما جاء في القرآن و السّنة والعمل بما جاء فيهما من طاعة وعبادة.

---

[700] نفسه:310 أمر

[701] المعجم الوسيط:26 أمر

[702] صحيح مسلّم بشرح النووي:179/2 [كتاب الإيمان – باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه]

[703] القاموس المحيط للفيروز أبادي:1510[أمن]

[704] لسان العرب لابن متطورة:620/7 [أمن]

[705] لسان العرب لابن متطورة:622/7 [أمن]

[706] صحيح مسلّم بشرح النووي:184/1 .[كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان]

[707] صحيح مسلّم بشرح النووي:185/1 .كتاب الإيمان- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان]

أي. الإنس:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «قُلُوبهم قُلُوب الشّيطان في جثمان إنس.»[708]

الشّاهد في الحديث الشّريف هو لفظة «**إنس**» ومعناها: «ضدّ الجن... لأنّ الجنّ سمّيت بذلك لاستِتارها على ما بيَّنَّا، **والإنس** سمّي بذلك لظهوره ،وإدراك البصر إيّاه، يقال: آنستُ الشّيء، إذا أبْصرتُه...**الإيناس** يكون ب السّمع والبصر.»[709]

ومنه «**الإنس**: الجماعة الكثيرة من النّاس والإنسان: الكائن الحيّ المفكّر، والإنسانيّة: خلاف البهيميّة والإنسيّ نسبة الإنس.»[710]

وخلاصة القول، إنّ لفظة: **الإنس** حافظت على معناها الحقيقيّ والأصليّ الذي وضعت له، فهي لا تزال دالّة على معنى الظّهور والمعاينة والمؤانسة .وهي عكس لفظة « الجنّ »الدّالّة على السّتر والإخفاء.

2. حرف الباء:

أ. البِرُّ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سُئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:أيّ الأعمال أفضل ؟ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:الإيمان بالله ،قال ثمّ ماذا ؟ :قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قال:ثمّ ماذا ؟ قال صلّى الله عليه وسلم: حَجٌّ مَبْرُورٌ .»[711].

---

[708]صحيح مسلّم بشرح النووي: 227/12 [كتاب الإمارة –باب وجوب ملازمة جماعة.]

[709]كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي :309

[710]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 30 [انس]

فالبِرّ لغة: « **الصّلَةُ**، والجَنَّةُ، والخَيْرُ، والاتِّساعُ في الْإِحْسانِ، والحَجُّ، ويقول **بَرَّ** حجّك، وبُرَّ...فهو **مبرور**.»[712]. « وقيل : **المبرور** المتقبّل. و **بُرَّ** حجّك بضمّ الباء، و**بَرَّ** الله حجك بفتحها، إذا رجع **مبرورا** مأجورا.»[713].

وفي المعجم الوسيط:« بَرَّ حَجُّه بَرَّ بِرًّا :قُبِل . بَرَّ اليمينُ صَدَقَت. وبوعدِه: وفىَ به ، **وبرّ** الله حجّه : قبله ، و **برّ** فلان ربّه: توسّع في طاعته . ووالديه **برًّا**: توسّع في الإحسان إليهما ووصلهما، فهو بارّ و **الأبرّ**: هو أصلح العرب، و**البرّ**: الخير»[714].

إذا، هذه اللّفظة رغم صغرها إلا أنّها تحمل دلالات متعدّدة وهده الدّلالات، لها علاقة وطيدة بالدّين الإسلاميّ و تعاليمه.

ب. البَرَكة:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «الخَيْل في نَواصيها الخَيْر إلى يوم القيامة .»[715]وفي رواية : «**البَرَكَة** في نواصي الخَيْل»[716].

الشّاهد في الحديث الشّريف هو: ' **البركة**''، ومعناها : «النّماء والزّيادة و السّعادة و **برك** : اجتهد. وعلى الأمر واظب و- السّ ماء: دام مطرها...وبارك الله الشّيء وفيه وعليه . جعل فيه الخير والبركة...وتبارك: ارتفع والله : تقدس وتنزّه وتعالى»[717].

---

[711]صحيح مسلّم بشرح النووي:76/2. [كتاب الإيمان – باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال]

[712]القاموس المحيط للفيروز أبادي:450[برر.]

[713]صحيح مسلّم بشرح النووي:77/2.[كتاب الإيمان – باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال]

[714]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:48 [بر].

[715]صحيح مسلّم بشرح النووي: 19/13 [كتاب الإمارة-باب الخيل في نواصيها الخير.]

[716]نفسه:19/13[كتاب الإمارة-باب الخيل في نواصيها الخير.]

[717]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 51 [برك.]

وأمّا قولنا تباركت وتعاليت فهو : « تفاعلت من البركة، وهي: الكثرة والاتساع . يقال: **بورك** الشّيء **وبورك** فيه، وقيل: معنى **"تبارك"** أي تعالى وتعظّم»[718].

ولهذا، بإمكاننا القول إنّ البّركة قد ارتبط معناها بظهور الإسلام، وإنّما عرفت العرب « بَرَكَ البعيرُ بَرَكَ بُرُوكا و وقع على بَرْكِه . و بَرَكَ: أَناخ في موضع فلزمه . وفلان : ثبت وأقام...و السّماء : دام مطرها...والمرأة: تزوّجت ولها ولدٌ كبير»[719].

وانتقلت الدلالة بدخول الإسلام إلى مجال جديد متعلق بارتفاع الله جل وعلا وبعطائه الكثير والمتسع سبحانه وتعالى وعظمته.

ج. البعث:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « يقول الله عزّوجلّ : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فيقول : أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ . قَالَ : وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ فَيَقُولُ: قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ .»[720]

البعث : هنا بمعنى : «**المبعوث** الموجّه إليها، ومعناه : ميّز أهل النّار من غيرهم.»[721] وقد سمّيت أحد أبواب صحيح مسلّم : باب في **البعث** والنّشور وصفة الأرض يوم القيامة من كتاب صفة القيامة والجنّة والنّار.

---

[718] النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب لابن بطال الركبي تحقيق عبد الحفيظ سالم /1408-1988 /المكتبة التجارية-مكة المكرمة – السّعودية. :87/1

[719] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 51.

[720] صحيح مسلّم بشرح النووي:97/3. [كتاب الحدود-باب رجم الثيب في الزنى.]

[721] صحيح مسلّم بشرح النووي:98/3.[كتاب الحدود-باب رجم الثيب في الزنى.]

و قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في كتاب الحدود: «إنّ الله قد **بَعَث** محمَّدا صلّى الله عليه وسلّم بالحق وأَنزَل عليه الكتَاب»[722]

وفي القاموس المحيط : ورد **البعث** بمعنى : « الجيش-ج- **بعوث** والنّشر»[723]

والبعث في اللغة من «**بعثه–بعثا، وبعثه**: أرسله وحده، ويقال: **بعثه** إليه وله: أرسله...وفلانا من نومه **بعثا**: أيقظه وأهبه. والله الخلق بعد موتهم: أحياهم وأنشرهم والتعبير: حل عقاله وأطلقه. **وانبعث** : هبّ واندفع و **البعث**: النَشر: ويوم **البعث**: يوم القيامة.»[724]

وفي« أساس البلاغة »:« بعث الله الرسولَ إلى عباده » أي أثاره...ويوم البعث: يوم يبعثنا الله تعالى من القبور»[725]

نستنتج، أنّ البعث هو الإرسال عموما والاندفاع، ولذلك سمّي الجيش بعثا لأنه يهبّ ويندفع نحو العدو. **والبعث** أيضا هو الإيقاظ وانتقل إلى إيقاظ الأموات وإحيائهم. أما بعث النّار فهم الموجهون إلى النّار.

وقيل أيضا أنّ **البعث**: الإرسال ، «ويوم **البعث**: يوم القيامة»[726] .وهي دلالة معنوية، ذات أصل حسّي مشتقّ من:«**بعثت** البعير: أرسلته وحللت عقاله.»[727]

---

[722]صحيح مسلّم بشرح النووي:3/ 98 [كتاب الحدود–باب رجم الثيب في الزنى.]

[723]القاموس المحيط للفيروز أبادي:215 [بعث]

[724]المعجم الوسيط لمجمع اللغة:62 [بعث]

[725]أساس البلاغة للزمخشري:67/1 [بعث]

[726]كتاب العين للفراهدي:112/1.

[727]نفسه:112/1.

د. البلوغ:

البلوغ: لغة:« احتلم وأدرك، فهو **بالغ، وبلغت** الثّمار أدركت ونضجت، و **بلغت** المنزل إذا وصلته .»[728]

وفي القاموس المحيط : «**بلغ** الشّجر: حان إدراك ثمره، والغلام: أدرك، والأمر: وصل إلى غايته.»[729]

وقد وردت اللفظة بمعنى السّن التي ينضج فيها الطّفل ليصبح راشدا **بالغا**، فسمّيت إحدى الأبواب، باب بيان سنّ **البلوغ** من كتاب الإمارة، وذكر فيه أنّ سن **البلوغ** هو السّن الذي يجعل صاحبه من المقاتلين، ويجري عليه حكم الرّجال في أحكام القتال.[730]

وكذلك وردت بمعنى التّوصيل والإخبار في كتاب المساجد « بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ. »[731]

3. حرف الجيم:

أ. جبريل عليه السّلام:

حدثنا أبو بكر بن أبي شبه، حدثنا حفص بن غياث عن الشّيباني عن زرعن عبد الله رضي الله عنه .قال:﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ**﴾[732]، قال رأى جبريل عليه السّلام له ست مائة جناح»[733]

---

[728] المصباح المنير للفيومي:32[بلغ]

[729] المعجم الوسيط لمجمع اللغة:69 [بلغ.]

[730] ينظر صحيح مسلّم بشرح النووي: 15/13[كتاب الإمارة: باب بيان سن البلوغ]

[731] صحيح مسلّم بشرح النووي: 179/5[كتاب المساجد ومواضيع الصّلاة –باب استحباب القنوت.]

[732] النجم :11

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنْ السّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ. »[734]

والشاهد في الحديثين هو جبريل عليه السّلام، ومعناه: «ملك الوحي، جَبْرِيلُ ، وجِبْرينُ ».[735]

وفي الصّحَاح :«جبرائيل: اسم ، يقال هو **جبر** أضيف إلى **إيل** ، وفيه لغات جَبْرَئِيلُ بوزن جبرعيل يهمز ولا يهمز، ويقال **جِبريل** بالكسر **و** جَبْرَئِيلُ »[736]

وقد جاء في كتاب الزّينة :«**وجبرئيل** وميكائيل قرأه قوم بالهمزة وقوم بغير همزة... معنى **وجبرئيل** وميكائيل كما تقول عبد الله وعبد الرحمان، قال: وهو منسوب الى "إيل"، وإيل اسم من أسماء الله، وهو في كتبهم إيليا وأَلهو

أيضا، اسم الله...معناه عبد الله ورسول الله وخليل الله...وكل ما جاء على هدا المعنى فهو اسم مضاف اليه مثل :اسماعيل...اسرافيل وعزرائيل...»[737]

عرضنا- دلالات لفظة **"جبريل"** عليه السّلام وخلصنا الى ان أصل الكلمة غير عربي، وأنه اسم ملك الوحي، وأن معناه عبد الله أو رسول الله، لأنّه مكوّن من مضاف ومضاف إليه وهو «**جبر**» و«**ايل**». هذه الأخيرة معناها الله أو اسم الله.

---

[733] صحيح مسلّم بشرح النووي:5/3 [كتاب الإيمان – باب في ذكر سدرة المنتهى]

[734] صحيح مسلّم بشرح النووي:7/3 [كتاب الإيمان – باب معنى قوله عزّ وجلّ...]

[735] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 105 [جبريل]

[736] الصّحَاح للجوهري :160 [جبر]

[737] كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي: 345-347

ب. **الاستجمار**:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إِذَا اسْتَجْمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَجْمِرْ وِتْرًا. »[738]

و أصل **الاستجمار** في اللّغة : « مسح محل البول والغائط بالجمار، وهي الأحجار الصّغيرة، قال العلماء: يقال الاستطابة **والاستجمار** والاستنجاء لتطهير محلّ البول والغائط. فأمّا الاستجمار: فمختصّ بالمسح بالأحجار»[739]

وأمّا في اللّغة، فإنّ اللّفظة تحافظ على دلالتها بين أصل الوضع و السّياق ،و هذا ما أكّده الفيروز أباديّ في القاموس المحيط حيث قال :«**استجمر**: اسْتَنْجَى بالجِمارِ .»[740]

والأصل في اللّفظة : الجَمْرَةُ : القطعةُ المُلتَهبة من النّار. ومنه، **الاستجمار**: الاستنجاء بالأحجار.[741]

ج. **الجَنّة**:

الجَنة: لغة : «من **جنَن**: **جنَّه**: ستره **فاجتنّ**، واستجنَّ بجنَّة، استتر بها.واجتنّ الولد في البطن واجتنته الحامل...ومن المجاز : **جنت** الأرض بالنّبات.»[742]

وأمّا الصّحَاح فقد جاء فيه: «**جنّ** عليه الليل يجِنُّ بالضَّمّ **جنونا** ... وجُنَّ النَبْتُ جُنوناً، أي طال والتفّ وخرج زَهْرُهُ ...**والجنّة**: البستان ومنه الجنّات، والعرب تسمّي النّخيل **جنّة**... **وجنيت** الثّمرة **أجنيتها**.»[743]

---

[738] صحيح مسلّم بشرح النووي:3/127 [كتاب الطهارة – باب الإيثار في الاستنثار والاستجمار]

[739] صحيح مسلّم بشرح النووي:3/129[كتاب الطهارة – باب الإيثار في الاستنثار والاستجمار]

[740] القاموس المحيط للفيروز أبادي:476 [جمر]

[741] ينظر الصّحَاح للجوهري:199 [جمر]

[742] أساس البلاغة للزمخشري:152 [جنن]

[743] النهاية في غريب الحديث والاثر:169 [جنن]

ويقول بن الأثير: «**الجنّة** هي دار النّعيم في الدّار الآخرة... وهو السّتر، لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها وسميت بالجنة ،وهي التّمرة الواحدة من مصدر جَنَّة جَنّاً إذا ستَرَه فكأَنها ستْرةٌ واحدة ، لشدة التفافها.»[744]

وفي كتاب الزينة: « إن **الجنّة** في السّماء السّابعة والنّار تحت الأرض السّابعة...والجنان سبع، **جنّة** الفردوس وعدن ونعيم والخلد والمأوى ودار السّلام ودار الجلال .»[745]

وفي الحديث الشّريف قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ. »[746]

فالجنّة -هنا- بمعنى مفاز الأوّلين المؤمنين النّاجين يوم القيامة.

وقد سمّيت بهذا الاسم لأنّ فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. من بساتين وقصور وكلّ الطيّبات المستورة عنّا حاليّا، و هذه هي سبب تسميتها.

ب. الجنّيّ:

الجنّ: « الجِنُّ :خلاف الإنس، والواحد جِنِّيٌّ .يقال :سمِّيتْ بذلك لأنّها تُتَّقى ولا تُرى...**والجنّة** : **الجنّ والجانّ** أبو **الجنّ** وجمعُه جِنَّانٌ، و الاجتِنَانُ الاستِتار »[747]. والجِنَّةُ :« بالكسر اسمُ الجِنّ »[748]

وكانت **الجنّ**: «تصعد إلى مقاعد السّمع : فيسترقون السّمع من السّماء الدّنيا ... **والجنّ** ثلاثة أجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطير في الهواء، وجزء حيات وكلاب ... **والجنّ** في

---

[744] الصّحاح للجوهري:206 [جنن-جني]

[745] كتاب الزينة لابن الرازي :379

[746] صحيح مسلّم بشرح النووي: 173/17[كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها –باب يدخل الجنة أقوام.]

[747] الصّحاح للجوهري:206 [جنن]

[748] النهاية في غريب الحديث والاثر:169 [جنن]

اللغة مأخودة من الاجتنان وهو السّتر والاستخفاء، ويقال أنّ **الجنّ** دون الملائكة بدرجة لأنّ الملائكة خلقوا من الماء والنّور **والجنّ** من الماء والنّار.»[749]

وكأنّ هذا التّعريف قد اختزل دلالة الكلمة وتاريخها، وأكّد لنا أنّ الكلمة غير جديدة، وإنّما وجدت بوجود **الجنّ**. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ.»[750]

فالجنّ هو ذلك الجنس المخالف للإنس والمخلوق من النّار والذين يعيشون معنا ولكن لا نراهم ومن هنا جاءت التّسمية.

ه. الجِهاد:

الجهاد في اللّغة مشتقّ من:« جهَدَ يَجهَد ، جَهْدًا: جدّ، ويقال **جهد** في الأمر...وطلب حتىّ وصل إلى الغاية، وبلغ المشقّة... جَاهَدَ العَدوَّ مُجاهدةً وجِهَاداً : قاتَلَه، وا لجِهاد شرعاً : قتال من ليس لهم ذمَّة من الكفَّار، والجَهْدُ : المشقَّة والنّهاية والغاية.»[751]

وفي صحيح مسلّم كتاب كامل عن **الجهاد**، وكلّها تدلّ على من « جاهَدَ في سبيل الله مُجَاهَدَةً و جِهَادً .»[752] لذلك نلاحظ أنّ اللّفظة قد انتقلت من الدّلالة على المشقّة والتّعب في كلّ الأمور، واختصّت بدخول الإسلام في القتال في سبيل الله، لما فيه من بأس شديد وتعب، وفقدان للأموال والأرواح.

---

[749] كتاب الزينة لابن الرازي :353-358.

[750] صحيح مسلّم بشرح النووي: 4/169[كتاب الصّلاة –باب الجهر بالقراءة في الصّبح.]

[751] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:142 [جهد.]

[752] الصّحاح للجوهري:[207 جهد.]

ب. الجاهليّة:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً .»[753]

واللّفظة مشتقّة من« جَهِلت القِدْرُ جَهِلت جَهْلاً : اشتدَّ غليانُها ، وهو نقيض تَحَلَّمَتْ ، فلانٌ على غيره ، جَهْلاً ، وجَهَالَةً : جفا وتسافَه ، والحقّ : أضاعه فهو جاهل، والجاهليّة: ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهالة والضَّلالة وتحكيم العصبيّة والوثنيّة، جاهليّةٌ جَهْلاء ... **والجَهل** : اعتقاد الشّيء على خلاف ما هو عليه. »[754]

والجاهليّة عند ابن الأثير: « هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من **الجهل** بالله ورسوله وشرائع الدّين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتّحيّر. »[755] ولذلك ولدت لفظة الجاهليّة بدخول الإسلام، لنعني بها الفترة التي سبقت الإسلام وإنّما سمّيت بذلك لجهلهم برسالة النّبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم، ولما انتشر في ذلك العهد من الكبر والضّلالة.

4. حرف الحاء

أ. الحُبُّ

الحُبّ في المعاجم العربيّة مشتقّ من [**حبب**] ومعناه في كتاب العين : " **أَحْبَبْتُه** : نقيض أَبْغَضْته، و**الحِبُّ** و**الحِبّة** بمنزلة **الحَبيب** و**الحَبيبَة**، **والحُبُّ**: الجَرَّة الضَّخمةُ، ويُجمعُ على **حِبَبَة** و**حِباب**، وقالوا الحِبَّةُ: إذا كانت حُبوب مختلفة من كلّ شيءٍ...و**حَبَّة** القلْبِ : ثَمَرَتُهُ. » [756]

---

[753] صحيح مسلّم بشرح النووي:227/12[كتاب الإمارة –باب وجوب ملازمة الجماعة.]

[754] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:144 [جهل]

[755] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:176 [جهل]

[756] كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي/تحقيق: عبد الحميد هنداوي /دار الكتب العلميّة بيروت – لبنان / ط.1 / 1434-2002 :277/1 [حبب]

و في لسان العرب : « والحُبُّ الودادُ والـمَحَبَّةُ، ، و **أحبّه** الله فهو **محبوب**. .. المُحَابَّةِ والمُوَادَّةِ، و **الحِبُّ** : **الحبيب** ، و **الحُبَاب** بالضمّ : الحِبُّ، و والمُحَبَّةُ والمَحْبُوبةُ جميعاً من أَسْماءِ مَدِينةِ النبيّ صلّى الله عليه و سلّم ، و**حِبَبُ** الماء: **حَبابُه أي** نُفَّاخاته وفقاقيعه التي تطفو »[757]

و**الحُبُّ**: «**المَحبّةُ**، وكذلك **الحِبُّ** بالكسر ، **و الحِبُّ** أيضا **الحَبيب، وحَبَّهُ يُحِبّه. وتحبَّب** إليه:تودَّد، و **تحَابُّوا**: أي أَحَبَّ كلّ واحد منهم صاحبه . و **الحِبابُ**: **المُحابّة** والمُوادّة، و**الحُباب** بالضّمّ :**الحُبُّ**. »[758]

وفي المعجم الوسيط : « **اسْتَحبّه**: آثَره ،و الحُبُّ : الوِدَادُ، و الحُبُّ عند الفلاسفة : ميْلٌ إِلى الأشخاص أو الأشْياء العزيزة ، أو الجذَّابة ، أَو النّافعة ، والمحبّة **:** الميل إلى الشّيء السّار. »[759]

وقيل أصلها « الصّفاء، لأنّ العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها : حَبَبُ الأسنان . وقيل : مأخوذة من **الحُباب**وهو ما يعلو الماء عند المطر الشّديد. وعلى هذا فالمحبّة : غليان القلب وثورانه عند الاهتياج إلى لقاء **المحبوب** . وقيل : مشتقّة من اللّزوم والثّبات ، ومنه أحبَّ البعير إِذَا بَرَكَ وَلَمْ يَقُمْ. »[760]

وخلاصة القول، إنّ **الحبّ**– لا محال – هو شعور ب الصّفاء تجاه الخالق جلّ وعلا أو واحد من الخلق أو شيء نميل إليه، وننجذب إلى محاسنه ومنافعه، وهو صادر من **حبّة** القلب ولبّه وملازمٌ **للمُحبِّ**.

---

[757] لسان العرب: لابن منظور : 1/ 274-280 [حبب]

[758] الصّحَاح للجوهري: 217 [حبب]

[759] مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط : 151 [حبب]

[760] الحب والبغض في القرآن الكريم لمها يوسف جار الله الجار الله / تقديم السّيّد محمّد السّيّد نوح / إشراف : عبد العزيز صقر /رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن / جامعة الكويت 1419-1999 : 32

ب. الحجّ:

يمكننا-هنا- التّساؤل عمّا إذا عرف الجاهليّ **الحجّ** ؟ فالتّاريخ يؤكّد لنا هذه المعرفة ويبيّن لنا أنّ إسماعيل عليه الصّلاة و السّلام لمّا سكن مكّة ووُلد بها أولاده حتى ملأوا مكّة.

ولمّا ضاقت عليهم أخرج بعضهم بعضا، ثم كانوا يَعُودون إليها كل مرة **ويحجُّون** ويعتمرون، وتبعهم في ذلك قوم نوح عليه السّلام .[761]

الحج لغة:« القصد ، و حَجَجْتُ البيتَ أَحُجُّه حَجًّا فأَنا حاجٌّ، **و ذوالحجّة** :شهرالحَجّ.»[762]

فهو «القصد إلى كل شيء »763. ولمّا جاء الإسلام خُصّصت الدّلالة، وأضحت مقتصرة على قصد بيت الله المحرم لأداء فريضة إسلاميّة. وقيل : « حجّ البيْت، لأنّ النّاس يأتونه في كلّ سنة، و فيه لغتان : الحَجُّ، والحِجّ.»[764]

ج. الحرام:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «لا تَرْغَبُوا عَنْ آبائِكِمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبيهِ فَهُوَ كُفْرٌ. »[765]

وفي رواية أخرى قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مَنِ ادّعى أبا في الإسلام غَيْرِ أَبيهِ ، يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرامٌ .»[766]

يقول النّوويّ : «**حرام** : ممنوعة . »[767] ويذهب الفيروز أباديّ : « حرَمَه الشّيءَ : منعَه ، والمَحْروم : الممنوع عن الخير. »[768] و«الشهور **الحُرُم** هي: ذو القعدة وذو الحجّة **والمحرّم**

---

[761] ينظر: دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية لصباح بنت عمر الحلبي:244

[762] الصّحاح للجوهري:225[حج]

[763] النهاية في غريب الحديث والأثر:187[حج]

[764] كتاب المغني في الإنباء عن غريب المهذّب والأسماء لعماد الدين أبي المجد ابن باطيش / تحقيق مصطفى عبد الحفيظ سالم1411 هـ 1991 م : 259/1 [حج]

[765] صحيح مسلّم بشرح النووي:55/2 [كتاب الإيمان – باب بيان إيمان من رغب عن أبيه]

[766] صحيح مسلّم بشرح النووي:55/2[كتاب الإيمان – باب بيان إيمان من رغب عن أبيه]

ورجب، والتّكبير **تحريم** الصّلاة، كأنّ المصلّي بالتّكبير والدّخول في الصّلاة صار ممنوعا من الكلام الأفعال الخارجة عن الكلام الصّلاة وأفعالها، فقيل للتّكبير : **تحريم، الإحرام** بالصّلاة ، وقيل الحُرْمة : الحقّ.»[769]

والتّحليل: «ضدّ **التّحريم**، ويقال : حَرُمَتِ الصّلاة على الحائض حُرْمًا ، **وحَرَمَه** الشّيء، **يَحرِمُه حُرْما**»[770] بمعنى منعت المرأة من الصّلاة أيّام حيضها.

وهكذا، فإنّ الحرام والتّحريم هو المنع عموما وانتقلت لتدلّ على حدود الله وعلى نواهي شرعيّة منع الله عباده من الوقوع فيها

ب. الحسنة والإحسان:

الحسنةـ لغة:« ضد السّيئة وهي معروفة عند المسلمين واللّفظة مشتقّة من حسُنَ يَحسُن ، حُسْنًا : جَمُل فهو **حَسَن** ،و أَحْسَنَ : فَعَل ما هو حَسَنٌ، والشّيء: أجاد صُنعه، **وحَاسَنَه**: عامله **بالحسنى** ،**والأحْسَن**: الأفضَل، **والحَسَنَة**: ضدّ السّيئة من قول وفعل ، والنّعمة »[771]

وفي الصّحاح: « الحُسْنُ :نقيض القُبح؛ والجمع مَحاسِنُ ، خلاف الْمَسَاوِئِ .»[772] ويضيف الزّمخشريّ قائلا:«**حسَّن** الله خلقه، **وحسَّن** الحلاّق رأسه : زيَّنه»[773]

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «من سَنَّ فِي الإسلام سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِها بعْدَهُ كُتِب لَه مثْلُ أَجْر من عَمِلَ بِهَا وَلا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. »[774] والمعنى: من بدأ بفعل طاعة فيَقْتدي بها

---

[767]صحيح مسلّم بشرح النووي:55/2[كتاب الإيمان – باب بيان إيمان من رغب عن أبيه]

[768]القاموس المحيط للفيروز أبادي:1402 [حرم]

[769]النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير:202-[203 بتصرف.]

[770] الصّحاح للجوهري:243[حرم]

[771]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:174 [حسن]

[772] الصّحاح للجوهري:252 [حسن]

[773]أساس البلاغة للزمخشري . 190 [حسن]

غيره ويتابعه على ذلك، فإنّ له أجرها وّأجر من اتَّبعه وقلّده فيها، ف السّنة **الحسنة**– هنا - هي الطّاعة والعبادة.

وقال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ **الْحَسَنَاتِ** يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[775]**والحسنة**–هنا- هي أجر المتّقين على العمل الصّالح من فرائض وسنن وأذكار ومعاملات طيّبة، يجازي الله جلّ وعلا عباده من كل ذرّة خير **حسنات** يضاعفها لمن يشاء .

والأكيد أنّ **الحسنة** شرعا هي خلاف السّيّئة، وهي لفظة إسلاميّة معروفة. لأنّ مادّة **"حسن"** عرفها العرب قديما بمعنى كلّ ما هو جيّد ومزيّن وجميل.

و «**الإحسان** على هذا الأساس هو كمال الحضور مع الله تعالى، المراقبة الجامعة لخشيته، والإخلاص له، بأن **يُحسن** الإنسان قصده، يجعله خالصّا مُتَجرّدا لله، فلا يستجيب ولا يطيع إلَّا كلمة ربّه، وأمر دينه . »[776]

ه. الحشر:

حشر في اللّغة: «**حشرا**: جَمَعَهُم وساقهم، ويقال حشَر اللهُ الخَلْقَ **حشراً :** بعثهم من مضاجعهم وساقهم، و تَحَشَّرَ : تجمّع ،والحاشر أ حد أسماء النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، **والحشْر** : اجتماع الخلق يوم القيامة، والجماعة.»[777]

والحاشر اسم فاعل من **حشر**، ومعنى **حشرتُ** الناس **أحشرهم** حشرا. جمعتهم [778]. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « أنا الحاشرُ الَّذي يُحشرُ النَّاسُ على عقِبِي . »[779]والمعنى أنّ

---

[774]صحيح مسلّم بشرح النووي: 223/16[كتاب العلم–باب من سن سنة حسنة.]

[775]هود:114 صحيح مسلّم بشرح النووي:82/17 [كتاب التوبة–باب قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السّيئات.]

[776]الحب والبغض في القرآن الكريم لمها يوسف جار الله الجار الله:105

[777]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:175 حشر.

[778]دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية.لصباح بنت عمر حلبي [رسالة لنيل دكتوراه بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية] إعداد، صباح بنت عمر بن محمد حلبي، إشراف، عليان بن محمد الحازمي، 1420، 1421،:406

الرّسول الله صلّى الله عليه وسلّم أوّل من تَنْشقُّ عنه الأرض، ويتبعه النّاس يوم القيامة . ويسافرون إلى **المحشر**.[780]

وبالتّالي، انتقلت دلالة اللّفظ من أصل ما وضعت له وهو الجمع عموما، إلى دلالة إسلاميّة أكثر اختصاصا ودقّة وهي **الحشر** يوم القيامة أو الاجتماع تحت لواء النّبيّ صلّى الله عليه وسلم.

و. **الحمد لله**:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ (أو تملأ) مابين السّماوات والأرض.»[781]

الحمد هو: «الشّكر والرّضى والجزاء وقضاء الحقّ. والتّحميد: حمد لله مرة بعد مرة»[782] والحمد:« نقيض الذّمّ. والحمد أعمّ من الشّكر، لأنّك:« تحمد الإنسان على صفاته الذّاتيّة وعلى عطائه ولا تَشْكره على صفاته.»[783]

وعبارة «**الحمد لله**» من الذِّكر العظيم، ومعناها: الثّناء على الله عز وجل، لنعمه سبحانه وتعالى.

ولذلك، أضاف الإسلام إلى لفظة **"الحمد"** معنى جديدا وهو الثّناء الجميل لنعم الله جل وعلا.

---

[779] صحيح مسلّم بشرح النووي: 11/15[كتاب الفضائل –باب في أسمائه صلّى الله عليه وسلم.]

[780] ينظر أساس البلاغة للزمخشري:190.

[781] القاموس المحيط للفيروز أبادي:360.

[782] الصّحاح للجوهري:279.

[783] النهاية في غريب الحديث والأثر:23.

ز. الحَنتم:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « وأنهاكم عن الدَّبَّاء والحَنْتَم والنّقير والمَقير.»[784] قالوا: يَا نَبِيّ اللّهِ مَا عِلْمُكَ بِالنّقِيرِ؟ قَالَ :بَلَى جِذعٌ تَنْقُرُونَهُ، فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ- ثُمّ تَصُبّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، حَتّى إِذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ،حتَّى أنّ أحدهم ليضرب ابن عمّه ب السّيف.»[785]

الشّاهد في الحديث الشّريف هو **الحنْتم**:« فبحاء مهملة ثم نون ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مفتوحة ثم ميم. الواحدة **حنْتمة**، إنَّها جِرار خُضْر ، وقيل: جِرار كانتْ تُعمَل من طِيب وشعر ودم. »[786]

وفي القاموس المحيط: «**الحنْتم** هو الجرّة الخضراء ،وشجرة الحنظل وأرض. »[787] ويؤكّد ابن الأثير على أنّ **الحنْتم** : «جرار مدهونة خضر، كانت تحمل الخمر إلى المدينة ثم اتسع فيها، فقيل للخزف كله **حنْتم**...وإنّما نهي عن الانتباد فيها لأنّها تسرع الشّدة فيها لأجل دهنها .وقيل : لأنّها كانت تعمل من طين يعجن بالدم والشعر فنهي عنها، ليمتنع من عملها.»[788]وبالتالي، نلاحظ اختفاء هذه الدّلالة بظهور الإسلام، لأنّ الإسلام نهى أصلا عن صناعة هذه الجرار الخزفيّة بعينها، فاختفاء الشّيء أدى إلى اختفاء اللفظ.

---

[784]صحيح مسلّم بشرح النووي:164/13 [كتاب الأشربة- باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقير وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال ما لم يصر مسكرا]

[785]نفسه:172/13 [كتاب الأشربة- باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقير وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال ما لم يصر مسكرا]

[786]نفسه:172/13 [كتاب الأشربة- باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقير وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال ما لم يصر مسكر]

[787]القاموس المحيط للفيروز أبادي:1410.[حنْتم]

[788]النهاية في غريب الحديث والأثر:236 حنتم.

ح. الحيض:

حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمان أنّ زينب بنت أمّ سلمة، حدثته أنّ أم سلمة حدثتنا قالت :« بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمِيلَةِ ، إِذْ حِضْتُ ، فَانْسَلَلْتُ ، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَفِسْتِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَدَعَانِي ، فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ ».[789]

وفي حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت:«اسْتَفْتَت أمُّ حبيبة بنت حجش -رضي الله عنها- رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقالت، إنّي **أَسْتَحَاضُ**، فقال صلّى الله عليه وسلّم : «إنّما ذلك عِرق فاغتسلي ثمّ صلّي.»[790]

فالشّاهد هنا هو: «**حاضت**» و«**استحاضت**»، فأمّا **الحيْض** فمشتقٌّ من «حَاضَت المرأَة تَحِيض حيْضا ومَحيضا ومَحاضا فهي حائضٌ وحَائضة : سال دمها، والمحيض: اسم ومصدر، قيل : ومنه الحوض لأنّ الماء يسيل إليه، والتّحيِيض : المجامعة في الحَيْض .»[791]

ولم تتغيّر دلالة حاضت إلى يومنا هدا، حيث يؤكد مجمع اللّغة العربيّة أنّ: «حاضت المرأة، حيضا: سال حيْضُها، فهي حائض...وشجرة السّمُر: سال منها شيء كالدّم. و السّيل فاض...وتحيّضت المرأة: حاضت وقعدت أيّام حيضها عن الصّلاة تنتظر انقطاع الدّم...والحيض الدّم الذي يسيل من رحم المرأة في أيّام معلومة كل شهر...والحِيضة: الخرقة تضعهاَ المرأة لتتلقّى دم الحيض والدّم نفسه.»[792]

---

[789] صحيح مسلّم بشرح النووي:210/3 [كتاب الحيض- باب مباشرة الحائض فوق الإزار]

[790] صحيح مسلّم بشرح النووي:20/4 [كتاب الحيض- باب المستحاضة وغسلها وصلاتها]

[791] القاموس المحيط للفيروز أبادي:826 [حيض]

[792] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:212 [حيض]

فالملاحظ أن المعجم الوسيط أشار إلى أنّ سبب التّسمية هو شجرة السّمر والتي يسيل منها شيء كالدّم، فانتقلت الدّلالة من مجال إلى آخر على وجه المشابهة.

وأمّا الاستحاضة فمعناها : « استمرَّ نُزول دمِها أيّام حيضها المعتاد .»[793]

يقال:« استُحيضَت فهي محاضة. »[794] وتحافظ لفظة الاستحاظَة على دلالتها بكونها : « جَرَيَانُ الدَّمِ مِنْ فَرْجِ الْمَرْأَةِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ ، وأنّه يخرج من عِرْقٌ بِكَسْرِ الْعَيْنِ هُوَ الْمُسَمَّى بِالْعَاذِلِ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ ، وهو خلاف دم الحيض، فإنّه يخرج من قعر الرحم.»[795]

و عليه ، فإنّ الاستحاضة هي حالة تشبه الحيض من حيث خروج الدّم من الموضع المعتاد، ولكن لا تنطبق عليها صفات الحيض، و لها علامات تَعرفها المرأة .

5. حرف الخاء

أ. : الخُسُوف :

أخبرنا الحديث الشّريف عن **الخسوف** الثلاث : الأول بالمشرق والثاني بالمغرب والثالث بالجزيرة العربية، فما هو **الخُسُوفُ ؟**

عن عائشة رضي الله عنها قالت : «**خسَفَت** الشّمْسُ في عهْد رَسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فَقَام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يُصَلِّي فأطالَ القيامَ الأوَّلَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَال الرُّكُوعَ جدّا .»[796]

---

[793] نفسه:212 [حيض].

[794] النهاية في غريب الحديث والأثر: 246[حيض.]

[795] صحيح مسلّم بشرح النووي:22/4.[كتاب الحيض – باب المستحاضة وغسلها وصلاتها .]

[796] النّوويّ صحيح مسلّم بشرح النّوويّ : 210/6 [كتاب الكسوف – باب صلاة الكسوف]

فالخسوف المقصود – ها هنا – هو : «**خسَفَ** القَمَرُ : أي ذَهَبَ ضوؤهُ، ولا يَعودُ كما يَعودُ إذا **خَسَفَ** في الدُّنيا...و قدْ وَرَدَ **الخُسوف** في الحديث الشّريفِ كثيراً للشَّمْسِ، والمعروف لها في اللغة الكسوف .»[797]

و **الخسف** : « النُّقْصانُ والهوانُ وأصله أنْ تُحبَسَ الدَّابَّة على غيْرِ علَفٍ، ثمَّ استُعيرَ، فَوُضِعَ موْضِعَ الهَوانِ...**خسَفَ** البئْرَ : إذاَ حَفَرَها في حجارة فنَبْعَثَ بماءٍ كثيرٍ .»[798]و خَسَفَ المكانَ **يخسِفُ خُسُوفاً** :« ذهَبَ في الأرْضِ، و**خسَفَ** الله به الأَرْضَ **خسْفاً**، أي غاب بِهِ فيها ...»[799] و أمّا **خسوفُ** الأرضِ وهو المقصود في الحديث الشرّيف عن أشراط السّاعة، وهو « غُؤُورُ الأرْضِ . »[800]و معناها انشقاق الأرض بشكل مفاجئ وخلال ثوان، تبتلع الأرض فيها كل ما كان عليها.

و قد تفشّت هذه الظاهرة الطبيعيّة مؤخرا في مختلف دول العالم ، و نشرت لها صور في وسائل الإعلام .

ب. المخضرم:

الخُضْرَم: « الماء بين العذب والملح ...**خَضْرم** الأذن : قطع طَرَفَها أَو نِصْفَها وأَزَالَه أَو تَرَكَهُ يَتَذَبْذَبُ ، ويقال خَضْرَم الحيوان : فهو مُخَضرم...والشّيء: خلطه، تَخضْرم الزُّبْد: تفرّق من البرد ولم يجتمع... والمُخضرَم: من لم يُخْتن، ومن أدرك الجاهليّة والإسلام، ومن أدرك عهدين مطلقًا...ويقال فلان **مُخَضْرم** : إذا كان أسود وأبوه أبيض ...ومن الطَّعام : الذي ليس بحلو ولا مر. »[801]

---

[797] من أسرار اللغة العربية في الكتاب و السّنة :للطنّاجي 1/ 504 [خسف]

[798] النهاية في غريب الحديث والأثرابن الأثير: 263 [خسف]

[799] الصّحاح:الجوهري 319 [خسف]

[800] ا من اسرار اللغة العربية في الكتاب و السّنة للطنّاجي: 504 [خسف]

[801] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:241 خضرم]

ويضيف ابن الأثير قائلا: « كان أهل الجاهليّة **يُخَضرمون** نعمهم، فلمّا جاء الإسلام أمرهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن **يُخضرموا** في غير الموضع الذي يخضرم فيه أهل الجاهليّة . وأصل **الخَضْرمة** أن يُجعَل الشّيء بيْن بيْن...ومنه قيل لكل من أَدْرَكَ الجاهلية والإسلام مُخَضْرَمٌ لأَنه أَدرك الخَضْرَمَتَيْنِ.»[802]

وقد ذكرت النّاقة **المُخضْرمة** في صحيح مسلّم [803]، فنستنتج أوجه التّشابه بين المعنى الأوّل **للمخضرم**، وهو الحيوان الذي قُطعت أذنه فما هي بالكاملة وما هي بالمبتورة، وبين **المخضرم** الذي ليس بالملح ولا العذب. لتنتقل الدلالة فتعني الرجل الذي أدرك عهدين مختلفين كالجاهليّة والإسلام.

ج. الخلق:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:«سَجَدَ وَجْهي للذي **خلقه** وصوره وشقّ سمعه وبصره ،تبارك الله أحسن الخالقين.»[804] **فالخالق** اسم من أسماء الله تعالى:« وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل **الخلق** التقدير، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها...**الخلق**: الناس **والخليقة**: البهائم.»[805]

---

[802] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:269 [خضرم].

[803] صحيح مسلّم بشرح النّوويّ :171/8[كتاب الحج - باب حجة النّبيّ صلّى الله عليه وسلم.]

[804] صحيح مسلّم بشرح النووي:56/6[كتاب صلاة المسافرين وقصرها –باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.]

[805] النهاية في غريب الحديث والأثر:281.

وفي الصّحاح: «**الخلق**: التقدير، يقال: **خلقت** الأديم: إذا قدرته قبل القطع و الخَلِيقةُ الطبيعة والجمع الخَلاَئِقُ. »[806] ويضيف الزّمخشريّ قائلا: «خلق الخرّاز الأديم والخياط الثوب قدّره قبل القطع، **واخلق** لي ثوبا ، ومن المجاز : خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ : أَوْجَدَهُ على تَقْدِيرٍ أَوْجَبَتْهُ الحِكْمَةُ.»[807]

ومن تمّ، نكتشف أنّ **الخلق والخالق** مشتقة من : « خَلُقَ الثَّوْبُ والجِلْدُ وغيرُهُما خَلَقًا : قَدَّره وقاسهُ على ما يُريد قبْل العمل .»[808]وانتقلت هذه الدّلالة مجازا إلى كون **خلق الخالق** العالم، أي:«صنعه وأبدعه.»[809]

و من هنا،إنّ أصل كلمة (**خلق**) هي: التّقدير والتّفصيل لخياطة الثّوب.

ب. الخليل:

الخلّة : « الصّداقة والمحبة التي **تخلّلت** القلب، فصارت **خلاله**، أي في باطنه، **والخليل**: الصّديق.»[810] ومنه:«**خَلَلتَه** برمْح: إذا طعنتَه... قِيلَ لِلطَّرِيقِ وَالسَّبِيلِ خَلَّة لأَن السَّبِيلَ خَلَّ مَا بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ أَي أَخَذَ مخيطَ مَا بَيْنَهُمَا. »[811]

---

[806] الصّحَاح للجوهري:341 [خلق.]

[807] أساس البلاغة للزمخشري:264/1.

[808] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:252 [خلق.]

[809] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:252 [خلق.]

[810] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:283 [خلل]

[811] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:283 [خلل]

وفي القاموس المحيط : «والخُلَّة : الصّديق للذكر والأنثى والواحد والجميع، والخلة بالكسر أو الضم : الصّديق المختص، **والخَليل**: الصّادق . واسم مدينة إبراهيم الخَليل صلوات الله وسلامه عليه، وهو **خليلي، وخليلك**: قلبك.»[812]

أما المعجم الوسيط فقد جاء فيه.« تخَلْلَ الشّيء : نفد، و الثّوبُ تخَلْلَ : بَلِيَ ورَقّ. وفلان بعد الأكل: أخرج ما بين أسنانه، وخَلْلَ المَطَرُ : خَصّ ولم يَعُمّ ، وفي وضوئه. أدخل الماء **خلال** أصابعه أو شعر لحيته. والشّيء: ثقبه، وفلانا : طعنه طعنة إثر أخرى. والدّيار: مضى فيها ومَشَى خِلاَلَها، والقوم بينهم وتوسّطهم.»[813]

خلال هذه التعريفات، نكشف أنّ مجمع اللغة قد ساق لنا دلالات أصل الوضع للفظة خلل، والتي تعني التوسّط، وما بين الشّيئين إن صحّ التعبير، لينتقل المعجم الوسيط فيذكر الدّلالات المعنوية للكلمة، إذْ قالوا:« الخَلاَلَةُ : الصداقة المُختصة التي ليس فيها خَلَلٌ، والخِلُّ : الصّديق المختصّ،و الخُلَّة :الصداقة المختصة التي ليس فيها خَلَل و التي تخلّلت القلب وصارت خلاله: أي في باطنه، فالخليل: الصّديق الخالصّ الناصح »[814]

يقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :«قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : " أتقاهم لله " قالوا : ليس عن هذا نسألك قال " : يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ اللهِ " قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : " فعن مَعَادِنِ العَرَبِ تسألوني؟ قالوا: نعم، قال: فَخِيارُهُم في الجاهليَّة خِيارُهُم في الإسلام إذا فَقُهُوا. »[815]

---

[812] القاموس المحيط : 1276 [خلل]

[813] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 253 [خلل]

[814] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 253 [خلل]

[815] صحيح مسلّم بشرح النووي:141/15[كتاب الفضائل- باب من فضائل يوسف عليه السّلام]

وتستمر اللّفظة في تخصيص دلالتها لتدلّ على سيدنا إبراهيم عليه السّلام، حيث سمي إبراهيم الخليل، أي: خليل الله جل وعلا-صلّى الله عليه وسلم.

يقول الله عز وجل:{ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا } [816] أي:« جعله صفوة له وخصّه بكرامته...وقد كان إبراهيم عليه السّلام محبوبا لله ومحبا له.»[817]

6. حرف الدال:

أ. الدَّرَنُ:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :« اللَّهُمَ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاءِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَالْمَاءِ الْبَارِدِ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ. »[818]، وفي رواية معاد:« كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ من الدَّرَنِ»[819]، وفي رواية يزيد: «من الدَّنس»[820]

نستنتج من الرّوايات الثّلاث للحديث الشّريف ترادف الألفاظ (الوسخ والدّرن والدّنس)، كأنّها دلالات واحدة. ولو تتّبعنا هذه الألفاظ في القاموس المحيط، لاكتشفنا ما يلي: الوسخ من«وسخ الثوب: علاه الدَّرن»[821].

«والدَّرَن:الوسخ ، والدَّنس:الوسخ »[822]. وبالتّالي الألفاظ الثّلاث لها المعنى نفسه

---

[816] النساء:125

[817] من أسرار اللغة في الكتاب و السّنة للطناحي:566 [خلل]

[818] صحيح مسلّم بشرح النووي:195/4 [كتاب الصّلاة-باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع]

[819] نفسه :195/4

[820] صحيح مسلّم بشرح النووي:195/4[كتاب الصّلاة-باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع]

[821] القاموس المحيط للفيروز أبادي:1545[وسخ]

[822] نفسه:706[دنس]

ب. الدّين:

جاء في صحيح مسلم: « جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ اِسْمًا لِمَا ظَهَرَ مِنْ الْأَعْمَال، وَجَعَلَ الْإِيمَان اِسْمًا لِمَا بَطَنَ مِنْ الِاعْتِقَاد؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ، ليست من الإيمان، وَالتَّصْدِيقَ بِالْقَلْبِ لَيْسَ مِنْ الْإِسْلَامِ؛ بَلْ ذَلِكَ تَفْصِيلٌ لِجُمْلَةٍ هِيَ كُلُّهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَجِمَاعهَا الدِّين.»[823]

الدّين: « الإِسْلامُ، وقد دِنْتُ به ، بالكسر. والعادةُ، والعِبادةُ، والمُوَاظِبُ من الأَمْطَارِ، أو اللَّيِّنُ منها، والطاعة، كالدِّيْنَة، بالهاء فيهما، والذُّلُّ، والداءُ، والحِسابُ، والقَهْرُ، والغَلَبَةُ والاسْتِعْلاءُ، والسلطانُ، والمُلْكُ، والحُكْمُ، والسِّيرَةُ، والتَّدْبيرُ، والتَّوْحيدُ، واسْمٌ لجميعِ ما يُتَعَبَّدُ الله عَزَّ وجلَّ به، والمِلَّةُ، والوَرَعُ، والمَعْصِيَةُ، والإِكْرَاهُ، و من الأَمْطَارِ: ما يُعاهِدُ مَوْضِعاً، فصارَ ذلك له عادةً، والحالُ، والقضاءُ .ودِنْتُه أدِينُه: خَدَمْتُهُ، وأحْسَنْتُ إليه ».[824]

يعتبر هذا التّعريف جامعا للفظة «**دين**» وشاملا لمعناها، بالإمكان إضافة تعريفين آخرين : أوّلهما قوله صلّى الله عليه وسلّم :«إنَّ هذا العلمَ **دينٌ**، فانْظُروا عمَّن تأخذون **دينكم**».[825]

وثانيهما: قوله صلّى الله عليه وسلّم : «**الدّين** النصيحة.»[826]

إذا عرّف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم **الدّين** بكونه العلم عامّة، أو بكونه النّصيحة .و بالفعل لفظة «**دِين**» ملتصقة بالدّين الإسلاميّ، وكلّما سمعنا، تبادر إلى أذهاننا، العبادة والمعاملة وكل ما يدعو إليه الإسلام.

---

[823] صحيح مسلّم بشرح النووي:1/186.[كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان]

[824] القاموس المحيط للفيروز أبادي:1538 [دين]

[825] صحيح مسلّم بشرح النووي:1/121[شرح المقدمة]

[826] نفسه:2/40 [كتاب الإيمان – باب بيان أنّ الدّين النّصيحة]

7. حرف الذّال:

أ. الذِّكر:

يضمُّ صحيح مسلّم كتابا كاملا عن **الذِّكر**، سمّي: كتاب **الذِّكر** والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار .و أوَّل أبوابه: هو باب الحثّ على **ذكر** الله تعالى.[827]

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :« أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ. »[828] وفي المعجم الوسيط: « ذَكَرَ الشّيءَ ، ذَكَرَ، ذِكرًا، وذِكرًا، وذِكرَى ،وتَذكارًا : حَفِظَه ، وجَرى عَلى لسانه بعدَ نِسيانه، والله أثْنى عليه ، والنِّعْمةَ : شَكَرَها... الصّلاة لله والدّعاء إليه...والقرآن »[829]

والذِّكر في الصّحَاح هو: « الصّيتُ والثَّناء... **وذَكَرت** الشّيْءَ بعد نسيان. »[830] ،ومن تمَّ نلاحظ، أنّ لفظة **ذِكر** تدلُّ في أصل الوضع على **تذكُّر** الشّيْء بعد نِسيانه، ثمَّ انتقلت مجازا إلى الدّلالة على «صيتٍ وشَرَفٍ. »[831] لتَصل هذه الدَّلالة إلى معنى الثناء على الله عز وجل، وشكر نعمه سبحانه وتعالى، والتقرب إليه ب الصّلاة والدّعاء.

ب. الذَّنْب:

---

[827] صحيح مسلّم بشرح النووي:5/17[كتاب الذكر–باب الحث على ذكر الله]

[828] صحيح مسلّم بشرح النووي:5/17[كتاب الذكر –باب الحث على ذكر الله]

[829] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:313[ذكر]

[830] الصّحَاح للجوهري :407[ذكر]

[831] أساس البلاغة للزمخشري:314[ذكر]

عن أبي هريرة –رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيما يحكي عن ربّه عزَّ وجل قال :« أَذْنَب عبْدي **ذنْبًا**، فقال: اللَّهمَّ اغفِرْ لي ذَنْبي فقال تبارك وتعالى : «أَذْنَبَ عَبْدي ذَنْبًا فعَلِم أنَّ لَه ربًّا يغْفِر الذَّنْب.»[832]

والذَّنْب:« ارتكاب أمر غير مشروع »[833]، وفي الصّحَاح :«**الذَّنْب** : الجُرْم، وقد **أَذْنب** الرَّجُل. »[834]

وأصل **الذَّنُوب** بالفتح:«الدَّلْو العَظِيمة مَلْأَى بالمَاء. »[835] يقول الله جلَّ وعلا :﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾[836] فهو تمثيل:« جَعَل **الذُّنوب** مكانَ الحَظّ والنّصيب».[837]

والمقصود من إيراد لفظة " **ذنوب**" بفتح الذَّال هي تبيان اختلافها عن "**ذُنوب**" بضم الذال. فأمَّا الأولى فمعناها الدّلو العظيمة المملوءة، والتي اختصت بعد ذلك دلالتها لنقصد بها الحظ والنّصيب. وأمَّا «**الذّنوب** .»[838]فهي جمع ذنب أي الجرم أو الإثم والوزر.

8. حرف الرّاء:

أ. الرَّبّ:

---

[832]صحيح مسلّم بشرح النووي:78/17[كتاب التوبة – باب قبول التوبة من الذنوب وان تكررت].

[833]المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:316 [ذنب].

[834] الصّحَاح للجوهري : 409[ذنب].

[835]من أسرار اللغة في الكتاب و السّنة للطناحي:705.[ذنب].

[836]الذاريات:59.

[837]من أسرار اللغة في الكتاب و السّنة للطناحي:705.[ذنب].

[838]القاموس المحيط للفيروز أبادي:114[ذنب] .

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:«إنَّ الله عَزَّوجَلَّ يقول يوم القِيَامة : يا ابْنَ آدَم. مَرِضْتُ فَلَم تَعُدْنِي،قَالَ: يا ربّ كيف أعودُك، وأنت **ربُّ العالمينَ** ؟قال أمَا عَلِمْت أنَّ عبدي فُلانا مَرِض فلم تَعُدْه ، أمَا عَلِمْت أنَّك لوْ عُدْتَه لَوَجَدْتني عنْده ، يَا ابْن آدم ، اسْتَطعَمْتُك فلَمْ تُطعِمني ، قال يا **ربّ** وكيف أطْعمك وأنْت **ربّ العالمين** ؟قال أما علمت أنّه استَطْعمك عبدي فلَان فلم تُطعمه ، أما عَلِمتَ أنَّك لو أطْعَمْته ،لوجدتَ ذلك عندي، يا ابن آدم استسْقَيْتُك فلمْ تُسْقِني ،قال يا **ربِّ** كيف أَسْقيك وأنت **ربّ العالمين** ؟قال استسقاك عبدي فُلان فلَمْ تُسْقه ،أمَا إنَّك لو سقيته وجدت ذلك عِندي.»[839]

يذكر الفيروز أباديّ أنّ **الرّبّ**: «باللام: لا يطلق لغير الله عز وجل، **وربُّ** كلّ شيْء : مَالكه ومستحقُّه أو صاحبه. »[840]ولزيادة التّوضيح، وجدنا في "النّهاية في غريب الحديث والأثر قولهم : «**الرَّبُّ** يطلق في اللُّغة على المالك، و السّيِّد والمُدَبِّر والمُرَبِّي والقيّم، والمُنْعِم ولا يُطْلق غير مُضاف إلاَّ على الله تعالى ،وإذا أطْلق على غيره أضيف، فيقال: **ربُّ** كذا.»[841]

وأما لفظة **"الرَّبَّانيُّ"** فمعناها: « المُتَأَلِّهُ العَارف بالله تعالى. »[842]ويقال له أيضا **الربي،** ويقال: **ربّ** بين **الرّبابة،** وفلان مربُوب و العِبادُ مَرْبُوبونَ.[843]

ب.الرِّبَا:

يَضُمُّ صحِيح مسلّم في كتاب المساقاة – باباً منْفردا يدعى «باب **الرِّبا**»، وقد جاء في قول رسولنا وحبيبنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم: «لا تبيعوا الذَّهَب بالذَّهب إلاَّ مِثْلا بمِثْل، ولاَ تُشْفُوا

---

[839]صحيح مسلّم بشرح النووي:129/16 [كتاب البر و الصّلة والآداب – باب فضل عيادة المريض]

[840]القاموس المحيط للفيروز أبادي:115[ربب]

[841]النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:338 [ربب]

[842]الصّحَاح للجوهري : 414[ربب]

[843]ينظر أساس البلاغة للزمخشري: 328/1[ربب]

بعضَها على بعضٍ، ولا تَبِيعُوا مِنْها غائبا بتَاجر ».[844]**والرِّبا** في اللُّغة من «**رَبَا** الشّيء- **رَبْوا ورُبُوّا**: نَمَا وزَاد، ويُقال **رَبَا** المَال: زاد وعلا وارْتَفع، والجرْحُ : وَرِمَ، و السّوَيْق ونحوه : صبَّ عليه المَاء والنَّبات فانتفخَ .وفي البيت وفي بنيِ فلان : نَشَأ.»[845]

وأمَّا شَرعا : **فالرِّبا** هو الفَضْل والزِّيادة، وفي علم الاقتصاد: هو مبلغ يؤدِّيه المُقتَرض زيادة على ما اقْتَرض تِبَعًا لشروطَ خاَصَّة.[846]

وفي أساس البلاغة:« مرَّتْ بِنا **رُبْوَة** منَ النَّاس، **ورُبَّى** منهم وهي الجماعة العظيمة نحو عشرة آلاف»[847] وبالتالي، نستنتج أن لفظة **ربا** انتقلت دلالتها من الارتفاع والكثرة والزّيادة في كلِّ شيء إلى : «**ربا** المال يربو **ربوا** : إذا زاد وارتفع. »[848] خصوصا، ثمَّ خُصّص مجددا ليدلّ على نوع من المعاملات الاقتصاديّة التي نهى عنها الإسلام، كالاقتراض بفوائد « وله أحكام كثيرة في الفقه.»[849]

---

[844] صحيح مسلّم بشرح النووي:11/11[كتاب المساقاة-باب الربا]

[845] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:326[ربو]

[846] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:326[ربو]

[847] أساس البلاغة للزمخشري: 334/1[ربو]

[848] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 344[ربو]

[849] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 344[ربو]

ج. التَّرتيل:

تعرف اللّغة العربيّة التَّرتيل من **"رَتَل"**: في صفَة قراءة القرآن وهو: «التَّأنِّي فيها، والتّمهُّل وتَبْيينِ الحُروف والحركات »[850]، وكأنّ اللَّفظة مقرونة في أذهاننا بقراءة القرآن الكريم.والأصل في «**رَتَلَ**» هو القراءة عُموما، **والتَّرتيل** في القراءة: «التَّرسُّل فيها والتَّبْيين بغير بغي»[851]

لينتقل-حسب رأي الزّمخشريّ - مجازا إلى الدَّلالة على: «**رتَل** القرآن تَرتيلا إذا ترسّل في تلاوته وَأحْسَنَ تَأْلِيفَ حروفه .»[852]وقد ذُكرت اللَّفظة في صحيح مسلّم مرَّات كثيرة، وأُسْميت أحد الأبواب : « باب **ترتيل** القراءة واجتناب الهذّ وهو الإفراط في السّرعة وإباحة سورتين فأكثر في ركعة.»[853]

د. الرَّسول:

لو نطقت لفظة «**الرّسول**» في مجتمعنا الإسلاميّ الجزائريّ و العربيّ بصفة عامّة، لردّ عليك مَنْ كان بجانبك قائلا: «صلّى الله عليه وسلّم ».فقد تمكّنت اللّفظة من أذهاننا وأضحت خاصّة بحبيبنا ونبيّنا خير الخلق أجمعين محمّد صلّى الله عليه وسلّم أزكى تسليم.

مع أنّ أصل اللّفظة هو **رسل**: «**أرْسَلْت** فلانا في **رسالة**، فهو مُرْسَل ورَسُول والجمع رسُل...**والمُرسِلات** الرِّياح.»[854]«**وترسَّل** الرَّجل في كلامه ومشْيِه إذا لَم يَعْجَل»[855]

---

[850] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 345[رتل]

[851] الصّحَاح للجوهري : 424 [رتل]

[852] أساس البلاغة للزمخشري: 336 [رتل]

[853] صحيح مسلّم بشرح النووي:110/6[كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ترتيل القراءة]

[854] الصّحَاح للجوهري :443[رسل]

[855] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:358[رسل]

وأمّا المعجم الوسيط فقد جاء فيه: «**رَسَل** ا لبعيرُ ـَ رَسَلاً، ورَسالَة :كان رَسْلاً . و الشَّعرَ : **رَسْلا**...وأَرْسَل الشّيءَ أَطلقه وأَهْمَله...**والرّسولَ**: بعثه **برسالة**... **وتَراسل** القوم: **أُرسِل** بعضهم إلى بعض... **والرِّسالةُ**: ما يُرسَل والخطاب... **ورسالة الرّسول** : ما أُمِر بتبليغه عن الله، ودَعوته النّاس إلى ما أوحي إليه... **والرّسول**: **المرسَل**...وفي الشّرع (من الملائكة) من يُبَلّغ عن الله، و(من النّاس) : منْ يبْعثه الله بشرْع يَعْمل به ويُبلّغه. »[856]

عن معاد بن جبل قال: « بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ.»[857]

لذلك، انتقلت الدّلالة من معناها العامّ الواسع، وهو التّبليغ عامّة، إلى معنى جديد وهو تبليغ شرع الله للنّاس من قبل الملائكة والمرسلين من النّاس.

ه. الرُّوح والرِّيح:

اتّفقت المعاجم على أنّ : « الرِّيحُ :نَسِيم الهواء، وكذلك نَسيم كل شيء، وهي مؤنثة و**الرَّوح**: بَرْدُ نسيم الرّيح .و**الرَّوح** أيضا: السّرور والفرح...**والرُّوح** في كلام العرب : النّفخ: سُمِّي **رُوحا** لأنّه: **ريحٌ** يخرج من **الرُّوح.**»[858]

---

[856] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 344[رسل]

[857] صحيح مسلّم بشرح النووي:1/256[كتاب الايمان- باب الدليل على أنّ من مات على التوحيد يدخل الجنة قطعا]

[858] لسان العرب لابن منظور:2/241[روح]

والرَّوْح: «الرَّحمة، **والرُّوح**: النّفْس. وتأويل **الرُّوح**، أَنه ما به حياةُ النفْس .**والرُّوح** هو الذي يعيش به الإنسان و**الرُّوح**: الرُّوح إِنّما هو النَّفَس الّذي يَتنفَّسُه الإِنسانُ،وهو جَارٍ في جميع الجسد، فإذا خرج لم يتنفَّس بعد خروجه والروح: القرآن، والرُّوح: الأمر، والرُّوح: خلق كالإنسان، والرُّوح : جبريل عليه السّلام، والرُّوح: عيسى عليه السّلام.»[859]

ويكاد يكون التّعريف السّابق شاملا وجامعا لتغيّر معنى "الرّوح" ودلالتها، والملاحظ أنّها كلمة ذات أصول قديمة في اللّغة العربيّة، حيث عرف العرب اللفظة بمعنى الرّيح يخرج من رُوح الإنسان، لينتقل بدخول الإسلام للدّلالة على سيّدنا جبريل عليه السّلام وسيدنا عيسى عليه السّلام، وكذلك القرآن والرّحمة.

عن عبد الله قال:« بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ فَقَالُوا مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ فَقَالُوا سَلُوهُ فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنْ الرُّوحِ قَالَ فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ قَالَ فَقُمْتُ مَكَانِي فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً [860]﴾.»[861]

و أمّا الرّيح فقد ذكرها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم حينقال صلّى الله عليه وسلّم : « إنّ الله يبْعثُ رِيحًا مِنَ اليَمَن ، أَلْيَن مِنَ الحَرير فلا تدعُ أحَداً فِي قَلْبِه ِ مثقالَ حبّةٍ [أو مثقال ذرَّةٍ] مِنْ إيمانٍ إلاَّ قبضَتْه.»[862]

---

[859] لسان العرب لابن منظور:2/242-243[روح]

[860] آية 85: الإسراء

[861] صحيح مسلّم بشرح النووي:17/137[كتاب صفة القيامة والجنّة والنار-]

[862] النّوويّ صحيح مسلّم بشرح النّوويّ : .2/133[كتاب الإيمان – باب في الريح التي تكون قرب القيامة]

و قال صلّى الله عليه وسلّم :« ثُمَّ يبعَثِ الله ريحاً كريحِ المسْكِ، مَسُّها مَسُّ الحريرِ، فلا تترُك نَفَسًا في قلبهِ مِثْقالَ حبّةٍ من الإيمانِ إلاَّ قَبَضَتْهُ، ثمَّ يبقَى شِرَار النَّاسِ عليْهُم تقُومُ السّاعَة.»[863]

الشّاهد في الحديث الشّريف هو : **الرّيح** و **الرّوح**، فأمّا **الرّيح** فقد وَصَفها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في حديثه الشّريف وصفا جميلا.و هي واحدة من أشراط السّاعة والعياذ بالله ، كأنّك تراها .

و من هنا ، نلاحظ أن معنى **الرّوح** و**الرّيح** التي ذُكرت في الحديث النبويّ الشّريف، لم يخرج أيّ منهما عن إحدى المعاني المعجميّة السّابقة الذّكر .

9. حرف الزّاي:

أ. الزّكاة:

زَكا: « الزَّكاة : النّماء والرّيعُ، زكا: يَزكو زَكَاء. وزُكُوّا...الزَّكاء : ما أخرجه الله من الثَّمر...الزَّكاة: الصّلاح.»[864]وكذلك الزّكاة: « لم تكن العرب تعرفها إلاّ من ناحية النّماء، وزاد الشّرع فيها ما زاده »[865]

عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:«ليسَ على المسلّم في عبْده ولاَ فرَسِهِ صدَقَة.»[866] والمقصود بالصّدقة هو الزّكاة.

وقد قال الشّيخ النّوويّ إنّ الزّكاة : « في اللّغة هي النّماء والتّطهير، فالمال ينْمى بها من حيث لا يُرَى، وهي مَطْهرة لمُؤَدّيها من الذّنوب، وقيل ينمى أجرها عند الله تعالى، وسمِّيت في

---

[863] نفسه : 73/13[كتاب الإمارة – باب قوله صلّى الله عليه وسلّم لا تزال طائفة من أمتي]

[864] لسان العرب لابن منظور:334/8 [زكا].

[865] المزهر للسيوطي:236/1.

[866] صحيح مسلّم بشرح النووي:60/7.[كتاب الزكاة –باب لا زكاة على المسلّم في عبده وفرسه]

الشّرع «زكاة» لوجود المعنى اللّغويّ فيها، وقيل لأنها تُزكي صاحبها وتشهد بصحة إيمانه»[867].

وبالتالي، فإنّ الزّكاة تحمل معنيين [868] هما : النّموّ والزّيادة، كقولنا :زكا الزّرع إذا نما وطال وزاد، ويكون من الطّهارة، كقوله جل وعلا : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا.﴾[869]

وبهذا انتقلت من الدّلالة على النّمو والطّهارة عموما إلى دلالة أكثر اختصاصا : وهو أحد قواعد الإسلام وأركانه والتي تخضع إلى أحكام وشرائع الدّين الإسلاميّ الحنيف.

10. حرف السّين:

أ. سبحان الله:

عن عائشة رضي الله عنها قالت:«كانَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يُكْثِر أنْ يقُول قبل أن يمُوتَ:**سبحَانَك** وبِحَمْدِك، أَسْتَغْفِرُك وأتُوب إليك.»[870]

يقول النّوويّ: **سبحان الله** :« يقال: **سبحت** الله **تسبيحا وسبحانا ، فسبحان** الله معناه براءة وتنزيها له من كل نقص أو صفة للمحدث»[871]

وفي اللّغة: «**التّسبيح**: التّنزيه، **وسبحان الله** : معناه: التّنزيه لله، كأنّه قال أبرئ الله من السّوء براءة، والعرب تقول . **سبحان** مِن كذا : إذا تعجَّبت منه. »[872].وقيل أيضا: معناه: «

---

[867] صحيح مسلّم بشرح النووي:60/7.[كتاب الزكاة –باب لا زكاة على المسلّم في عبده وفرسه]

[868] ينظر علم الدلالة العربي لفايز الداية:280.

[869] الشمس:9.

[870] صحيح مسلّم بشرح النووي:203/4.[كتاب الصّلاة – باب ما يقال في الركوع و السّجود]

[871] صحيح مسلّم بشرح النووي:205/4.[كتاب الصّلاة – باب ما يقال في الركوع و السّجود]

[872] الصّحاح للجوهري : 511 [سبح].

التّسرّع إليه والخفّة في طاعته، وقيل معناه السّرعة إلى هذه اللّفظة...وقد يطلق على صلاة التّطوع والنّافلة...»[873]

ولفظة **سبحان الله** جديدة، ظهرت بظهور الإسلام وانتشرت لتدلّ على ذكر الله جلّ وعلا وتقديسه. مع أنّها كانت تقصد التّعجب عموما.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم :« الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.»[874] فمعنى سبحان الله : « تَنزيهًا لله من الصّاحبة والوَلدِ، أيْ أُبَرِّئ الله من السّوء براءة، والتّسبيح : الصّلاة.»[875]

ب.المسْجِد:

المَسْجِد مُشْتَقَّة من «**سجد**: خَضَعَ وانتَصَبَ...**وَأَسْجَدَ**: طَأطَأ رأسَه، وانْحَنى ، **والمَسْجد**: الجَبهة، **والمَسْجِد**، نَزَل مَنْزِلا: أي نُزولا، وهذا منزِله بالكَسر لأنَّه بمعنى الدَّار.»[876] . ومنه **سجود** الصّلاة وهو:«وضْع الجَبْهة على الأَرْض، وَلا خُضُوع أَعْظَم منه.»[877]

والمَسْجد و**المسْجَد**: «واحد من **المساجد، والمَسْجِدان** هما : **مسجد** مكَّة **ومسجِد** المدينة»[878]

---

[873] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:413 [سبح].

[874] صحيح مسلّم بشرح النووي:100/2 .[كتاب الإيمان – باب تحريم قتل الكافر]

[875] القاموس المحيط للفيروز أبادي:289-290.

[876] القاموس المحيط للفيروز أبادي:371[سجد]

[877] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:417[سجد]

[878] الصّحاح للجوهري : 519[سجد]

والخلاصة ، إنَّ **المسجد**: لفظة إسلاميّة، ظهرت بظهور الإسلام، و حافظت على دلالاتها إلى يومنا هذا بكونها بيت الله المخصص لعبادته جلّ و علا ، بالصّلاة و قراءة القرآن و طلب العلم،و حتّى اللغات المختلفة تكاد تستعمل اللفظة ذاتها ففي الفرنسية أسموه : La mosquée و باللّغة الأسبانيّة,Mezquita و أمّا باللغة الانجليزية فهو mosque .

وقد سمّيت أحَد كتب صحيح مسلم:« كتاب **المساجد** ومواضع الصّلاة».وعن أبي ذرّ، قال: «قلت: يا رسول الله أيُّ **مسجِد** وضع في الأرضَ أوّل؟قال صلّى الله عليه وسلّم : **المسجِد** الحَرَام، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: المسجد الأقصى.»[879]

ج. سِدْرة المُنْتَهى:

سِدْرة المنتهى :« هي **سدرة** في السّماء السّابعة، فقد عُلم أنَّها في نِهاية من العِظَمِ. »[880]

وعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا ، قال: ** عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ** [881] . قال: فِرَاش من ذهَبٍ، قال : فأُعْطي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثلاثا: أعْطِي الصّلوات الخمس، وأُعطي خواتيم سورة البقرة، وغُفِر لِمن لم يُشرك بالله من أمَّته شيئا.»[882]

وأمّا لغة فالسّدر:« شجرة النَّبَق...**وسدرة المنتهى** في السّماء السّابعة.»[883]

---

[879] صحيح مسلّم بشرح النووي:5/5[كتاب المساجد ومواضع الصّلاة].

[880] صحيح مسلّم بشرح النووي:6/3.[كتاب الإيمان –باب في ذكر سدرة المنتهى]

[881] النجم:13-15.

[882] صحيح مسلّم بشرح النووي:5/2.[كتاب الإيمان –باب في ذكر سدرة المنتهى]

[883] القاموس المحيط للفيروز أبادي:524[سدر]

إذًا، **السّدْرَة** معْروفة عند العرب قبل الإسلام،و هي تلك الشّجرة الشّوكيّة المنتجة للنّبَقِ، ولكنّ سدرة المُنتهى لفظة حديثة ظهرت مع إسراء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وارتبطت بهذه الحادثة والمعجزة النبويّة الشّريفة.

د. الإسراء:

السّرَى: «سَيْرُ عَامّة اللّيْلِ. و السّرَاة أَعْلى كلِّ شيء. و السّرْوُ: مَا ارْتَفَعَ عَن الوَادِي. »[884]

يقول الله تعالى:﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[885]

وفي المعجم الوسيط :«**سَرَى** اللَّيل : **سَرْيا...وسِرَايَةً، وسُرًى** مضَى وذَهب...واللَّيْل، وبه: قَطَعه **بالسّيْر**، ويقال: **سَرَى** بفُلان لَيْلاً: جَعَله **يسيرُ** فيه ، والشَّيْءَ: اختاره. »[886]

وفي الصّحَاح : «**سَراةُ** النَّهار : وَسَطُه، **و السّرَاء** هو:شجر تُتَّخَذُ منه القِسِيُّ...**و السّارِيَة**: السّحَابَة التِي تَأْتِي لَيْلاً، و**سَرَيْتُ سُرًى ومَسْرَى وأَسْرَيْت**، بِمعنى : إِذَا **سَرَيْتُ** لَيْلاً، وإن كان **السّرى** لاَ يَكُون إلاَّ بِاللَّيْل. **و السّرَايَة: سَرَى** اللَّيْل، وهو مَصْدَرُه.»[887]

وأمَّا الزّمخشريّ فيقول : «أهل **السّرْو** هو السّخَاء في مُرُوءة، وقد **سَرُوَ وسَرا وسَرِيَ وتَسَرَّى، وسَرَوْتُ** الثَّوْبَ عنِّي: كَشَفْتُه، وَعَلَوْت **سَرَوَات** الخَيْل: ظُهُورها، وَعلوْت **سَرَاته، وتَسَرَّى** فُلاَن جَارِية، اتَّخذَها **سَرِيَّة، وسَرَى** باللَّيْل **وأَسْرى** . »[888]

---

[884] القاموس المحيط للفيروز أبادي:1662[سرى]

[885] الإسراء:1

[886] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:429[سرى]

[887] الصّحَاح للجوهري : 530[سرى]

[888] أساس البلاغة للزمخشري:453/1[سرى]

فإنْ جَمَعْنا التَّعْريفَات المُعْجميّة، وجدنَا أنَّ أصل **الإسراء** هو السّيْر ليلاً، **وسَرَوَات** الخَيْل هي ظهورها، **و السّارية**: السّحابة، وكلّ هذا اجتمع في **إسراء** النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو يَمْتَطي البُرَاق، بكلّ هدُوء كأنَّه على سحابة صلّى الله عليه وسلم.

ه. السّلام:

السّلام مشتَقَّة من **سلّم** : «في أسماء الله تعالى **السّلام** قيل معناه: **سَلاَمته** ممَّا يَلْحقُ الخَلق مِنَ العَيْبِ والفَنَاء.»[889] و«المَوْتُ والزَّوال والتَّغْيِيرِ»[890]، ولفظة السّلام عليكم :« الدّعاء بالخير والمدح. **والتّسليم**: مشتقٌ من **السّلام** اسم الله تعالى **لسلامته** من العيب والنّقص، وقيل معناه أن الله مُطّلع عليكم فلا تغفلوا، ويقال: **السّلام** عليكم، **وسلام** عليكم **و سلام**»[891]

وأمّا الجوهريّ فقد فصّل كثيرا في لفظة **سلّم** وذكر معانيها المختلفة، وممّا جاء في صحاحه هو: « السّلام :السّلامة، والسّلام :الاستسلام والسّلام والاسم من التّسليم، **والسّلام** اسم من أسماء الله تعالى، **و السّلام و السّلام** أيضا : شجر، **والسّلامة**: البراءة من العيوب، **والتّسليم**: **السّلام، وأسلّم** أمره لله، **والتّسالم**: التّصالح.»[892]

ولذلك، نخلص إلى أنّ **السّلام** هي اسم الله جل وعلا **لسلامته** من العيوب سبحانه وتعالى، وكذلك هي تحيّة **الإسلام** والتي تعني :«اسم الله عليكم،ويجوز أن تكون تحيّة **المسلمين** وسُنَّة من رسول الله صلّى الله عليه **وسلّم**، ولم يكن هذا قبل **الإسلام**، كان أهل الجاهليّة من العرب

---

[889] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:441[سلم]

[890] كتاب الزينة لابن الرازي:231

[891] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:442[سلم]

[892] الصّحاح للجوهري :556[سلم]

يقولون: أنعِم صباحًا وأنعِم مسَاء، وسنَّ النّبيّ صلّى الله عليه **وسلّم السّلام** عليكم كأنّه أراد أن يُعلمهم أنّ من دخل **الإسْلام** فقد **سلّم** وأمن وحرم دمه وماله.»[893]

و. **الإسلام:**

عرف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم الإسلام قائلا:« أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزّكاة ،وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلا. »[894]

ويعرّف الإمام النّوويّ **الإسلام** بقوله: «**الإسلام**: الكلمة، وأصل **الإسلام**: **الاستسلام** والانقياد.»[895] واللفظة مشتقة من **أسلّم** : «إنقاذ وصار **مُسلِما.**»[896]«**وأسلّم** في كذا، **وأَسلّم** لأمر الله **وسَلِمَ واسْتَسْلَم** »[897]معناها:« انْقاذ وكفّ عن وَسْوستي، وقيل دخل في **الإسلام** فسلَّمت من شرّه.»[898]

ومن تمَّ، انتقلت دلالة **الإسلام** من معناها الواسع، وهو الخضوع عموما إلى الدّلالة على الخضوع والانقياد لله جل وعلا والتّقرّب إليه بالعبادة "سبحانه" وكذلك إلى الدّلالة على الدّين الحنيف بقواعده المعروفة. وبتعاليم السّمحة التي تدعو دوما إلى **السّلّم و السّلام** والأمن والتّصالح **و السّلامة** من كلّ أذى.

---

[893] كتاب الزينة لابن الرازي:234

[894] صحيح مسلّم بشرح النووي:1/182 [كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان]

[895] صحيح مسلّم بشرح النووي:1/184.185[كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان]

[896] القاموس المحيط للفيروز أبادي:1440 [سَلِمَ]

[897] ينظر أساس البلاغة للزمخشري:1/471[سَلِمَ]

[898] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:442[سَلِمَ]

ز. السّاعة:

قال رسول الله صلّ الله عليه وسلّم : «لاَ تَقُومُ **السّاعَةُ** حَتَّى تَطْلُعَ الشّمْسُ مغرِبِهَا .» [899] وقال صلّى الله عليه وسلّم : « بُعِثْتُ أَنَا و **السّاعة** كهَاتيْنِ » [900]. و السّاعةُ عند الفيروز آبادي هي : « الوقت الحَاضرُ...و القيامةُ أو الوَقْتُ الذي تَقومُ فيه القيامَة، والهَالِكُونَ »[901].

و أصل اللفظة [سوع] وجمع **ساعة** : « السّاع و السّاعاتُ، والسّاعة : القيامة، وساعةٌ سوْعاءُ: أي شَديدةٌ. » [902]. « السّاعة جزء من أجزاء الوقتِ والحين وإنْ قَلَّ، وجُزْء من أربع وعشرين جزء منَ اللَّيْل والنّهار، وآلة يُعرف بها الوقت ب السّاعات و الدّقائق والثّواني، و السّاعة **الشّ**مسيّة، صورة أو رسم على هيئة معيّنة يعرف بها الوقت بواسطة الشّمس... و السّواع من اللّيل : الهدء .» [903]

و **السّاعة** في الأصل « تُطْلَقُ بمعنَيَين أحدهما أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جُزءا هي مجموع اليوم واللّيلة...ثُمَّ استُعير لاسم يوم القيامة...يريد أنّها **ساعة** خفيفة يحدُث فيها أمرٌ عظيمٌ، لقِلّةُ الوقت الذي تقوم فيه سمّاه ساعةً .» [904]

899صحيح مسلّم بشرح النّوويّ النّوويّ :193/2 [كتاب الإيمان « باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان]

[900] نفسه : 85/18

[901] نهاية العالم:مجمّد العريفي: 19

[902] نفسه : 19

[903] المعجم الوسيط:مجمع اللغة العربية : **463 [سوع]**

[904] :النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير **454 [سوع]**

وعليه، انتَقلت دلالة السّاعة من معناها العامّ :وهو الوقتُ من اللّيل أو النهار، لتدلّ على ماهو خاصّ بالقيامة والحشْر، وسبب تسميتها ب **السّاعة** هي كونها :« تُفاجِىء النّاس في **ساعة**، فيموتُ الخلق كلّهم بصيحة واحدة .»[905]

ح. السّاق:

قال رسول صلّى الله عليه وسلّم : «فيكشِفَ عن سَاق، فلاَ يبْقى مَن كَانَ يسجِد لله من تلْقاء نفسه إلاَّ أذن الله له بالسّجود.»[906] كذلك جاء في النّهاية في غريب الحديث والأثر إنَّ **السّاق** في اللّغة : «الأمر الشّديد، وكشف السّاق مثل في شدّة الأمر، **و السّاق**: الغصن من أغصان الشّجرة.»[907]

والأصل من «**ساق** النّعم **فانْسَاقت**...**وتسوَّق** القوْمُ : اتَّخَذوا **سوُقًا**...ومِنَ المجَاز **وساقَ** الله إلَيْه خيْرا، **وساقَ** إليها المَهْر، **وسَاقَت** الرِّيح السّحاب...وقامت الحرب على **ساقها**، وكشف الأمْر عن ساقه...وقام على **سَاق** ورِجل في حاجتي إذا جدَّ فيها.»[908]

وقيل المُرادُ بالسّاق «هنا نور عظيم...و قيل قد يكون السّاق علامة بينه وبين المؤمنين من ظُهور جماعة من الملائكة على خِلْقَة عظيمة لأنّه يقال: سراق من النّاس...و قيل : قد تكون ساقًا مخلوقا، جعلهُ الله تعالى علامَة للمُؤْمنينَ خارجةً عن السّوق المعتادة، وقيل كُشف الخوف وغزالة الرّعب عنهم، وما كان غلب على قلوبهم من الأهوال ،فتطمئِنّ حينئذٍ نُفوسُهم عند ذلك، ويَتَجلَّ لهم فيخرّون سُجّداً .»[909]

---

[905]:نهاية العالمحمّد العريفي: 19

[906] صحيح مسلّم بشرح النووي:25/3 [كتاب الإيمان – باب معرفة طريق الرؤية]

[907] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:455[سوق]

[908] أساس البلاغة للزمخشري:485/1

[909] صحيح مسلّم بشرح النووي:34/3[كتاب الإيمان – باب معرفة طريق الرؤية]

وعليه، فإنّ عبارة كشف **السّاق** لا نعني بها **السّاق** المعروفة، وهي عضو من أعضاء الجسم، وإنّما المعنى هنا مستعار للدّلالة على الاستعداد التّام وشدّ الهمَّة في الأمور العظيمة وليس هناك ما هو أعظم من يوم القيامة.

11. حرف الشّين:

أ. الشَّرَط

الشَّرَط في معاجمنا «بالتّحريك : العَلاَمَة ، و الشّ**رَط** : رذّال الماء ، يُقال :الغَنَمُ أشراط المال، و**الأشراط** أيضا : الأَشْراف، و **أشرَطَ** إبِله وغنَمه، إذا أَعَدَّ منها شيئاً للبيعِ، و**أشرَطَ** فلان نفسهُ لأمر كذا، أي : أَعْلَمها له وأعدَّها»[910].

و **الشّرَطُ** عند ابن منظور : « العَلامةُ، و **الاشتِراط** : العلامةُ التي يجْعلُها النّاس بينهم، و**أَشْرَطَ** طائفةً من إبِلهِ وغنمِهِ : عزَلَها وأعْلَمَ أنّها للبيعِ ،و منه سُمّيَ **الشّرَطُ** لأنّهُم جَعَلُوا لأنْفُسِهِمْ علامَةً يُعرَفون بهاَ »[911].و« اشترَطَ القومُ كذا : جعلوُا بينهم علامةً. **والشَّرَط** : العَلامةُ »[912].

و يضيف الإمام الزّمخشريّ : « قيل لأوائلِ كلِّ شيء يقع : **أَشْراَطه**، ومنه **أشراط** السّاعة »[913].وهي من «الأضداد : يقع على الأَشراف والأرْذال»[914].

---

[910]: تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل الجوهريّ / مراجعة محمّد محمّد تامر وأنس محمد الشّامي وزكريا ـ جابر أحمد/ دار الحديث القاهرة مصر **592**:

[911]: لسان العرب:لابن منظور 746/4 [شرط] .و القاموس المحيط مجد الدّين الفيروز آبادي : / دار الهدى – عين مليلية –الجزائر /د.ط / 2011 :867-868 [شرط]

[912]معجم اللغة العربية :المعجم الوسيط: مكتبة الشّروق الدولية / ط.4/ 1425-2004 : **479 [شرط]**

[913]أساس البلاغة أبو القاسم الزّمخشريّ: / تحقيق : محمّد باسل عيون السّد / دار الكتب العلميّة - بيروت –لبنان /ط.1 / 1428-2008 : 502/1 [شرط]

[914]النهاية :في غريب الحديث والأثر مجد الدين ابن الأثير / إشراف : علي بن حسن بن عبد الحميد / دار ابن الجوزيّ – المملكة العربية السّعودية / ط.1 / 1421 : 474 [شرط]

وخلاصة القول، إنّ **أشراطَ** السّاعة جمع شَرَط بفتح الرّاء : هي العلامة التي كانت تُوضَعُ على الغَنَم وغيرها، لتمييزها عمّا سواها، ثمّ أُطلق على أفراد الشّ **رْطَةِ** على سبيل المشابهة، لأنّهم عُلِّموا ببدلات خاصّةٍ ، حتّى يُعْرَفوا، كما أنّ الشّ **رَطَ** هو ما يسبق الحدث من علامات .

انتقلت دلالة الشّ**رَط** من المعنى الحسّيّ إلى معنى إسلاميّ جديد، يُطلقُ على «العلامات التي يكونُ بعدها قيام السّاعَةِ »[915]. **فأشْرَاط** السّاعة : «العلاماتُ، واحدها **شَرَطٌ** بالتّحريك...: ما يُنْكِرهُ النّاسُ من صِغار أمورها قبْل أن تَقومَ السّاعةُ »[916]. والتّصديق **بأشراط** السّاعة يُقَوّي الإيمان، لاسيما وأنّا نرى الكثير منه علامات تنبّأ بها النّبيّ الكريم محمد صلّى الله عليه وسلّم قبل ما يربو على أربعة عشر قرنا .

ب. الشّفاعة:

قال رسول صلّى الله عليه وسلم: «أنَا أوَّل النّاس **يشْفَع** في الجنَّة، وأنا أكثر الأنْبِياء تَبَعًا. »[917]
والشاهد في الحديث الشّريف هو لفظة **شفع**: «**شَفَعْت** له إلى فلان، وأنا **شافع هو شفيعه** ، ونحن **شُفعاؤه**، وأهل **شَفَاعته، وتشفَّعت** له وإليْه **فشَفَعني** إليه.»[918]**والشفع**: «خلاف الوتر، وهو الزوج... **والشّفيع** : صاحب الشّ **فْعة** وصاحب الشّ **فاعة**، وناقة **شَافِع**: في بطنها ولد آخر... سمِّيت **شَافعا** لأن ولدها **شَفَعَتْه.** »[919]

أمّا ابن الأثير فيقول: «**الشّفعة** أن تكون الدّار بين جماعة مختلفي السّهام، فيبيع واحد منهم نصيبه...وقد تكرّر ذكر الشّ**فاعة** في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وهي السّؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم، يقال: **شفع يشفع شفاعة**، فهو **شافع وشفيع.**»[920]

---

[915] نهاية العالم:محمد بن عبد الرحمن العريفي برعاية العمادي للمشاريع و شركة الهداية للأبحاث والمالتيميديا – القاهرة /د.ط/1431-2010: 19

[916] االنهاية في غريب الحديث والأثرلمجد الدين ابن الأثير: 473 [شرط]

[917] صحيح مسلّم بشرح النووي:3/73[كتاب الإيمان – باب أدنى أهل الجنّة منزلة فيها]

[918] أساس البلاغة للزمخشري:1/513[شفع]

[919] الصّحاح للجوهري :604[شفع]

[920] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:484[شفع]

وبالتّالي، انتقلت دلالة **شفع** على «ضمّ مثله إليه وجعله زوجا .والحامل كان يتْبَعها وَلَد، وإلى فلان : توسّل إليه. »[921] وأضحت بظهور الإسلام دالّة على **شفاعة** النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهي دعاؤُه صلّى الله عليه وسلّم للمسلمين يوم القيامة، وشفَقَته بأمَّتِه ومعناها التّوسُّط للأمَّة في جلب منفعة وقضاء حاجة، وليس هناك ما هو أعظم من الجنّة، ليشفع فيها حبيبنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

ج. الشّهيد:

عن أبي هُرَيرة : أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « الشّ**هَداَء** خَمْسَة: المطعُون والمبْطوُن والغَرِقُ وصاحب الهدْم، والشَّهيد في سبيل الله عزّ وجلَّ»[922]

الشّهيد في اللُّغَة مِنْ شَهِد: «**الشَّهادَة**: خبَرٌ قاطِعٌ...وشهد له بكذا **شهادة** أي: أدّى ما عنده من الشّ**هادة** فهو **شاهد**... **والشّهيد**: الشّ**اهد** .**والشّهيد** القتيل في سبيل الله .والاسم الشّ**هادة**. **والشّاهد**: اللّسان.»[923]

«وقتل **شهيد أو استشهد**، ورزق الشّ**هادة**، وهو من الشّ**هداء**، وامرأة مُشْهِد خلاف مُغيِبَة...وللفرس: غائب **وشاهد** أي جرْيٌ غائب مَصُون **وشاهد** مبذول.»[924]

والشّهيد من أسماء الله تعالى وهو:«الذي لا يغيب عنه شيء، **والشّاهد** الحاضر...وقد تكرّر ذكر **الشّهيد والشّهادة** في الحديث، **والشّهيد** في الأصل من قتل مجاهدا في سبيل الله، ويجمع على **شهداء**، ثم اتسع فيه فأطلق على ما سماه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من المبطون

---

[921] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:487[شفع]

[922] صحيح مسلّم بشرح النووي:67/13 [كتاب الإمارة- باب بيان الشّهداء]

[923] الصّحاح للجوهري :619[شهد].

[924] أساس البلاغة للزمخشري: 528/1[شهد].

والغرق والحرق وصاحب الهدم ذات الجنب وغيرهم، وسمّي **شهيدا** لأن الله وملائكته **شهود** له بالجنة، وقيل لأنه حتى لمْ يمت، كأنّه **شاهد** أي أنّه حاضر .وقيل غير ذلك.»[925]

وأغلب الظّن أنّ اللّفظة انتقلت من الدّلالة على الحاضر عموما، إلى الدّلالة على الشّهيد، ووجه الشّبه أنّ الشّهيد هو من نحسبه مَيْتا، ولكنّه حيٌّ عند الله يرزق.

12. حرف الصّاد:

أ. الصّبر:

حدثنا شعبة قال:«سمعت هشام بن زيد بن أني بن ملك قال: دخلت مع جدّي أنس بن ملك دار الحَكَم بن أيّوب، فإذا قوم قد نصَبوا دجاجة يرمونها، قال: فقال أنس: نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن تُصبَر البهائم. »[926]

يقول النّوويّ: «إنّ صبر البهائم: أن تُحبس وهي حيّة لتُقتل بالرّمي ونحوه »[927]. وفي لسان العرب:«**صَبَره** عن الشّيْء **يَصبِرُه صَبْرا** : حَبسَه... **و الصّبر** : نصب الإنسان للقتل فهو **مصْبور**. أن يُمسك الطّائر أو غيره من ذوات الرّوح، **يُصبَر** حيًّا ثم يُرمى بشيء حتّى يُقتل»[928]

و**صبر** في المعجم الوسيط : « تجلَّد ولم يجزعْ وانتظر في هدوء واطمئنان وحبس نفسه عنه وفلانا: حبسه ولزمه. **والتّصبيرة**: ما يتناوله الجائع يستعين به على **الصّبر** حتى ينضج الطعام .و **المصْبور**: المحبوس على القتل.»[929]

---

[925] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:497[شهد]

[926] صحيح مسلّم بشرح النووي:114/13.[كتاب الصّيد والذبائح –باب النهي عن صبر البهائم]

[927] صحيح مسلّم بشرح النووي:114/13.[كتاب الصّيد والذبائح –باب النهي عن صبر البهائم]

[928] لسان العرب لابن منظور:409/3.

[929] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:506[صبر].

إذن، انتقلت دلالة **الصّبر** بين ما هو معنويّ وهو« حبس النّفس عن الجزَع»[930] وبين الدّلالة الحديثة الملموسة وهو حبس الطير أو أي حيوان ليقتل رميا، وجه التّسمية هو الحبس.

ب. الصّدقة:

قال رسول صلّى الله عليه وسلّم:«لاَ تُقبل صَلاَة بِغَير طُهُور، ولاَ **صَدَقة** منْ غُلول»[931]

الصّدَقةــ لغةً - منَ « **الصّدق** : الكَامل منْ كلِّ شيء...**و الصّدقة** ...: ما أعْطَيْتَه في ذاتِ الله تَعالى.»[932]

وأصدق فلانا:« عدَّه **صَادِقًا**، والمَرْأة: سُمِّيَ لهَا **صَداقًا** .**و الصّدْق**: مُطابقة الكَلام للواقع. **الصّدَقة** مَا يُعْطى على وجه القُرْبى لله لا المكرمة . **وتَصَدَّق** عليه: أعطاه **الصّدَقَة**.»[933]

وتردَّد اللَّفظ في آيات القرآن الكريم، وفي أحاديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلَّم، ومعناه «ما يُخْرِجُه الإنسانُ من مالِه على وجه القرابة كالزَّكاة، ولكنَّ **الصّدق** في العُرف تقال للتَّطوّع به، والزَّكاة للواجب»[934] .مع العلم، أنّ **الصّدقة** والزَّكاة غير مترادفتين. وهو بهذا المعنى : « لفظ إسلاميّ له دلالته الشّرعيَّة.»[935]

ج. الصّلاة:

صَلا:« **الصّلاة**: الرُكوع و السّجود .**و الصّلاة** : الدُّعاء والاستغفارُ .**و الصّلاة** منَ الله تعالى : الرّحمة. فالصّلاة من الملائكة: دعاء واستغفار. و **الصّلاة** من الطّير والهوامّ : التَّسْبيح.والأَصْل في **الصّلاة** : اللّزُوم، يقال قد **صلّى واصْطَلَى** :**والصّلاة** من أعظم الفرض

---

930 لسان العرب لابن منظور:3/410[صبر].

931 صحيح مسلّم بشرح النووي:3/103[كتاب الطهارة – باب وجوب الطهارة]

932 القاموس المحيط للفيروز أبادي:1155[صدق]

933 المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:511[صدق]

934 دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية لصباح بنت عمر بن محمد حلي:225

935 نفسه:226

الذي أمِر بلزومه، وأصلها الدّعاء في اللّغة، فسُمِّيت ببعض أجزائها...وقيل : أصلها في اللُّغة التّعْظيمُ، وسُمِّيت **الصّلاة** المخصُومة **صَلاة** لمَا فيها منْ تعظِيم الرَّبّ تعالى وتقدس »[936]

ويكاد يكون هذا التّعريف شاملا، فقد انتقلت دلالة **الصّلاة**، من معناها الأصليّ اللّغويّ:« الدّعاء، وقد كانوا يعرفون الرّكوع و السّجود، وإن لم يكن على هذه الهيئة.»[937]

قال رسول صلّى الله عليه وسلم: « **الصّلاة** نور»[938]، وأصبحت اللَّفظة دالَّة على واحد من أهمّ أركان الإسلام التي أمر بها ديننا الإسلاميّ الحنيف وحدّد الحديث الشّريف أوقاتها وكيفياتها . وقد أفرد صحيح مسلّم كتابا كاملا أسماه كتاب **الصّلاة.**»[939]

د. **الصّوم**:

الأصل في **الصّيام**:« الإمساك، ثم زادت الشّريعة النيّة ،وحظرت الأكل والمباشرة وغيرها من شرائع **الصّوم**»[940]. وفي اللّغة: **صَام، يصُوم، صَوْما وصِياما**: « أمسك، وفي الشّرع: أمْسك عن الطّعام والشّراب منْ طُلوع الفَجر إلى غُروب الشّمس مع النِّيَّة...والفَرَس: قام ولم يعْتلف .**و الصّوام** مِن الأَرْض : اليابِسَة لاَ مَاء فيها ،**و الصّوْم**: الإمسَاكُ عنْ أيّ فِعل أو قول كانَ: وشَرْعًا: إمساك عن المُفْطِرات مِن طُلُوع الفَجْر إلى غروب الشّمْس مع النِّيَّة.»[941]

---

[936] لسان العرب لابن منظور:435/8 [صلا].

[937] المزهر في علوم اللغة للسيوطي:235/1.وينظر المخصص لابن سيده:85/13.

[938] صحيح مسلّم بشرح النووي:100/3[كتاب الطهارة –باب فضل الوضوء]

[939] صحيح مسلّم بشرح النووي:80/4[كتاب الصّلاة].

[940] المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي:295/1

[941] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:529

ومن تمَّ، انتقلت دلالة **الصّومِ** من: الإمساك عن الفعل مطلَقا إلى الإمساك عن الأكل والشُّرب في وقت معيَّن مع حضور النِّيَّة، ووفق الشّروط المعيَّنة.[942]

13. حرف الضاد:

أ. الأُضْحية:

عن ابن عمر – رضي الله عنهما - عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «لاَ يأْكُل أَحَد مِن لَحْم **أُضْحِيته** فَوْق ثلاثة أيَّام .»[943] **والأضحية**:« قِيل سُمِّيت بذلك لِأُنْهى تُفْعل في **الضُّحى** .»[944].

وفي لسان العرب: «**ضحَّيت** فُلانا أُضحية **وتَضْحية**، أي غذّيته، **وضحّى** بالشّاة، وذبحها **ضُحَى** النَّحر، هذا هُو الأصْل، وقدْ تُسْتَعمل **التَّضحية** في جَميع أوقات النَّحر.»[945]

والضّحية:« الشّاة التي تُذبح ضَحْوَة ، الجمع أَضاحيُّ وضَحِيَّةٌ على فَعِيلة والجمع ضَحايا وأَضْحاةٌ والجمع أَضْحىً ، وبها سُمّي يوم **الأضحى**. »[946]

وأصل الكلمة: « ضُحُوًّا وضَحْوًا وضَحًى وضُحِيًّا ، فهو ضاحٍ وضَحٍ وضَحْيانُ :أصابه حرّ الشّمس، **ضَحّى** بالشّاة ونحوها : ذبحها في **الضُّحى** يوم عيد **الأَضحى** والحاجّ: ذبْح **الأُضْحية** في أيِّ وقت . »[947]

---

[942] ينظر: الموسوعة الإسلامية العامة، لمحمد حمدي زقزوق/ وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية–القاهرة–مصر/1424–2002:ص 893.

[943] صحيح مسلّم بشرح النووي:13/134[كتاب الأضاحي – باب ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي...]

[944] صحيح مسلّم بشرح النووي:13/138[كتاب الأضاحي – باب ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي...]

[945] لسان العرب لابن منظور:8/444 [ضحى]

[946] لسان العرب لابن منظور:8/445 [ضحى]

[947] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية : [ضحى]

و عليه ، فإنّ الأضحية معروفة عند العرب ، هي الشّاة التي تذبح تقرّبا إلى الله عزّ و جلّ، و سمّيت بذلك لأنّها تذبح وقت الضحى.

14. حرف الطاء:

أ. الطاغوت:

قال رسول صلّى الله عليه وسلّم : «يجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ , فَيَتَّبِعُ مَنْ كان يعبُد الشّمسَ الشّمسَ ويتَّبع من كان يعبُد القمر: القمر، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ »[948]

الشّاهد في الحديث الشّريف هو كلمة **"طواغيت"** وهي مشتقة من: « طَغَى يَطْغى طَغْياً وطغا يَطْغُو طُغْياناً جاوَزَ القَدْرَ وارتفع وغَلا في الكُفْرِ في المعاصي والظّلم، والماءّ: ارتفع.»[949]. وأمّا « والطاغُوتُ اللاَّتُ، والعُزَّى، والكاهِنُ، والشَّيْطانُ، وكلُّ رأسِ ضلالٍ، والأصْنامُ، وكلُّ ما عُبِدَ من دُونِ الله، و طواغيت والطّغوة: المكان المرتفع.»[950]

ويضيف ابن الأثير قائلا : «**الطّواغي** جمع **طاغية**، وهي ما كانوا يعبدونه من الأصنام وغيرها. ويجوز أن يكون أراد **بالطّواغي** من **طغى** في الكُفر وجاوز القدر في الشّر، وهو عظماؤهم ورؤساؤهم، وأمّا **الطواغيت**، فهو الشّيطان»[951]

وبهذا، نستنتج أنّ الطّاغوت لفظة حديثة ومصطلح إسلاميّ يطلق على الأصنام أو الشّيطان أو ما عبد من غير الله جلّ وعلا، كما أنّها تدلّ على من تجاوز القدر في الكفر والشّر والظّلم . وأصل اللّفظة هي من التّجاوز والارتفاع عموما كالماء إذا **طغى** بمعنى ارتفع.

---

[948] صحيح مسلّم بشرح النووي:22/3[كتاب الايمان-باب معرفة طريقة الرؤية]

[949] القاموس المحيط للفيروز أبادي:1678[طغي]

[950] القاموس المحيط للفيروز أبادي:1678[طغا]

[951] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:564[طغا]

ب. الطّهارة:

قال رسول صلّى الله عليه وسلم: «الطُّهُور شطْر الإيمان. »[952] **فالطّهارة** من **"طهر"** و: الطُّهْرُ بالضّمِّ : نَقِيضُ النَّجَاسَةِ كالطَّهَارَةِ بالفَتْح ، وا لطَّهُور بالفتح مصدر بمعنى التطهُّر ، واسم ما يتطهّر به. [953] ومنه الطُّهور ، بالضم ، التطهر ، وبالفتح : الماء الذي يتطهر به..وهو الذي يرفع الحدث ويزيل النّجس. [954]

وأمّا قولنا:« وهم **يتطهّرون**، أي يتنزّهون...والطّهر نقيض الحيض، والمرأة **طاهرة** من الحيض، **وطاهرة** من النّجاسة ومن العيوب.»[955]

وجاء في الموسوعة العلمية: **الطّهارة**:« هي النّظافة والخلوص من الأدناس، سواء كانت كالأدناس أو معنويّة كالعيوب...وشرعا: هي عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة.»[956]

وبالتّالي، فإنّ **الطّهارة** مشتقّة من: « طَهَّرَ الشيءَ بالماءِ وغيره : جعله طاهراً ... **والطّهارة** : حرفة من يطهّر الأولاد، **والطّهر** الخلوّ من النّجاسة والحيض، (المَطْهَرُ) عند النّصارى :مكان تُطَهَّرُ فيه النَّفْسُ بعد الموتِ بعذابٍ موقوت ، والمُطهِّر مادّة توقف التّعفّن أو التّخمّر أو التّقيّح.»[957]

والخلاصة: إنّ لفظة **الطّهارة** ومشتقّاتها لم تختلف بين أصل الوضع و السّياق، وظلت إلى يومنا هذا تدلّ على النّقاء والنّظافة الحسيّة والمعنويّة. الفرق الوحيد أنّها في الشّرع تحترم طرق معيّنة في مواقيت خاصّة، وهي شرط من شروط الصّلاة.

---

[952] صحيح مسلّم بشرح النووي:3/100[كتاب الطهارة-باب فضل الوضوء].

[953] ينظر :القاموس المحيط للفيروز أبادي: 558-559[طهر].

[954] ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر: 572[طهر] .

[955] الصّحاح للجوهري:710 [طهر] .

[956] الموسوعة الإسلامية العامة لمحمود حمدي زقزوق:429 [طهارة] .

[957] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 569 [طهر] .

15. حرف الظاء:

أ. الظّلم:

لمّا نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ .﴾[958].شقّ ذلك أصحاب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وقالوا : أيُّنا لا **يَظلم** نفسه؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ليس هو كما تظنُّون، إنه هو كما قال لقمان لابنه:﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾»[959]

فالظّلم بالضّم: «وضع الشّيء في غير موضعه . »[960] يقال أخذ في طريق، فما **ظَلم** يمينا ولا شمالا...وأصل **الظُّلم**:« الجور ومجاوزة الحدّ... **والظّلم**: الميل عن القصد.»[961]، « وظَلَم الأَرضَ :حَفَرَها ولم تكن حُفِرَتْ قبل ذلك ، ظَلَم السَّيلُ الأرضَ إذا خَدَّدَ فيها في غير موضع تَخْدِيدٍ، وأرض **مظلومة** إذا لم تُمطر.»[962]

ومنه، لم تكد تختلف دلالة **"ظلم"** بين أصل الوضع، وهو:«الجور ومجاوزة الحدّ.»[963] عموما ولكن غلب عليها الاستعمال المعنويّ وهو الميل عن الدّين والجور على الغير، وكذلك الشّرك بالله جل وعلا، كما بينه الحديث الشّريف، أو حتي ظلم النّفس : « بما نقصها من الثّواب»[964].

16. حرف العين:

أ. التّعريس:

---

[958] الأنعام: 82.

[959] لقمان:13.

[960] صحيح مسلّم بشرح النووي:144/2.[كتاب الإيمان – باب صدق الإيمان]

[961] القاموس المحيط للفيروز أبادي:1456[ظلم].

[962] لسان العرب لابن منظور:7/340-342-344[ظلم].

[963] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:582[ظلم].

[964] نفسه:582[ظلم].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ.»[965].

الشّاهد في الحديث الشّريف هو **عرستم** ، والتّعريس - حسب الإمام النّوويّ - هو النّزول في أواخر اللّيل للنّوم والرّاحة وهو النّزولّ أيّ وقت كان من ليل أو نهار.»[966]

عرس: « أَعْيَا ودَهِشَ ، و **عَرسَ** الشّيء عَرسًا: اشتدّ، **وعرُس** الشّر بينهم : لزم ودام. وأَعْرَسَ بأَهله إِذا بَنَى بها ، وكذلك إِذاغشيها . أَعْرَسَ الرجل فهو مُعْرِسٌ إِذا دخل بامرأَته عند بنائها وأَراد به ههنا الوطء فسماه إِعْراساً ...يقال للرّجل **عروس**، كما يقال للمرأة، وهو اسم لهما عند دخول أحدهما بالآخر.»[967]

إذا، للفظة معنى **التّعريس** وهو الوطء والجماع ومنه جاءت كلمة **عروس**، وأمَّا المعنى الثّاني وهو : والمُعَرِّسُ الذي يسير نهاره ويُعَرِّسُ أَي ينزل أَول الليل و الذي يسير نهاره، **ويَعرِس** أي ينزل أوّل الليل، وقيل التَعْريسُ: الذي يسير نهاره، **ويُعْرس** : أي ينزل أوّل الليل،وقيل **التّعريس**: النّزول في آخر اللّيل، **وعَرس** المسافر: نزل في وجه السّحر، يقعون فيه وقعة للاستراحة ، وينامون نومة خفيفة، ثمّ يثورون مع انفجار الصّبح سائرين.[968]

ولو حلّلنا التّعريفات السّابقة، لوجدنا أنّ الكلمة احتفظت بدلالة **التّعريس** على المجامعة، في حين تكاد الدّلالة على المسافر إذا نزل آخر الليل أو أوله.

---

[965] صحيح مسلّم بشرح النووي:74/13[كتاب الإمارة – باب مراعاة مصلحة الدواب]

[966] نفسه:75/13

[967] لسان العرب لابن منظور:240/4[عرس]

[968] ينظر لسان العرب لابن منظور:241/4[عرس]

وقد جاءت اللفظة في الحديث الشّريف بالمعنيين لقوله صلّى الله عليه وسلّم لأبي طلحة :« أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا . " فَوَلَدَتْ غُلامًا »[969]

فالمقصود هنا: « بإسكان العين، وهو كناية عن الجماع »[970]. كما ذكرت بمعنى نزول المسافر ليلا للرّاحة لقوله صلّى الله عليه وسلم:«وإذاعرسْتم بالليل فاجتنبوا الطريق.»[971]

ب. العشاء:

ونقصد بها صلاة **العشاء**، فما هو سبب إطلاق هذا الاسم عليها؟ **العشاء** لغة : هو «أوّل الظّلام أو من المغرب إلى العتمة، أو من زوال الشّمس إلى طلوع الفجر.»[972]

والعَشوة : « السّواد من اللّيل، **فاعتشى** : سار وقت **العشاء**، وقيل لصلاة المغرب **والعشاء: العشاءان** .»[973]

والعشاء مشتقّة من : «**عشا-عشى: العشيّ والعَشِيّة** من صلاة المغرب إلى العتمة، **والعشاء** من زوال الشّمس إلى طلوع الفجر، **والعشاء**: الطّعام بعينه.»[974]

وعرّف صحيح مسلّم **العشاء** على أنّها صلاة **العشاء** في الحديث الشّريف عن أبي عمرة قال: « دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ، فَقَعَدْتُ

---

969 صحيح مسلّم بشرح النووي:130/14.[كتاب الأداب – باب تحريم التّسمّي بملك الأملاك وبملك الملوك]

970 صحيح مسلّم بشرح النووي:133/14.[كتاب الأداب – باب تحريم التّسمّي بملك الأملاك وبملك الملوك]

971 صحيح مسلّم بشرح النووي:74/14.[كتاب اللباس والزينة – باب في طرح الخواتم]

972 القاموس المحيط للفيروز أبادي:1684[عشو].

973 النهاية في غريب الحديث والأثر:618[عشو].

974 الصّحاح للجوهري:770.

إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّم يقول : من مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ.»[975]

ويكاد يتّفق الجميع على أنّ **العشاء** : أوّل ظلام اللّيل أو من صلاة المغرب إلى العتمة، وتلك من أسباب تسميته صلاة العشاء بهذا الاسم، نسبة إلى مواقيتها الشّرعية التي نصّ عليها الإسلام.

ج. العقيقة:

العقيقة لفظة مشتقة من **عقق** و**العقق**:« العُقَقُ : البَرْق في وسطِ السَّحاب كأَنَّه سيفٌ مَسْلولٌ، العُقَقُ، والعَقَّةُ : حُفْرَةٌ عميقة في الأَرض العَقَّةُ ...والعقيق: حجَر كريم أحمر يعمل منه الفصوص، وشعر كلّ شيء مولود من النّاس والبهائم ينبت وهو في بطن أمّه، والذّبيحة التي تذبح عن المولود يوم سبوعه عند حلق شعره.»[976]

وبالتّالي العقيقة ذبيحة لله-جلّ وعلا- وأصل **العَقّ**:« الشّقّ والقطع، وقيل للذبيحة **عقيقة** لأنّها يشقّ حلقها، ويقال للشّعر الذي يخرج على رأس المولود من بطن أمه : **عقيقة** لأنّها تحلق. »[977]

وعليه فإنّ أصل تسمية العقيقة بهذا الاسم يعود لسببين اثنين، إمّا لأنّها مشتقّة من العقّ وهو الشّقّ والقطع، وكذلك الذّبيحة يشقّ عنقها، وإمّا نسبة للشّعر الذي يخرج على رأس الولد من بطن أمّه لأنّه يحلق.

---

[975] صحيح مسلّم بشرح النووي:161/5[كتاب المساجد-باب فضل صلاة العشاء و الصّبح في جماعة]

[976] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:616[عقق]

[977] النهاية في غريب الحديث والأثر:632[عقق]

ب. عكف:

عن عائشة رضي الله عنها، «كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذا اعتكف يدني إلى رأسه فأرجله وأنا حائض.»[978]

وعكف:« عَكَفَه يعْكُفُه بالضَّمِّ ويَعْكِفُه بالكَسْرِ عَكْفاً : حَبَسَه ووَقَفَه، والاعْتِكافُ في المسجد وهو الاحتباس...**وعكفوا** حول الشّيء: استداروا»[979] وبالتالي: الاعتكاف والعكوف وهو الإقامة على الشّيء وبالمكان ولزومها، ومنه قيل لمن لازم المسجد وأقام على العبادة فيه»[980]

وبالتّالي، انتقل معنى الاعتكاف من لزوم مكان معين لفترة إلى دلالة أكثر ضيقا وهي ملازمة المسجد والعبادة فيه مدّة معيّنة.

17. حرف الغين:

أ. غفر:

عن عوف بن ملك قال صلّى الله عليه وسلّم على جنازة، فحفظت من دعائه، وهو يقول:« اللّهُمَّ اغْفر له وارحمه»[981] ، وقال صلّى الله عليه وسلم: «لا يتوضّأ رجل مسلّم فيحسن الوضوء، فيصلّي صلاة، إلّا غَفر الله له ما بينه، وبين الصّلاة التي تليها.»[982]

والشّاهد في الحديثين الشّريفين هو **غفر** ومعناها لغة : «التّغطية، و غَفَرْتُ المتاع :جعلتُه في الوعاء، ويقال :اصْبُغْ ثوبَك فإنَّه أغْفَرُ للوسخ؛ : أي أحمَل له، **وغفر** الجُرْح

---

978 صحيح مسلّم بشرح النووي:172/1[المقدمة]

979 الصّحاح للجوهري:798[عكف]

980 النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:635[عكف].

981 صحيح مسلّم بشرح النووي:35/7.[كتاب الجنائز –باب الدّعاء للميّت]

982 صحيح مسلّم بشرح النووي:112/3.[كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء]

يغفر غفرا: نَكَسَ : الغُفْرَةُ : ما يُغَطَّي به الشيءُ ، أ غْفِروا هذا الأَمرَ بِغُفْرتِه وغَفيرتِه ، أي أصلحوا بما ينبغي أن يصلح به.»[983]

إذن، المعنى الأصليّ **لغفر** هي التّغطية عموما، وانتقلت بظهور الإسلام لتدلّ على ستر الذّنوب وتغطيتها وإصلاحها . ومنه« الغَفَّار والغَفُور: وهما من أبنية المبالغة ومعناها السّاتر لذنوب عباده وعيوبهم، والمتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.»[984]

18. حرف الفاء :

أ. الفُجور:

جاء في الصّحاح : « فَجَرْتُ الماء أفْجُرُهُ بالضم فَجْراً، فانْفَجَرَ، أي بجستُهُ فانْبَجَسَ، **فجرته** شدد للكثرة... **والفَجر**: في آخر اللّيل كالشّفق في أوّله، والفجّار: يوم من أيام العرب، **وفجُر فجورا**، أي: فسق **وفجر**: أي كذب، وأصله الميل.**والفاجر**: المائل.»[985]

وفجرت عند ابن الأثير هي:«زنت، **والفجور**... : الميل عن الصّدق وأعمال الخير...**ويفجرك**: يعصيك ويخالفك...وفجرت بنفسك أي نسبها إلى الفجور كما يقال فشقته وكفرته.»[986]

فلو قارنا بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي لوجدنا أنّ دلالة **فجر** انتقلت من المجال الحسّيّ إلى مجال معنويّ، فالفجور هو كثرة الشّيء وميله وفتحه، يقول الزّمخشريّ :«**فجر** الماء في أرضه : فتحه...**وفجر** الله **الفجر**: أظهره **فانفجر**...»[987]

---

[983] الصّحاح للجوهري:852 [غفر].

[984] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 273[غفر].

[985] الصّحاح للجوهري:872 [فجر].

[986] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 692 [فجر].

وانتقل ليدل على الميل عن الدين والانشقاق عنه، بارتكاب المعاصي والجهر بها، لأنّ اللّفظة تحمل في طياتها معنى الإظهار.

ب. الفاحشة:

عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ. »[988]

الشّاهد في الحديث الشّريف هو **الفواحش** جمع **فاحشة**، و« فحَش القولُ أو الفعلُ : اشتدّ قُبْحُ، فَحَشَ أَمْرُهُ : جاوز حدّه، فهو فاحش، الفَاحِشَةُ : مؤنثُ الفاحِشِ، و الفَاحِشَةُ : القبيحُ الشّنيع من قولٍ أو فعل فواحش.»[989]

والفاحِش : هو ذُو الفُحْش في كلامه وفِعَاله...وقد تكرّر ذكر الفُحْش والفَاحِشَة والفَوَاحِش فِي الْحَدِيثِ :وَهُوَ كُلُّ مَا يَشْتَدُّ قُبْحُهُ مِنَ الذُّنُوبِ والمعاصي، وكثيرا ما ترد **الفاحشة** بمعنى: الزّنا ، وكلُّ خَصْلة قبيحةٍ فهي فاحشةٌ »[990] . فوجه التّشابه بين الدّلالتين هو تجاوز الحدّ في كل الأمور.

19. حرف القاف:

أ. القذف:

---

[987] أساس البلاغة للزمخشري:8/2 [فجر].

[988] صحيح مسلّم بشرح النووي:80/17.[كتاب التوبة –باب غيرة الله وتحريم الفواحش]

[989] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:675[فحش].

[990] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 693[فحش].

القذف في الشّريعة الإسلاميّة هو: «رمي المرأة بالزّنا. »[991] ولكنّه لغة مشتقّ من « قَذَفَ بالحجر ، وبالشّيءِ قَذَفَ ، قَذْفًا : رمى به بقُوّة . ويقال أَيضًا : قَذَفَهُ . وقَذَف البحرُ بما فيه :رمى به ، من صَيْد وغيره ...وفلانا بقوله: تكلّم من غير تدبّر ولا تأمّل، وبالشّيء على فلان: رماه به...**وقذفه** بالمكروه: نسبه إليه.»[992]

وفي أساس البلاغة : «**قذف** الحجر **بالقذّافة، وقذف** به، **وتقاذفوا** بالحجارة، وجعل الله الشّهاب **قذيفة** الشّيطان. ومن المجاز: البحر **يقذف** الجواهر، وهو قذّاف باللّؤلؤ، وقذف المحصنة، وأقيم عليه حدّ **القذف**،...والبعير **يتقاذف** في سيره: يترامى فيه.»[993]

وعليه، انتقلت دلالة القذف بين أصل الوضع وهو **القذف** والرّمي الحسّيّ المعروف إلى دلالة جديدة معنويّة نعني بها رمي النّساء بالزّنا واتهامهنّ به، وله حدود وشرائط ،شرطها الدّين الإسلاميّ.

ب.القلب:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَضْعَفُ قُلُوبًا »[994].

يقول النّوويّ شارحا:« إنّ الفؤاد هو القلب، فعلى هذا يتكرّر لفظ القلب بلفظين، وهو أولى من تكريره بلفظ واحد. وقيل : باطن القلب، وقيل غشاء القلب.»[995]

والقلب لغة هو لفظة مشتقّة من « قَلَبَ الشّيء يَقلِب ، قَلْبًا : جَعَلَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ ، أو يمينه شماله، أو باطنه ظاهره، و قَلَبَ الأَمْرَ ظَهْرًا لبطن : اختبره، القَلْبُ : عُضوٌ عَضَلِيٌّ أَجوفُ

---

[991] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 738[قذف].

[992] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:721[قذف].

[993] أساس البلاغة للزمخشري:63[قذف].

[994] صحيح مسلّم بشرح النووي:34/2 [كتاب الإيمان – باب تفاضل أهل الإيمان]

[995] نفسه:37/2

يستقبل الدَّمَ من الأَوردة ويدفعه في الشرايين ، قاعدته إِلى أَعلى معلَّقةٌ بنياطٍ في الجهة اليسرى من التجويف الصدريّ ، وبه تجويفان. »[996]

ويضيف أهل اللغة إنّ:« قلب النخلة: جُمَّارُها ، وقلب الشّجر: مالان من أجوافها .»[997]

والقلوب حسب –الحديث الشّريف- جمع قلب، وهو أخصّ من الفوائد في الاستعمال، وقيل هما قريبان من السّواء...وقلب كل شيء لبه وخالصّه»[998]

وخلاصة القول، إن أصل لفظة [قلب] هو العضو الموجود بجسم الإنسان والحيوان، وأصل تسميته هي كون قاعدته بالأعلى بدل الأسفل كأنه مقلوب.

وسمّي القلب قلبا لكثرة تقلّبه، وانتقل للدّلالة على الجانب المعنويّ للإنسان، والتّعبير عن مشاعره الرّقيقة أو القاسية.

20. حرف الكاف:

أ. الكفر: (كافر)

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:« لا تَرْجِعُوا بَعْدي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ. »[999]

وقال عليه الصّلاة و السّلام:« إنّ بين الرجل وبين الشّرك **والكفر** ترك الصّلاة.»[1000]

والشّاهد في الحديثين هو **"كفر"**، يقال « كفَر الرّجل كُفْرًا وكُفُورًا وكُفْرانًا: لم يؤمن بالوحدانيّة ، أَو النبوَّة ، أَو الشريعة ، أَو بثلاثتها ، كَفَرَ الشَّيْءَ : سَتَرَهُ ، غَطَّاهُ ، ويقال : كَفَرَ الزَّارعُ البذرَ بالتراب . فهو كافِرٌ . وكَفَرَ التُّرابُ ما تحته : غطَّاهُ ، تَكَفَّرَ

---

[996] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:753[قلب]

[997] نفسه:753[قلب]

[998] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 767[قلب]

[999] صحيح مسلّم بشرح النووي:58/2.[كتاب الإيمان – باب بيان قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ساب المسلّم فسوق]

[1000] صحيح مسلّم بشرح النووي:73/2.[كتاب الإيمان – باب بيان إطلاق اسم الكفر]

بالشيءِ : تَغَطَّى وتستَّرَ به، و الكافِرُ : وعاءُ طَلْعِ النخل والثَّمر ، والظّلمة، والمقيم: المختبئ بالمكان.»[1001]

وجاء في المعجم الوسيط أيضا: « الكَفْرُ : ظلمةُ الليل واسوداده ، و الكَفْرُ : القَبْرُ، والكَفْرُ : التُّرَابُ، الكَفْرُ من الأَرض : ما بَعُدَ عن النّاس ، والكفر: الجحود.»[1002]

وهكذا انتقلت دلالة **الكفر** من **كفر** الشّيء: «غطّاه، و كفَّر السّحابُ السّماءَ، ، وكفر المتاع في الوعاء، **وكفر** اللّيل بظلامه.»[1003] وهي دلالة حسّيّة.

وأصبح **الكفر** بعدها هو جحود نعمة الله، وتغطية الإيمان بوحدانيته جلّ وعلا.

ولو عدنا للحديث الشّريف، لوجدناه يحتمل المعنيين «كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ .» يقال للابس السِّلاح ، يقال: كَفَرَ فَوْقَ دِرْعه فهو كافِر إذا لَبِس فَوْقَها ثَوباً . كأنّه أراد بذَلك النَّهْيَ عن الحَرْب.»[1004]

وقيل أيضا إنّ الدّلالة هنا، معنويّة وهي: لا تعتقدوا تفكير النّاس، كما يفعله الخوارج، إذا استعرضوا النّاس **فيكفرونهم.** [1005]

ب. الكفّارة:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: « الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ.»[1006]

[1001] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 792[كفر].

[1002] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 792[كفر].

[1003] ينظر أساس البلاغة للزمخشري: 140/2[كفر].

[1004] ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:806

[1005] ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:806[كفر].

[1006] صحيح مسلّم بشرح النووي:119/3 [كتاب الطهارة – باب الصّلوات الخمس]

والشّاهد-ههنا- هو **الكفارة** وهي: «ما يستغفر الإثم من صدقة وصوم نحو ذلك، وقد حدّدت الشّريعة أنواعا من **الكفارة**، منها: **كفارة** اليمين **وكفارة** الصّوم.»[1007]

الكفارة كذلك مأخوذة من **الكفر** وهو: « السّتر، وسمّيت **الكفارة** بهذا الاسم لسترها تخفيفا من الله تعالى...ولأنّها **تكفر** الذّنوب أي تستّرها...وهي ما كفر به من صدقة أو صوم أو نحو ذلك...وهو فعل من شأنه أن يمحو الذّنب بشرائط مخصوصة. »[1008]

والكلمة تمثل أحد مظاهر الانتقال الدّلاليّ الحسّيّ وهو التّغطية إلى دلالة معنويّة وهي ستر الذّنوب **والتّكفير** عنها.

21. حرف الميم:

أ. المعي:

عن جابر ابن عمر رضي الله عنهم: أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ وَالْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ .»[1009]

جاء في صحيح مسلم: «قال أهل الطّبّ: لكلّ إنسان سبعة أمعاء: المعدد←ثم ثلاثة متصلة بها رقاق←ثم ثلاثة غلاظ»[1010]

ويضيف الإمام النّوويّ قائلا:« المراد بالسّبعة: سبع صفات: الحرص والشره وطول الأمل والطمع وسوء الطبع والحسد و السّمن»[1011]

[1007] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:792[كفر]

[1008] ينظر: الموسوعة الإسلامية العامة لمحمود زقزوق:1196 [الكفارة]

[1009] صحيح مسلّم بشرح النووي:26/14 [كتاب الأشربة –باب المؤمن يأكل في معي واحد]

[1010] صحيح مسلّم بشرح النووي:27/14[كتاب الأشربة –باب المؤمن يأكل في معي واحد]

[1011] صحيح مسلّم بشرح النووي:27/14[كتاب الأشربة –باب المؤمن يأكل في معي واحد]

فلو تمعّنا في التّعريفين الموجودين خلال شرح الحديث الشّريف للاحظنا أن الأول هو تعريف مادّي وحسّي للمعي والمتمثّل في الجهاز الهضميّ.

وأمّا التّعريف الثّاني فيقصد الدّلالة المعنويّة للّفظة والتي فصّل فيها الإمام النّوويّ كما سبق وأن ذكرنا.

ب. **ملائكة سيّارة:**

عن أبي هريرة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «إنّ لله تبارك وتعالى **ملائكة** سيارة فضلا يبتغون مجالسّ الذّكر»[1012] و السّيّارة:« معناه: سيّاحون في الأرض.»[1013]

والملائكة جمع ملَك أصله: «مَأْلَكٌ بِتَقْدِيمِ الْهَمْزَةِ مِنَ الأَلُوكِ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ، ثُمَّ قُلِبَتْ وَقُدِّمَتِ، اللَّامُ فَقِيلَ مَلأَكٌ، ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال، فقيل **ملك**: فلمّا جمعوه ردّوها إليه، فقالوا ملائكة.»[1014]

والملائكة من **المالكة والملأكة** وهي الرّسالة **والألوك**: الرّسالة وهي تذكّر وتؤنّث، **والملائكة** والرّسل: وكأنّ **الملائكة** مأخوذة من **المأكلة** ، وهي الرّسالة لأنّ الله عزّ وجل أرسل **الملائكة** إلى الأنبياء بالرّسالة، ولا يقدر النّبيّ أن يرى **ملكا** حتى يتمثل له في صورة بشر.[1015]

22. **حرف النون:**

أ. **النّصيحة:**

[1012] صحيح مسلّم بشرح النووي:18/17 [كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب فضل مج السّ الذكر]

[1013] صحيح مسلّم بشرح النووي: 18/7[كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب فضل مج السّ الذكر]

[1014] الصّحَاح للجوهري:1097[ملك]

[1015] ينظر كتاب الزينة لابن الرازي:344

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «الدّين النّصيحة.»[1016].النّصيحة عند الإمام النّوويّ هي كلمة جامعة، ويقال هو من وجيز الأسماء ومختصر الكلام، وليس في كلام العرب كلمة مفردة، يستوفي العبارة عن معنى هذه الكلمة، كما قالوا «الفلاح: ليس في كلام العرب أجمع لخير الدنيا والآخرة منه.»[1017].

إذن، النّصيحة لفظة مختصرة لمجموعة من الأقوال والأفعال، وهي مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبهوا فعل الناصح، فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يشده من خلل الثوب...وقيل: إنها مأخوذة من نصحت العمل إذا صفيته من الشّمع، شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط.[1018]

وبالعودة إلى معاجم اللغة، فـإنّ النّصيحة من: «نصح نصحتك نصحا ونصاحة ،والاسم النَّصِيحَةُ و النَّصِيحُ النّاصح، ورجل ناصح الحبيب: أي نقيّ القلب ، والنّاصح هو الخالصّ من العسل وغيره. والتَّوْبة النَّصوح : التَّوبة الصّادقة، نَصَحْتُ الثوب: خِطْتُهُ،و ثَوْبٌ مُتَنَصَّحٌ : أيْ : مُخَيَّطٌ.»[1019]

إذا انتقلت دلالة النّصح من المعنى الحسّيّ وهو الخياطة والتّرقيع، أو من النّاصح وهو الخالصّ من كلّ شيء، وأضحت دالّة على ما هو معنويّ، والمقصود به جملة من التّصرفات تجعل من المنصوح أكثر عطاء لكلّ ما هو خير.

[1016] صحيح مسلّم بشرح النووي:40/2 [كتاب الإيمان – باب بيان أن الدين النصيحة]

[1017] صحيح مسلّم بشرح النووي:41/2 [كتاب الإيمان – باب بيان أن الدين النصيحة]

[1018] صحيح مسلّم بشرح النووي:41/2 [كتاب الإيمان – باب بيان أن الدين النصيحة]

[1019] الصّحَاح للجوهري:1142.

وهذا ما عبر عنه ابن الأثير بقوله إنّ ا لنَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ هِيَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ وَلَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَجْمَعُ مَعْنَاهُ غَيْرُهَا . ومعنى نصيحة الله: صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النّيّة في عبادته. [1020]

ب. النّفاق:

قال صلّى الله عليه وسلم: « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ. »[1021] **والنّفاق** حسب رأي النّوويّ: «هو إظهار ما يبطن خلافه.»[1022]

واللّفظة إسلاميّة، «لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه»[1023] وإنّما عرفت العرب **النّفاق** من نفقت الدّابّة أي ماتَتْ، ونَفَقَ البيع نَفَاقاً بالفتح أي راج، وجمع **النّفقة** من الدّراهم، ونفق الزّاد أي نفذ، وفرس نَفِقُ الجَرْي إذا كان سريع انقطاع الجري، **وأنْفق** الرّجل أي افتقر وذهب ماله، **والنّفق**:سرَبٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكان آخر...**والنافقاء**: جِحَرةَ اليَرْبوع يكتمها ويُظْهر غيرها .[1024]

وهذا هو وجه التّشابه في إطلاق اللّفظة، **فنافقاء** اليربوع حجرة يؤمن بها الحيوان نفسه بحيث إذا جئته من طرف فر الآخر، وكذلك **المنافق** يحمل وجهين أحدهما الكفر والآخر الإيمان.

ج. الأنماط:

[1020] ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:918[نصح].

[1021] صحيح مسلّم بشرح النووي:49/2. [كتاب الإيمان – باب بيان خصال المنافق]

[1022] صحيح مسلّم بشرح النووي:50/2.[كتاب الإيمان – باب بيان خصال المنافق]

[1023] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:933-934[نفق]

[1024] ينظر الصّحاح للجوهري:1159

عن جابر قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم، لمّا تزوّجت: « أَتَّخَذْت أَنْمَاطًا؟ قُلْتُ : وَأَنَّى لَنَا أَنْمَاطٌ ؟ قَالَ أَمَا إِنَّهَا سَتَكُونُ. »[1025]

الأَنماط : «بفتح الهمزة جمع **نَمَط** بفتح النون والميم، وهو ظِهَارَةُ الفِراشِ ، ويطلق أيضا على بساط لطيف لَهُ خَمْل على الهودج، وقد يُجعل سترا. »[1026]

وفي لسان العرب: « **النَّمَط** : ظِهَارَةُ فِراشِ ما، **و النَّمَط** : ضرب من البسط.»[1027]

والجمع:«**أنماط**، و**النَّمَط** أيضا: الجماعة من النّاس، أمرهم واحد. »[1028] والمعنى إنّ **النَّمَط** :« هو الطّريقة من الطّرائق، والضّرب من الضّروب، وهي: ضرب من البسط له خَمْل رقيق.»[1029]

و النَّمَط :« هي ثياب من صوف، وألزم هذا النَّمَط أي الطريقة والمذهب»[1030]

وحسب الحديث الشّريف: «**النَّمَط** بفتحتين: ثوب من صوف ذو لون من الألوان، ولا يقال للأبيض، ولا يكادون يقولون **نمط**...إلا لما كان ذا لون من حمرة وخضرة أو صفوة ...أو لعله البسط له خَمْل رقيق»[1031]

23. حرف الهاء:

أ. الهجرة:

[1025] صحيح مسلّم بشرح النووي:62/14.[كتاب اللباس والزينة –باب جواز اتخاذ الأنماط]

[1026] صحيح مسلّم بشرح النووي:62/14.[كتاب اللباس والزينة –باب جواز اتخاذ الأنماط]

[1027] لسان العرب لابن منظور:823/4[نمط].

[1028] الصّحَاح للجوهري:1171[نمط].

[1029] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:943

[1030] أساس البلاغة للزمخشري:305/2 [نمط]

[1031] ينظر: المعجم العربي لأسماء الملابس لرجب عبد الجواد إبراهيم/تقديم : محمود فهمي حجازي/مراجعة: عبد الهادي التازي/دار الآفاق العربية-نصر-مصر/ط1/1423-2002/ص:506

تحدّث الإمام مسلّم عن **الهجرة** في صحيحه ، وبالضّبط في كتاب الزهد والرّقاق، في باب في حديث **الهجرة .** [1032] وقد روى فيه حديثا طويلا، يحكي فيه عن **هجرة** نبيّنا الحبيب صلّى الله عليه وسلّم وصاحبه الصّديق، سيّدنا أبو بكر –رضي الله عنه.

والهجرة مشتقّة من لفظة : « هَجَرَ هَجْرًا : تباعَدَ . ويقال : هَجَرَ الفحلُ : تَرَكَ الضَّرابَ . و هَجَرَ المريضُ : هَذَى . ويقال : هَجَرَ في مرضه وفي نومه ، وهَجَرَ في الشّيء ، وبه : أُولع بِذِكره . و هَجَرَ الشّيءَ أَو الشّخصَ هَجْرًا وبه: أولع به ، والشّيء **هجرا، وهجرانا**: تركه وأعرض عنه. ويقال **هجر** زوجته: اعتزل عنها ولم يطلّقها...**وهاجر** : ترك وطنه .»[1033]

ويقصد **بالهجرة** : الخروج من أرض إلى أرض، وانتقال الأفراد من مكان أي مكان آخر سعيا لتحقيق أغراض **للمهاجر**، ولما كان الانتقال يسبب جهدا لأصحابه...كان التوجيه القرآني والترغيب النبوي مصاحبا **للمهاجرين** ...لإيمانهم...كما أثنى الله على المهاجرين...وقد هاجر المؤمنون عندما اشتد بهم تعذيب المشركين بمكة المكرمة إلى الحبشة. وكانت **الهجرة** الكبرى، إلى المدينة المنوّرة.»[1034]

وعليه بإمكاننا الجزم على انتقال دلالة **الهجرة** من العموم إلى التّخصيص، حيث كانت تدلّ على ترك الوطن عموما، وأصبحت- بظهور الإسلام – دالّة على **هجرة** المؤمنين من مكّة إلى الحبشة بعد اضطهادهم من قبل قيل الكفار والمشركين، ثم الهجرة الكبرى وهي **هجرة** نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم من مكّة إلى المدينة المنوّرة.[1035]

[1032] صحيح مسلّم بشرح النووي:136/18[كتاب الزهد والرقاق.باب في حديث الهجرة ويقال له حديث الرحل]

[1033] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:973[هجر]

[1034] الموسوعة الإسلامية العامة:1423-1424[الهجرة]

[1035] ينظر: المخصص لابن سيدة/دار الكتب العلمية /بيروت–لبنان/د.ط/د.ت:112/3[الذّهاب في الأرض والانطلاق]

ب.الهَدي:

الهدي شرعا هو: «ما ينقل للذبح من النَّعَم للحرم»[1036]. وأمّا لغة: «**فالهدي** من **هدى** فلانا-**هدى وهديا، وهداية،** استرشد، ويقال، هدَى هَدْيَ فلانٍ : سار سيرَه ، وفُلانًا أرشده ودلّه، **واهتدى**: استرشد،و **الهادية**:المتقدّمة من كلّ شيء ، **الهُدى** : النّهار والطّريق والرّشاد.»[1037]

وفي الصّحَاح يقول الجوهري: « الهُدى :الرّشادُ والدّلالةُ ...و الهَدِيُّ : ما يُهْدَى إِلى الحَرَمِ من النَّعَم »[1038]. **والهادي** من أسماء الله تعالى : الذي بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقرّوا بربوبيته، **وهدى** كل مخلوق إلى مالا بد منه في بقائه ودوامه وجوده.»[1039]

والهدي الصّالح : « السّيرة والهيئة والطريقة. و **الهدى** : الرشاد والدلالة **والهدي** .ما **يهدى** إلى البيت الحرام من النّعم لتُنحر، فأطلق على جميع الإبل وإن لم تكن هديا تسمية للشّيء ببعضه.»[1040]

ويصف الزمخشري: فلان **يهدي** للناس إذا كان كثير **الهدايا...وأهدى** إلى الحرم **هديا وهديا وهدى** العروس إلى زوجها **هداء أهداها** إليه...بمعنى دللتها وجعلتها **هدية.** »[1041]

وعليه فإنّ **الهدي** يكاد يجمع كل التعريفات السّابقة، فهو **هدية** إلى الله عز وجل من النعم في الحرم، وتحمل في طياتها دلالة على الرشاد والرغبة في السّير على نهج حبيبنا محمد صلّى الله عليه وسلم.

[1036] التعريفات للجرجاني: 395أهدي]

[1037] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:978 [هدى]

[1038] الصّحَاح للجوهري: 1194[هدى]

[1039] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:1003[هدا]

[1040] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:1004[هدي]

[1041] أساس البلاغة للزمخشري:2/368]هدي]

وللتّوضيح ذكر **الهدي**– ضمنيّا- في صحيح مسلم: بكتاب الحج-باب الاشتراك في **الهدي** وقد جاء فيه: عن جابر بن عبد الله قال: نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ ، الْبَدَنَةَ عن سبعة والبَقرة عن سبعة.»[1042]

24. حرف الياء:

أ. يثرب:

هي عند ابن الأثير : اسم مدينة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قديمة، فغيّرها وسمّاها طيبة وطابة .كراهية للتثريب وهو اللوم والتعبير، وقيل هو : اسم أرضها وقيل سميت باسم رجل من العمالقة»[1043]

وذكرت"يثرب" في القرآن الكريم بسورة الأحزاب: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلا فِرَارًا﴾ [1044] **ويثرب هنا** : اسم أرض، فيقال : إنّ مدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ناحية من يثرب. »[1045]

والمسلمون يعرفون يثرب اليوم على أنّها المدينة المنوّرة، وقد انتشر هذا الاسم بعد هجرة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولعلّ سبب تغيير الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للتّسمية هو كونه مشتقّا من ثَرَبَ ، ثربا: لاَمَهُ و عَيَّرَهُ بذنبه ، وَبَّخَهُ عَلَى ذَنْبٍ، و المَرِيضَ نَزَعَ عَنْهُ

[1042] صحيح مسلّم بشرح النووي:69/9[كتاب الحج–باب الاشتراك في الهدي]

[1043] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:1023[يثرب]

[1044] الأحزاب:13

[1045] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن الكريم لأبي جعفر الطبري/تحقيق: عبد الله التركي/ هجر للطباعة والنشر وللتوزيع والإعلان /ط.1/1422–2001: ج42/19

ثَوْبَهُ ، أثْرَبَ فلانٌ: قلَّ عطاؤه، ومَنّ بما أعطى ، و ثَرَّبَ : أفسد وخلَّط . و ثَرَّبَ عليهم فعلهم: قبحه. [1046]

وكلّها تسميات لا تليق بمدينة حبيبنا ونبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

ب.التيمّم:

التّيمم في كلام العرب : القصد: «يقال **تيمّمت** فلانا: إذا قصدته.»[1047] ويقول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾[1048]. والمعنى : «**فتيمّموا**: فاقصدوا»[1049]

والكلمة مشتقّة من **يمم** :«**يَمَمْتُه** : قصدته...**وتيمَّمت** الصّعيد للصّلاة وأصله: التّعمّد والتّوخي، من قولهم: **تيمَّمْتك**...ثم أكثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار **التيمّم**: مسح الوجه واليدين بالتّراب.»[1050]

بهذا التّعريف يكون الإمام الزّمخشريّ في أساس البلاغة قد أكّد تغيّر معنى **"التيمم"** من القصد عموما إلى مسح الوجه واليدين بالتّراب إذا قصدت الصّلاة.

و خلاصة القول ، يعتبر الفصل الثالث معجما للسّنّة النّبويّة الشّريفة ، يجمع أهمّ الألفاظ التي تغيّرت دلالاتها بين أصل ما وضعت له و بين السّياق الذي صيغت فيه، فاكتسبت هذه الألفاظ معان دينيّة إسلاميّة، ناجمة عن أفصح العرب سيّدنا محمّد صلى الله عليه و سلّم ، الذي لا ينطق عن الهوى ، و الذي تمتّعت أحاديثه صلى الله عليه و سلّم بالفصاحة والقوّة والدّقّة،

[1046] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:95[ثرب]

[1047] كتاب المعني في الإنباء عن غريب المهذب والأسماء لعماد الدين أبي البركات بحقيق مصطفى عبد الحفيظ سالم،58/1

[1048] سورة النساء:48

[1049] السّراج في بيان غريب القرآن لمحمد بن عبد العزيز الخضيري /مجلة البيان1429/مكتبة الملك فهد،ص434/ط1/1429-2008: 29

[1050] أساس البلاغة:1282/2 [يمم]

ساعدته في ذلك سلاسة لغتنا العربية و حيويّتها و لعلّ ذلك هو سبب اختارها لغةً للقرآن الكريم ، فحفظها الحكيم الخبير إلى يوم الدّين.

من جهة أخرى ، تفرّد الحديث الشّريف و صحيح مسلم ببعض الألفاظ ، فتميّزت بدلالات سياقيّة خاصّة بها ، و قد لاحظنا ذلك في مواطن عدّة من صحيح مسلم، كما أنّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم قد حافظ على دلالات أصل الوضع لكلمات أخرى كثيرة .

و عليه ، فإن الألفاظ في صحيح مسلم قد حافظت أحيانا على دلالاتها بين أصل ما وضعت له و بين السياق ، و أحيانا أخرى انفرد الصحيح بدلالات مميّزة للألفاظ نطقها حبيبنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم ، أمّا النصيب الأكبر فيدلّ على تغيّر الكثير من دلالات الألفاظ بين المعاني المعجمية و بين السياق .

الخاتمة

الخـاتمــة

الحمد لله الذي أتمّ علينا نعمه ، و أعاننا على ختم هذه الرّسالة ، وكلّنا رجاء في أن يجعلها المولى- جلّ جلاله - في ميزان حسناتنا، خدمة للدّين وطلبا للعلم ونصرة لنبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم، و وإسهاماً منّا في نشر لغتنا العربيّة المباركة والمحفوظة بحفظه و في كتابه سبحانه و تعالى .

وقد خلصن بحثنا إلى نتائج عامّة وأخرى خاصّة نجملها في ما يلي:

-فضل العائلة الكريمة وإسهامها في التّنشئة الخلقيّة والعلميةّ للإمام مسلم.

-يعدُّ صحيح مسلم وصحيح البخاري من أهمّ مصادر من مصادر التّشريع. نظرا إلى ا لشّروط الدّقيقة المعتمدة في جمع الأحاديث ، وهو في لا يقلُّ أهميةً ومرتبةً في ذلك عن " صحيح البخاري" ، وغيره من الأسانيد المعتمدة.

- فضل صحيح مسلم في تدوين الألفاظ العربيّة والتّراكيب البديعة التي جاءت في الأحاديث النّبويّة الشّريفة ،فلاحظنا كيف ظهرت ألفاظ و تراكيب جديدة على لسان النبيّ محمّد -صلّى الله عليه و سلّم - أفصح العرب جميعا ، و كيف تغيرت ألفاظ أخَر و انتقلت دلالاتها ، و اختفت تراكيب .

- من مظاهر التّفكير الدلّاليّ في صحيح مسلم هو ما أقدم عليه شراح الأحاديث النّبويّة الشّريفة، وما فسّره الحبيب المصطفى -صلّى الله عليه وسلّم- أو ما فسّره الصّحابة -رضوان الله عليهم- أثناء استفسارهم من النبّي صلّى الله عليه وسلّم.
- جمال العلاقة بين اللّفظ والمعنى في الأحاديث النّبويّة والتي تتجلّى، في الإيحاء الكامن للألفاظ، ومناسبتها لمقتضيات الحال، والاتّساع غير المتناهي لدلالاتها،
- ضمَّ صحيح مسلم موسوعة من ألفاظ وعبارات إسلامية لفظاً ومعنى. نحو قرآن، آية، محمد. وعبارات جديدة نحو: بسم الله الرحمن الرحيم، والسبع المثاني، و في سبيل الله، وغيرها كثير.

- اشتمالُ صحيح مسلم ألفاظ تغيرت دلالاتها وفق أحد مظاهر التطور الدّلاليّ .نحو الزكاة و الصلاة و الثّواب و العبد و الحيض و التّوبة و البأس و الكعبة و غيرها كثير.

- دلّ البحث في صحيح مسلم عن العديد من العلاقات الدّلاليّة ، مثل : التّرادف والمشترك والتّضاد ،على أنّها من مظاهر الإعجاز اللّغويّ النّبويّ في الصحيح.

- ربطت الدّراسة بين اللّفظ وبين السّياق، وأوضحت عناية الرّسول صلى الله عليه وسلم باختيار المفردات المناسبة، وكيف وجه النّبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم معاني الألفاظ بحسب مقاصده وأغراضه و ما ينطق عن الهوى .
- تعرّفنا خلال الرّسالة على أسباب التّغيّر الدّلاليّ للألفاظ، و التي تعود إلى تغيّر الحياة الاجتماعيّة و الثقافية و اللغوية أو ظهور الحاجة إلى استعمال لفظ معين ، وتبيّن لدينا أهمّ مظاهر التّطوّر الدّلاليّ لكلّ منها،كالانتقال من الخاصّ إلى العامّ و من العام إلى الخاصّ ، ثمّ الانتقال من الحسّيّ إلى المعنويّ، أو من مجال إلى مجال آخر.
- تمكّنّا من إنجاز معجمٍ لغويّ بألفاظ محورية جامعة من صحيح مسلم ، ممّا كثر دورانها في لغة العرب ولاقت اهتمام مسلم ، فكان لها تأثير واضح في معجمه.

و أعود و أحمد الله الكريم الجوّاد ، ذا المنّ و الإحسان على فضله ورحمته وكرمه و نعمه .

المصادر والمراجع

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم.
2. أبنية الأفعال، لنجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوسيع، د.ط، 1409، 1989.
3. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تقديم، مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، د.ت.
4. أثر أفعال الجوارح في تطوير المنهج الدلالي للعربية، إعداد مريم عبد الحسن مجبل التميمي، إشراف، علي كاظم مشري، جامعة الكوفة، 1427، 2006.
5. الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، مراجعة، جماعة من العلماء، تحقيق، حسن المحمود الشافعي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط، 2، 1413، 1993.
6. أساس البلاغة، لجار الله الزمخشري، حققه، مزيد نعيم وسوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط، 1، 1998.
7. أسرار البلاغة لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تعليق، محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، المملكة العربية السعودية، ط، 1، 1412، 1991
8. أطلس الحديث النّبويّ الشّريف من الكتب الصّحاح السّتّة لشوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق سوريا، ط 4، 1426هـ،2005م
9. الإفصاح في فقه اللغة، حسن يوسف موسى عبد الفتاح الصعيدي، دار الفكر العربي، ط، 2، د.ت.
10. إكمال المعلم بفؤاد مسلم، للقاضي عياض، تحقيق يحيى إسماعيل دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة مصر، ط، 1، 1419، 1998.
11. ألفية السيوطي في علم الحديث لجلال الدين السيوطي، شرح أحمد محمد شاكر، المكتبة التوقيعية للطباعة، مصر، 2009، د.ط.
12. أهوال القيامة، لعكاشة عبد المنان، دار الإسراء، عمان، الأردن، ط.1، د.ت.
13. بحوث ودراسات في علم اللغة، لمحمد إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
14. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشيّ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث للنّشر.
15. البيان في علوم القرآن، لمحمد الصالح الصديق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1989.
16. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

17. تاج اللغة وصحاح العربيّة لأبي نصر اسماعيل الجوهريّ، مراجعة م حمد محمد تامر و انس محمد الشّامي ، و زكرياء جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة، مصر، د.ط،د.ت
18. الترادف في اللغة لحاكم مالك لعيبي، طباعة دار الحرية بغداد، العراق،1400هـ–1980م
19. تعارض دلالات الألفاظ و الترجيح بينها لعبد العزيز بن محمد العويد /مكتبة دار المنهاج الرياض ،المملكة العربية السعودية ، ط1،1431هـ
20. تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، لمحمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي –بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
21. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهليّ و لغة القرآن الكريم لعودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ،ط.1 ، 1405، 1985
22. تعارض دلالات الألفاظ و الترجيح بينها لعبد العزيز بن محمد العويد ، مكتبة دار المنهاج للنشر ، الرياض ، السّعودية ، ط.1 ،1431
23. تهذيب اللغة، لأبي منظور الأزهري، تحقيق، أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2004، 1425.
24. التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرءوف المناوي، تحقيق، محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت، دمشق، ط.1، 1410.
25. التعبير الفني في القرآن الكريم، لبكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط، 6، 2001.
26. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، 1405.
27. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري ، تحقيق، بشار عواد معروف – عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1415هـ ، 1994 م
28. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط، 2، 1420هـ، 1999م.
29. تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمد بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

30. جامع الأصول في أحاديث الرسول، امجد الدين ابن الأثير، تحقيق، عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ودار البيان، د.ط، 1389، 1969.
31. جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين،بيروت، بيروت، لبنان، ط1، 1987 م .
32. الحديث والمحدثون، محمدمحمد أبو زهو ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1404، 1984.
33. الخصائص، لأبي الفتح ابن جني، تحقيق، محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1952.
34. الدلالة اللفظية، لشايف عكاشة، مكتبة الأنجلو مصرية، د.ط، 2002.
35. ديوان امرئ القيس، لأبي الحجاج يوسف الشنتمري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1394، 194، د.ط.
36. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح، علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط، 1، 1408، 1988.
37. السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي الطيب الفتوحي البخاري، تحقيق، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، طباعة الشؤون الدينية، قطر، د.ط، د.ت.
38. سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ،مؤسسة الرسالة ،1422هـ–2001م،د.ط
39. سير إعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، تحقيق، صالح السمر، إخراج، شعيب الأرناووط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط.11، 1417، 1996.
40. الصحاح [تاج اللغة وصحاح العربية] للجوهري، راجعه، أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1430، 2009.
41. صحيح مسلم بشرح النووي، لمحي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، صححه، رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط، 1، 2001.
42. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيابوري، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط.1، 1435، 2014.
43. العلاقة الدلالية والتراث البلاغي العربي، لعبد الواحد حسن الشيخ مكتبة الإشعاع الفنية، ط، 1، 1419، 1999.

44.علم الدلالة لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط.5، 1998

45.علم الدلالة لجون لاينز، ترجمة مجيد عبد الحليم وحليم حسين فاتح وكاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، د.ط، 1980.

46.علم الدلالة عند العرب، لعادل فاخوري، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط، 3، 2004

47.علم الدلالة، لمنقور عبد الجليل، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، 2001، د.ط.

48.علم الدلالة العربي، لفايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط.2، 1417، 1996.

49.علم الدلالة في المعجم العربي لعبد القادر سلامي، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، ط.1، 2007.

50.علوم الحديث ومصطلحه لصبحي الصالح ،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2009.

51.عمدة الكتاب، لأبي جعفر النحاس، عنابة، هشام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط، 1، 1425، 2004.

52.عيون الأخبار، لأبي محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ط، د.ت.

53.غريب الحديث لابن الجوزي، اخراج، عبد المعطي أمين قلعجي، منشورات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

54.الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق، رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط، 1، 1989.

55.فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، حققه ورتبه ووضع فهارسه، مصطفى السقا، لمطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، ط، 3، د.ت.

56.في السنة النبوية الشريفة، صديق أبو الحسين ومحمد نيل غنايم، مكتبة الفلاح، الكويت، ط. 1، 1400، 1980.

57.القاموس ،عربي ، فرنسيّ لمكتب الدّراسات و البحوث ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط. 2، 2004 ، 1425

58.قاموس الألفاظ الإسلاميّة عربي ، انجليزي ،لديب الخضراوي، اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق،سوريا ،بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت

59.القاموس الطلابي الجديد، لمجموعة أساتذة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط، 7، 1991، 1411.

60. القاموس المحيط للفيروز أبادي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
61. قانون المرور [سؤال وجواب] لمحمد العزوني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، د.ت.
62. قراءة في مصادر اللغة العربية لعصام الدين عبد السلام أبو زلزال، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط، 1، 2005.
63. كتاب جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط.1، 1987.
64. كتاب الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة لأبي حاتم الرازيّ ، تعليق حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات و البحوث اليمنيّ، ط1،1415هـ-1994
65. كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط1، 1424هـ، 2003 م.
66. ، كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت، تحقيق، حاتم صالح ضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط، 2، 1405، 1985.
67. كتاب الفهرست، لابن النديم، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط، 1، 1427.
68. كتاب المغني في الأنباء عن غريب المهذب والأسماء، لعماد الدين بن أبي البركات، تحقيق، مصطفى عبد الحفيظ سالم، 1411، 1997، د.ط.
69. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
70. الكنز، لمجموعة الأساتذة، منشورات عشاش، الجزائر، د.ط، د.ت.
71. الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق، عبد الرحيم القشقري، ط، 1، 1404، 1984، المجلس العلمي، احياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية.
72. المعجم العربي لأسماء الملابس، لرجب عبد الجواد إبراهيم، تقديم محمود فهمي حجازي، مراجعة، عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، ط، 1، 1423، 2002، القاهرة، مصر
73. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر ، 1399 هـ ، 1979 م
74. لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1955، 1374.

75. لسان العرب، لجمال الدين أبي الفضل بن منظور، تحقيق، عامر أحمد حيذر، راجعه، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط.1، 2005، 1426.
76. اللغة واللون، لأحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط، 2، 1997.
77. متخير الألفاظ لأحمد بن فارس، تحقيق هلال ناجي، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، ط.1، 1390، 1970.
78. المحاسن والأضداد، لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، شرح، يوسف فرحات، دار الجيل، بيروت لبنان، ط، 1، 1417، 1997. المزهر في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي، ضبطه، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 2، 2009.
79. مختصر العلامة خليل، لخليل بن إسحاق المالكي صححه، أحمد نصر، مطبعة مصطفى محمد بمصر، د.ط، 1355، 1936.
80. المخصص لابن سيده لأبي الحسن ابن سيده، دار الطباعة الأميرية، ودار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
81. المزهر في علوم اللغة العربية، لجلال الدين السيوطي، صححه، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 2، 2009.
82. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المطبعة الميمنية بمصر، د.ط، د.ت.
83. المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث، محمد التوبجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 1، 2002، 1424.
84. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة بريل، 1936، د.ط.
85. معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد الله بوزيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط، 3، 1417، 1996.
86. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط، 4، 2004، 1425.
87. المعنى وظلال المعنى، لمحمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط، 2، 2007.
88. المفردات في غريب القرآن للأصفهانيّ ، تحقيق ، محمد ليل عشانيّ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان،ط 3،1422هـ -2001م
89. مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط، 2، 1979.

90.مقدمة ابن خلدون لولي الدين عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق، عبد الله محمد الدرويش، ط. 1، 1425، 2004، دار البلخي، دمشق، سوريا.

91.من أسرار اللغة في الكتاب والسنة، لمحمود محمد الطناحي، المكتبة ودار الفتح للدراسات والنشر، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط، 1، 1428، 2008.

92.المنفردات والوحدان لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق، عبد الغفار سليمان البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان، ط، 1، 1408، 1988.

93.منهج الإمام مسلم في صحيحه لأمين محمد القضاة وشرف محمود القضاه كلية الشريعة، الجامعة الأدبية، المحلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة الزقازق، 1999، 2000.

94.الموسوعة الإسلامية العامّة لمحمد حمدي زقزوق ، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة،القاهرة، مصر ، 1423هـ ، 2002م

95.الموسوعة الإ سلامية العامّ ة لمجموعة مصنفين، تحقيق، محمد حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، مصر، 1424هـ– 2003 م

96.موسوعة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم لشبر أحمد العثماني، تخريج نور البشر بن نور الحق، مراجعة، محمود شاكر، دار الضياء، الكويت، ودار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط، 1، 1426، 2006.

97.النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لبطال بن أحمد بن سليمان بن بطال الركبي، تحقيق، مصطفى عبد الحفيظ سالم،المكتبة التجارية–مكة المكرمة –السعودية.د.ط، 1408، 1988.

98.النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ،تقديم، علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، دار ابن الجوزى، المملكة العربية السعودية، ط، 1، 1461.

الرسائل والمدونات،

1. آداب البصرة–العدد69–2014/أثر السّياق القرآني في تغير دلالة الألفاظ : لعبد الكريم خالد عناية، وحسام أحمد هاشم.

2. أسلوب القسم الصريع في الحديث النبوي –دراسة حديثية بيانية، لحسن يوسف لافي قزق ومنصور محمود محمد الشرايري، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية اربد الجامعية، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، العدد33 مارس 2013.
3. أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني، لأحمد مصطفى أحمد الأسطل، إشراف، فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432، 2011.
4. ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآنيّ، لتمام محمد السيّد ، إشراف عودة خليل أبو عودة، [رسالة ماجستير في اللغة و النحو]،قسم الغة العربية، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط ، 2010م
5. ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري، دراسة دلالية، إعداد، محمد بوادي، إشراف فرحات عباس، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.
6. التطور الدلالي في مقاييس اللغة لابن فارس، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الآداب واللغة العربية، تخصص اللسانيات واللغة العربية، إعداد، عمار قلالة، إشراف صلاح الدين ملاوي، 1434، 1435، 2013، 2014[جامعة محمد خيضر ببسكرة].
7. التّطوّر الدلالي للألفاظ في النصّ القرآنيّ ، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الدراسات البلاغية إعداد:جنان منصور كاظم الجبوري، إشراف قيس اسماعيل محمود الأوسي، 1426هـ – 2005 م ، [جامعة بغداد]
8. الحبّ و البغض في القرآن الكريم [رسالة لنيل شهادة ماجستير في التّفسير و علوم القرآن]، إعداد مها يوسف جار الله الجار الله، تقديم محمد السّيّد نوح، إشراف عبد العزيز صقر، جامعة الكويت 1419هـ – 1999م

9. دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية [رسالة لنيل دكتوراه] إعداد، صباح بنت عمر بن محمد حلبي، إشراف، عليان بن محمد الحازمي، 1420، 1421، بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

10. الدلالات السياقية للقصص القرآني، إعداد، بوزيد رحمون رسالة لنيل شهادة الماجستير، بكلية الآداب واللغات بجامعة سطيف، 2010، 2011.

11. دلالة سياق اسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف، صحيح مسلم، نموذجيا، إعداد، شادي محمد جميل عايش، إشراف، أمل شفيق العمري، 2012، جامعة الشرق الأوسط [رسالة ماجيستير من اللغة العربية وآدابها.

12. الفيصل (العدد99) جوان 1985–مقال بعنوان : التوسيع الدلالي في الكلمات الإسلامية لحامد صادق.

13. مجلّة التّواصل في اللّغات و الثّقافة و الآداب ، جامعة البلقاء التطبيقية ، كلية أربد الجامعيّة ، العدد33 ، مارس 2013، أسلوب القسم الصّريح في الحديث النّبويّ الشّريف، دراسة حديثيّة بيانيّة لحسن يوسف لافي زقزق ومنصور محمود محمد.

14. مجلة الدارة، العدد1، سنة 1418، بحث تعميم الدلالة في ألفاظ الإبل لعبد الرزاق فراج الصاعدي، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية.

15. المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم،رسالة دكتوراه في أصول اللغة، حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، إشراف محمود عبد العزيز عبد الفتاح و عبد الحليم محمد عبد الحليم، جامعة الأزهر من كلية الدراسات الإسلامية والعربية، القاهرة، 1428 هـ، 2007م.

فهرس الموضوعات

فهـرست الموضوعات

الإهداء : .....

الشّكر :.....

المقدّمة : ..... من * أ * إلى * ز*

المدخل : تعريف الإمام مسلم و صحيحه :..... من01 إلى 21

أوّلا :تعريف الإمام مسلم :.....

1. اسمه و مـــولده :..... 01
2. طلبه للعلم و شيوخه :..... 02
3. تلامـــــــذته :..... 05
4. رحـــــــلاته :..... 05
5. آثاره و مصنفاتـه :..... 07
6. وفـــــــاته :..... 08

ثانياً : تعريف صحيح مسلم.....

1. تعريف الحديث الصحيح لغة :..... 09
2. تعريف الحديث الصحيح اصطلاحا :..... 11
3. مـــوقـــعه مـــن كتـــب 13
4. ترتيب الأحاديـــــــث :..... 15
5. الباعث على تأليف الكتـــــاب :..... 18
6. تسمية الكـــــتاب :..... 19
7. شروط مســـــلم في صحيحه : 20

الفصل الأول :التفكير الدلالي تطوره و تطبيقه و تجلّياته في صحيح مسلم ..... من23 إلى 104

أوّلا : التفكير الدّلاليّ في صحيح مسلم :.....

1. تمهيد : 23
2. تعريـــف التفكير – لغة – : 23

3. تعريف الدّلالة – لغة و اصطلاحا –: 24
4. تعريف التفكير الدلاليّ في صحيح مسلم : 27
5. الدلالـــة و أنواعها :..... 30
أ. الدلالة اللفظية :..... 31
ب. الدّلالة غير اللفظية 34
6. لفظة دل في القرآن الكريم: 40
7. لفظة دل في صحيح مسلم 44
8. التّفسير بالحديث النبوي الشريف في المعاجم العربية..... 46
ثانيا : تعريف اللفظ و السياق :.....
1. تمهيد : 48
2. تعريف اللفظ لغة و اصطلاحا :..... 48
3. تعريف السياق لغة و اصطلاحا : 50
ثالثا: مظاهر تطبيق البحث الدلالي و تجلّياته في صحيح مسلم.....
1. تمهيد : 53
2. مظاهر تطبيق البحث الدلالي في صحيح مسلم:..... 53
أ. ألفاظ فسرها الرسول(ص) في الحديث الشريف 53
ب. ألفاظ فسرها الصحابة رضي الله عنهم..... 60
ج. ألفاظ تغيّرت بتغيّر الرّوايات..... 62
د. شرح الشّرّاح..... 67
3. العلاقة بين اللفظ والمعنى في صحيح مسلم:..... 71
تمهيد : 71
أ. الاستنباط من صحيح مسلم و باطن المفردات فيه : 71
ب. دلالة اللفظ ومناسبته مقتضى الحال:..... 73
ج. الاتساع المترامى:..... 74
د. الإيحاء الكامن..... 79
رابعا: التطور الدلالي في صحيح مسلم : 81

1. تمهيد : 81
2. أسباب التطوّر الدّلالي.....82
3. مظاهر التطوّر الدّلالي.....86
1 -الانتقال من الخاص إلى العام.....86
2 -الانتقال من العام إلى الخاص.....92
3 -الانتقال من الحسّي إلى المعنوي.....96
4 -الانتقال من مجال إلى مجال آخر.....100

الفصل الثاني :حياة الألفاظ في صحيح مسلم من106.إلى 183

أوّلا : تمهيد : 106

ثانيا : ألفاظ جديدة في صحيح مسلم 107

ثالثا :تراكيب جديدة في صحيح مسلم 117

رابعا : ألفاظ تغيّرت دلالاتها في صحيح مسلم 130

خامسا : كلمات زالت بظهور الإسلام : 138

سادسا : الترادف في صحيح مسلم 144

سابعا : التضاد في صحيح مسلم 155

ثامنا :المشترك اللفظي في صحيح مسلم 163

تاسعا : الغريب في صحيح مسلم 172

الفصل الثالث :معجم لألفاظ الصحيح من185 إلى.299

أوّلا : تمهيد :.....185

ثانيا : شرح الألفاظ : 186

1 - حرف الألف 186
2 - حرف الباء 198
3 - حرف الجيم 204
4 - حرف الحاء 212

5 - حرف الخاء 224
6 - حرف الدال 230
7 - حرف الذال 233
8 - حرف الراء 235
9 - حرف الزّاي 243
10 حرف السين 245
11 حرف الشين 258
12 حرف الصاد 263
13 حرف الضاد 267
14 حرف الطاء 268
15 حرف الظاء 271
16 حرف العين 272
17 حرف الغين 277
18 حرف الفاء 278
19 حرف القاف 280
20 حرف الكاف 283
21 حرف الميم 286
22 حرف النون 288
23 حرف الهاء 292
24 حرف الياء 296

الخاتمة : 299

قائمة المصادر و المراجع :..... 302

فهرس الموضوعات :..... 314

ملخصات

ملخص البحث

تهدف الدّراسة إلى تبيان التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ في صحيح مسلم، بين معناها المعجمي وبين المعنى السّياقيّ، كما يوضح مدى تغير دلالة الألفاظ وانتقالها بدخول الإسلام. مع ذكر الأحاديث النّبويّة الشّريفة.

وتناولت الرسالة ثلاث فصول: الأول يدرس التفكير الدلالي في صحيح مسلم وأسباب التطور الدلالي ومظاهره مع الاستشهاد بنماذج من الصحيح. وأما الفصل الثاني فهو دراسة ايستيمولوجية لمختلف المباحث الدلالية المستنبطة من الأحاديث نحو الترادف والتضاد المشترك، والألفاظ التي تغيرت بظهور الإسلام وزالت نهائيا وأما الفصل الثالث، فهو عبارة عن معجم لغريب الألفاظ في صحيح مسلم مع توضيح مدى تطورها الدلالي.

الكلمات المفتاحية: اللفظ – صحيح مسلم – الدلالة – أصل الوضع – السياق .

Research Summary

The study aims to identify the semantic evolution of the words in Sahih Muslim, between lexical meaning and the contextual meaning, also shows the extent of change and transition words signify the entry of Islam. With mention the Hadith.

The letter dealt with three chapters: the first examines the semantic thinking in Sahih Muslim and the reasons for the semantic development and manifestations, citing examples of the right. The second chapter is a study Epistemological for various detective Remember derived from conversations about tandem common and contrast, and the wordsthat have changed the appearance of Islam and stillis final and third chapter, itis a glossary of difficult words in a true Muslim to illustrate the evolution of semantic.

Keywords:word – Sahih Muslim - significance - out of the situation - context.

Résumé de la recherche

L'étude vise à identifier l'évolution sémantique des mots dans Sahih Muslim, entre sens lexical et la signification contextuelle, montre aussi l'ampleur du changement et de transition mots signifient l'entrée de l'Islam. Avec mention du Hadith.

La lettre a porté sur trois chapitres: le premier examine la pensée sémantique dans Sahih Muslim et les raisons pour le développement et manifestations sémantiques, citant des exemples de la droite. Le deuxième chapitre est une épistémologiques d'étude pour divers détective souvenir dérivé de conversations au sujet tandem commune et le contraste, et les mots qui ont changé l'apparence de l'Islam et est toujours troisième et dernier chapitre, il est un glossaire des mots difficiles dans un vrai musulman pour illustrer l'évolution de la sémantique.

Mots-clés: mot - Sahih musulman - importance - sur la situation - contexte.

ملخص [10-15 صفحة]

بسم الله الرحمن الرحيم والصّلاة والسّلام على نبيّ الله الكريم وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدّين .

أمّا بعد،

فإنّ عنوان الرّسالة هو **[الألفاظ في صحيح مسلم بين دلالتي أصل الوضع والسّياق]**، وهو يعنى بدراسة التطور الدّلاليّ للألفاظ في صحيح مسلم، فيعالج كيف استمدّت الكلمات معانيها الجديدة من الحديث النّبويّ الشّريف، كما يشير إلى كلّ عبارة مستحدثة تعلّمناها عن حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلّم، مع معالجة ظروف اختفاء بعض الكلمات.

و تعود أسباب الدّراسة إلى أهمّية الحديث النّبويّ الشّريف، كونه ثاني مصادر التّشريع الإسلاميّ بعد القرآن الكريم، يفسّر ما جاء في الكتاب المبين ويقرّب معانيه إلى الناس عامّة.

و من ثمّ، اخترنا صحيح مسلم لأنّه ثاني أصحّ مسند جامع للحديث النبويّ الشّريف بعد صحيح البخاريّ – عليهم جميعا رحمة الله ، اعتمدنا في رسالتنا المنهج الوصفيّ في أغلب المباحث ، وقد بدّى ذلك أثناء وصفنا مختلف الظواهر الدّلاليّة المستنبطة من صحيح مسلم. من جهة أخرى، إلى جانب المنهج التّاريخيّ للتّعريف بالإمام مسلم- يرحمه الله-، وكذلك نجده – ضمنيّا – أثناء عرض التّطوّر التّاريخيّ للّفظة في صحيح مسلم، بين الجاهليّة وظهور الإسلام، و اعتمدنا الأدوات الإجرائيّة اللازمة ، لاسيما التحليل و الاستنتاج و الاستقراء.

تناقش الرسالة الإشكالية التّالية : **«إلى أيّ مدى حافظ الحديث النّبويّ الشّريف في صحيح مسلم على دلالة أصل الوضع؟ ووإلى أي مدى تفرّد بدلالة السّياق ؟».**

لمناقشة هذه الإشكالية، قررنا تقسيم الرّسالة إلى ثلاث فصول مع مدخل، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة .

فأمّا المدخل فقد أسميناه [تعريف الإمام مسلم وصحيحه]، وقد تناولنا فيه حياة الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ وكنيته ابو الحسين، القشيريّ نسبا، النّيسابوريّ، المولود عام 206 ه- أو 204 ه- الموافق لسنة 822 م، نشأ في أسرة ثريّة تهتمّ بطلب العلم والحكمة .

تفرّغ الإمام مسلم لجمع الحديث النّبوي الشريف، فرحل إلى العراق ومصر ومكة، وأخذ العلم عن كبار الشّيوخ، أهمّهم الإمام البخاريّ، كما أخذ عنه الإمام التّرميذيّ والإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرّازيّ.

توفّي الإمام مسلم في رجب 261 ه الموافق لسنة 875 م في نيسابور، مخلفا وراءه ثروة علميّة أهمّها، إلى جانب كتب : الأسمـــــــــاء والكـــنى والمنفردات والوحدان وكذا سؤالاته لأحمد بن حنبل. ومسنده الصّحيح الذي نحن بصدده.

تستمدّ تسمية المسند بالصحيح، لكونه سالما من كل علّة وركاكة أو شذوذ، فالأحاديث كلّها صحيحة ثابتة عن حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلّم ،استغرقت 15عاما من حياة الإمام .

جمع الإمام أربعة آلاف حديث غير مكرر في مسنده بطريقة لطيفة حتى يسهل التعامل مع هذا الصحيح فيصل إلى العامّة قبل الخاصّة، فجعل الأحاديث المتناسبة في مكان واحد، وقسّم مؤلفه إلى كتب والكتاب إلى أبواب .

بعد هذه الوقفة الوجيزة على حياة الإمام ومسنده، انتقلنا إلى الفصل الأوّل والمسمّى : **«التّفكير الدّلاليّ :تطوّره وتطبيقه وتجلّياته في صحيح مسلم»**، حدّدنا في بدايته مفهوم التفكير الدّلاليّ، والذي نقصد به : استخراج المباحث الدّلاليّة المُثارة – ضمنيّا – في نصوص الأحاديث الشّريف، والتّي وضّحها حبيبنا صلى اللّه عليه وسلّم ،أو شرحها الشّرّاح عليهم رحمة اللّه، فقاموا بما يقوم به الدّلاليّ أو المعجميّ دون إطلاق المصطلحات .

بعدها تحدّثنا عن أنواع الدلالات لأنّ موضوع بحثنا يعنى بدراسة دلالة الألفاظ، فاختصرنا الأنواع في المخطط التالّي:

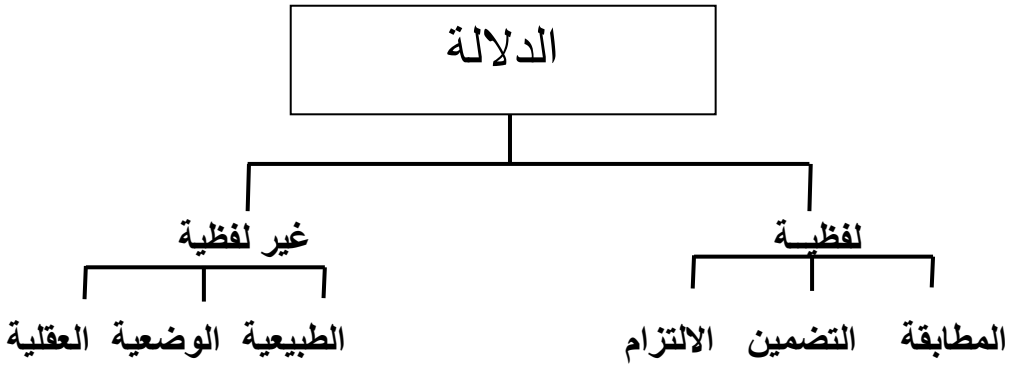

بعد ذلك، تقفّينا أثر لفظة دلّ في كل من القرآن الكريم وصحيح مسلم، وخلصنا إلى أنها تشترك في المعنى ذاته، وهو الإشارة والإرشاد. بعد ذلك تحدّثنا عن التفسير بالحديث الشريف في المعاجم العربية، باعتباره من مظاهر التفكير الدلالي العربي في صحيح مسلم.

من ناحية أخرى شرحنا مفهوم اللفظ والسّياق، باعتبارهما من الكلمات المفتاحيّة في رسالتنا، فأمّا اللفظ فهو الذّرّة التي تكوّن الجملة، وتكوّن النّص أو الفقرة أو اللّغة في السّياق، الذي تفرضه أغراضنا الشّخصيّة، سمّي بذلك مجازا لأنّه لغة أن ترمي بشيء كان في فيك، وأمّا السّياق فهو : مجموع الكلمات ذات معاني متجانسة ومُتتابِعة تحكمها ضوابط وقواعد صوتيّة وصرفيّة وبلاغيّة ونحويّة وغيرها، وهو الذي يُحدد معاني الألفاظ ودلالاتها.

في الشّقّ الثّاني من الفصل الأول وهو مظاهر تطبيق التّفكير الدّلالي عند العرب، خلصنا إلى أنّ أَغْلَبَ البحوث الدّلاليّة في السّنة المطهّرة قد وَرَدَتْ إِثْرَ شَرْحِ الأحاديث النّبويّة الشريفة، بُغْيَةَ اُسْتِنْبَاط أَحْكَامِ العبادات والمعاملاتِ، فاكتشفنا ظواهر دلالية خلال مايلي :

1. ألفاظٌ فَسَّرها الرسول صلى الله عليه وسلم في نصّ الحديث:

حيث يشرح الرّسول -صلى الله عليه وسلّم- اللّفظة في نصّ الحديث، أو يُجيب عن استفسارِ الصّحابة –رضوان الله عليهم- وأمثلة ذلك كثيرة في الصحيح.

2. ألفاظٌ فَسّرَهَا الصَّحابَةُ:

و هو سُؤالُ الصحابة عن معاني الألفاظِ واستفسارهم عن دلالتها. وكان حبيبنا - صلى الله عليه وسلّم- يجيبهُم حَتَّى يَتَّضِحَ مَعَانِي اللّفظة في أذهانهم –جميعاً- وحتّى تتّضِحَ الصُّورَة لوردنا نماذج من صحيح مسلم .

3. أَلْفَاظٌ تَغَيَّرت بتَغَيُّرِ لفظ الحديث (بتعدّد الرّوايات):

هو أن نَجد أكثر من رواية للحديث الشَّريف، يختلف فيه اللّفظ في الرّوايتين المختلفتين للحديث الواحِدِ، يجمع بينَهُما التَّرادفُ والتقارب في المعنى، فتجد الحديث الشريف مرويّا بلفظ معيّن وتارة أخرى يروى بلفظ مرادف له،

4. شَرْحُ الشُرَّاحِّ:

ونعني به أنّ المباحث الدّلاليّة المستنتجة مِنَ الحَدِيث الشَّريفِ ناجمٌ عن شَرْحِ الشُّرَّاحِ

في الفصل نفسه، تناولنا علاقة اللفظ بالمعنى في الحديث الشريف، وتباين دلالات اللّفظ باختلاف السّياق، وتتّضح طبيعة العلاقة بين اللّفظ والمعنى في صحيح مسلم، خلال المباحث الموالية:

1. الاستنباط من صحيح مسلم، وباطن المفردات فيه:

والمراد بذلك هو التعمق في معان الألفاظ في صحيح مسلم، والولوج إلى باطن اللّفظ أثناء تركيبه في سياق معيّن أو مناسبة ما، وعدم الاكتفاء بظاهر النّص،

2. دلالة اللّفظ ومناسبتُهُ مقتضى الحال:

والمقصود بها إرادة صِيغَةٍ دُونَ أخْرَى، لأَنَّهُ مَا من لفظه مرادفة أنسب.

3. الاتساع المترامي:

تحمل ألفاظ الحديث الشّريف، دلالات توحي بالاتّساع والشّمولية، فالألفاظُ في سياقٍ معيّنٍ- توحي بِشُمُوليتها وعُمُومِها واتّساعها، لتصل إلى العالمين جمِيعًا.

4. الإيحاءُ الكامن:

وَمَعْنَاهُ أنَّ بَعْضَ الأَلْفَاظِ شديدة الإيحاء، لحُسْنِ تضامّها مَعَ دلالَتها في وظيفتها اللّغوية، وإِنْ كَان القرآن الكريم يتَمتَّعُ بهذه الظاهرة الدّلالية المعجزة.

درسنا أيضا كيف توافرت مجموعة من الأسباب وساهمت في تطوّر الدّلالة، وتغيرها من زمن إلى آخر، أو من سياق إلى سياق جديد، ومن بين هذه الدّوافع نجد :

1.ظهور الحاجة:

ونقصد بها حاجة المجتمع تسمية شيء جديدٍ.

2.أسباب اجتماعيّة وثقافيّة:

وتعني بها اتّفاق مجموعة فرعية ذات ثقافة مختلفةٍ على استخدام ألفاظ معيّنة في دلالات تحدّدها،

3.أسباب لغويّة:

كسوء الفهم ،و التغيّرات الناتجة عن أسباب صوتيّة، أو لأسباب تتعلّق بالصّياغة والشّكل.

خلصنا أيضا من هذا الفصل إلى أنّ التّطور الدّلاليّ ظاهرة طبيعية لحياة اللّغات ومرونتها، فالألفاظ تغيّر معانيها من أصل الوضع إلى السّياق، ولهذا الانتقال مظاهر عدّة، أهمّها:

1. الانتقال من الخاصّ إلى العامّ : (توسيع المعنى)

ونعني به امتداد المعنى وانتقاله من معنى خاصّ ومحدود إلى معنى جديد واسع وعامّ وشامل.

2. الانتقال من العام إلى الخاص:

ويسمىّ أيضا تخصيص الدّلالة، ومعناه انتقال دلالة اللّفظ الواحد من معنى شامل وعام، إلى معنى جديد أضيق وأكثر تخصّصا، هذه الظّاهرة الدّلاليّة واسعة الانتشار في الألفاظ الإسلاميّة، خاصّة في صحيح مسلم.

3. الانتقال من الحسىّ إلى المعنويّ:

وتقصد به انتقال الدّلالة من المجال الحسي الملموس إلى مجال آخر معنوي عقليّ مجرد، لعلاقة المشابهة أو المجاز وغيره،

4. الانتقال من مجال إلى مجال:

يتم انتقال الدّلالة من مجال إلى آخر لصلة مكانية أو زمانيّة أو اشتراك، فترتبط الألفاظ الجديدة بالسّابقة، بواسطة الاستعارة أو الكتابة أو التشبيه أو غير ذلك

و استنتجنا من الفصل كلّه أنّ صحيح مسلم يشكّل أرضية خصبة للدّراسات الدّلاليّة على اختلافها، كونه مرجعا لتطبيق الأبحاث الدّلاليّة، ناجم عن معالجة طبيعة العلاقة بين اللفظ والسّياق، الذي يتحكّم في مختلف الدّلالات والمعاني.

مع العلم أنّ المسند الصّحيح لم يضمّ مباحث دلاليّة بعينها، وإنّما هو مجموعة صحيحة من أحاديث النّبيّ صلّ الله عليه وسلّم، تحمل في طيّاتها تعاليم الدّين الحنيف، كما تحمل عملا دلاليّا يتجلّى بوضوح أثناء شروحات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أو رواية الحديث بأكثر من لفظ، أو يكون ناجما عن شرح الشّرّاح لمسند الإمام مسلم .

أمّا الفصل الثّاني فعنوانه هو :" **حياة الألفاظ في صحيح مسلم** " . درسنا خلاله تطوّر الألفاظ في المسند وحياتها إلى يومنا هذا، ومدى تأثير الإسلام على اللغة العربية ،فوجدنا أن هناك :

أ. ألفاظا جديدة في صحيح مسلم:

و كان ميلاد هذا اللّفظ على لسان نبيّنا خير الخلق جميعا عليه الصّلاة والسّلام.، ومن أمثلته في صحيح مسلم نماذج كثيرة جدّا نحو :جهنّم وقرآن وآية ومحرّم ورمضان

ب. تراكيب جديدة في صحيح مسلم:

يعتبر صحيح مسلم مصدرا هامّا وغنيّا بالألفاظ الإسلاميّة والتّراكيب الدّلالّية الجديدة، التي تخصّ العقائد والعبادات والمعاملات، والتي تشمل حياة الإنسان المتغيّرة بالإسلام والدّين الجديد مثل بسم الله الرحمن الرّحيم وأهل الكهف وحمي الوطيس ورغم أنفه.

ج. ألفاظ تغيّرت دلالاتها:

تغيّرت الألفاظ لاسيما بظهور الإسلام، حيث إنّ«رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نقلها من اللّغة إلى الشرّع، ولا تخرج بهذا النّقل عن أحد قسمي كلام العرب، وهو المجاز، وكذلك ما استحدثه أهل العلوم والصّناعات من الأسامي ،مثل الفلاح الصّحابة والتّقوى والحسنة والسيئة ..

د. كلمات زالت بظهور الإسلام:

أثبت التّاريخ وجود كلمات اختفت مع دلالاتها، بدخول الإسلام، ومن ذلك: الفرَع والعتيرة وخبثت نفسي .

ه. **التّرادف في صحيح مسلم:**

وهو التّتابع والتّوالي، هو أيضا يعبّر عن التّرادف الاصطلاحّي لأنّ الكلمات والألفاظ تتابع وتوالي على المعنى الواحد. ومن أمثلة في صحيح مسلم نجد مثل: **"أنفقي، انضحي، انفحي" والدّفن، القبر**

و. **التّضاد في صحيح مسلم:**

نقصد بها ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادّة، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين. مثل : الشّهادة والظّن والقرء

ز. **المشترك اللّفظيّ في صحيح مسلم :**

هو اختلاف معان ي اللّفظ الواحد، والسّياق وحده يحدّد هذا الاختلاف، إمَّا مجازا أو مشابهة، وقد تعيش الدّلالتين معًا، كما قد تطغى أحد هذه الدّلالات على الباقي، مثل : حول والمسيح و**سعد**

ح. **الغريب في صحيح مسلم:**

إنّ الغريب في الكلام هو البعيد عن الفهم، ولهذا تمّ جمعه في معاجم خاصة، كالغريب في الحديث النّبويّ الشرّيف. وعليه، فإنّ علم غريب الحديث من العلوم الجليلة، التي ينتفع بها المحدّث ولا يستغني عنها الفقيه، لأنّه فنّ مهمّ، مثل **اشتمال الصّمّاء و تسحية الميت بالحبرة**

لقد وصلنا في نهاية هذا الفصل إلى أنّ الألفاظ في صحيح مسلم تغيّرت مصائرها – إن صحّ التعبير – فبعضها كان جديدا ولد على لسان الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسّلام، فكان هو أوّل من نطق بها، أو أقرّها وقبلها عن الصّحابة الأجلاء .

وبعضها كان قديما لفظا جديدا في دلالاته، أغلبها له علاقة بالعبادات الجديدة على الإنسان العربيّ الجاهليّ، والتي جاء بها الدّين الحنيف، وناجم عمّا تعلّمه المسلمون من شرائع وعبادات كان لابدّ لها من تسميات .

من ناحية أخرى، زالت بعض الألفاظ وأبيدت، بدافع التحريم، فلم نعد نسمع عنها، لأنّها تركت وهجرت من قبل المسلمين بعد أن نهى عنها سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

في الفصل الثالث، تطبيق شامل لكلّ ما سبق لذلك أسميناه : **"معجم صحيح مسلم اللغويّ"** جمعنا من صحيح مسلّم ألفاظا عديدة من كل حرف، واعتمدنا الترتيب الألفبائيّ في تصنيفها بالرّسالة، وقد تمّ الاختيار انطلاقا من المفردات التي أولاها الإمام النّوويّ عنايته فشرحها لغة وشرعا، كما أشارت إليها معاجم الغريب في الحديث الشّريف، وأعطاها أهمّية أكبر.

تناولنا اللّفظة بالشّرح والتّفسير اعتمادا على المعاجم العربيّة المختلفة، وأوردنا بعدها حكما دلاليّا عن الألفاظ التي تغيّرت دلالاتها بين أصل الوضع وسياق الحديث الشّريف.

وقد شملنا أغلب حروف لغتنا العربيّة ، و صنّفنا الألفاظ حسب ترتيبها الألفبائيّ، ثمّ أوردنا الحديث النّبويّ الشّريف الذي وردت فيه ، ثمّ تناولنا تفسيرها المعجمي في مختلف المعاجم ، و أبرزنا أهمّ ما لحقها من تغيير إلى يومنا هذا

والألفاظ المفسّرة في معجمنا هي مايلي :

1. **حرف الألف** :الآل - إبل – إبليس - أترج - إثم - أجر - الله - الأمر - الإيمان - الإنس
2. **حرف الباء** : البر - البركة - البعث – البلوغ -
3. **حرف الجيم** : جبريل – الاستجمار – الجنة – الجنّيّ – الجهاد – الجاهليّة -
4. **حرف الحاء** : الحبّ – الحجّ – الحرام – الحسنة – الحشر – الحمدلله – الحنتم – الحيض -
5. **حرف الخاء** : الخسوف – المخضرم –الخلق – الخليل -
6. **حرف الدال** : الدرن – الدين -
7. **حرف الذال** : الذّكر – الذنب -

8. **حرف الراء** : الرّبّ – الربا – التّرتيل – الرسول – الروح و الريح -
9. **حرف الزّاي** : الزكاة -
10. **حرف السين** : سبحان الله – المسجد – سدرة المنتهى – الإسراء – السلام – الإسلام – السّاعة – السّاق -
11. **حرف الشين** : الشرَط – الشّفاعة – الشّهيد -
12. **حرف الصاد** : الصبر – الصدقة – الصلاة – الصوم -
13. **حرف الضاد** : الأضحية -
14. **حرف الطاء** : الطاغوت –الطهارة
15. **حرف الظاء** : الظّلم
16. **حرف العين** : التعريس – العشاء - العقيقة – عكف -
17. **حرف الغين** : غفر .
18. **حرف الفاء** : الفجور - الفاحشة.
19. **حرف القاف** : القذف - القلب .
20. **حرف الكاف** : الكفر - الكفّارة .
21. **حرف الميم** : المعي - ملائكة سيّارة .
22. **حرف النون** : النّصيحة - النّفاق - الأنماط .
23. **حرف الهاء** : الهجرة - الهدي .
24. **حرف الياء** : يثرب - التيمّم .

و خلاصة القول ، يعتبر الفصل الثالث معجما للسّنّة النّبويّة الشّريفة ، يجمع أهمّ الألفاظ التي تغيّرت دلالاتها بين أصل ما وضعت له و بين السّياق الذي صيغت فيه، فاكتسبت هذه الألفاظ معان دينيّة إسلاميّة، ناجمة عن أفصح العرب سيّدنا محمّد صلى الله عليه و سلّم ، الذي لا ينطق عن الهوى ، و الذي تمتّعت أحاديثه صلى الله عليه و سلّم بلفصاحة والقوَّة والدّقَّة، ساعدته في ذلك سلاسة لغتنا العربية و حيويّتها و لعلّ ذلك هو سبب اختارها لغةً للقرآن الكريم ، فحفظها الحكيم الخبير إلى يوم الدّين.

من جهة أخرى ، تفرّد الحديث الشّريف و صحيح مسلم ببعض الألفاظ ، فتميّزت بدلالات سياقيّة خاصّة بها ، و قد لاحظنا ذلك في مواطن عدّة من صحيح مسلم، كما أنّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم قد حافظ على دلالات أصل الوضع لكلمات أخرى كثيرة .

و عليه ، فإن الألفاظ في صحيح مسلم قد حافظت أحيانا على دلالاتها بين أصل ما وضعت له و بين السياق ، و أحيانا أخرى انفرد الصحيح بدلالات مميّزة للألفاظ نطقها حبيبنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم ، أمّا النصيب الأكبر فيدلّ على تغيّر الكثير من دلالات الألفاظ بين المعاني المعجمية و بين السياق .

و في الخاتمة ، ذكرنا في عجالة و باختصار تامّ أهمّ النتائج التي وصلنا إليها في دراستنا ، وأهمّها مدى جمال العلاقة بين اللفظ و المعنى في صحيح مسلم ، وكيف يتحكّم السياق في تحقيق الدّلالات بكلّ دقّة .كما اكتشفنا أنّ الألفاظ أجساد تستمدّ روحها من السياق .

المقدمة و الخاتمة

باللغة الانجليزية

Introduction

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds - a very good, blessed, - who is on us with the true religion, and the glorious language of the Holy Quran, forgetting about mistakes and what is wrong, and incomprehensible words and structures. Oh God, pray to our master Muhammad and his family and his companions .

After:

We have the message of this Doctorate thesis: "The words in Sahih Muslim between the semantics of the origin of the situation and context" classified in the Division of Ancient Arabic Linguistics - and is concerned with the study of the Prophet, the second source of Islamic legislation after the Koran, The legacy of the best of mankind and their ultimate revelation, the Seal of Prophets and Messengers, valid for all times and places, adopted by imams and scholars in the development of jurisprudential rulings and the etiquette of acts of worship and transactions, explains what is stated in the Holy Quran, Debt .

Sahih Muslim is one of the most important books of the Prophet's Hadith, it is the second most correct reference to the Prophet's Hadith after the Sahih Imam Al-Bukhari, so many of the commentators took up the study and understood its jurisprudential, linguistic and conventional contents. Fountains of the noble Sunnah, how not? Imam Muslim - may God have mercy on him - fifteen years in his writing, spent in the collection and investigation and verification of the authenticity of the Prophet's Hadith.

Hence, a number of reasons have led us to complete this message:

• The first: the consolidation of our relationship with our beloved and our benefactor Muhammad Sadiq al-Amin and the Seal of Prophets and Messengers and support for the good of all creatures in light of manifestations of blatant infringement on his person and guided by his companions - peace be upon him -

Second: The subject of the thesis is the proposal of Prof. Dr. Abdelkader Salami, the head of the Department of Ancient Arabic Linguistics, and he is a salesman in this specialty, so he is aware of the subjects that require great attention.

• The third, which leads to the large amount of diverse information that can be derived from the Prophet's Hadith, whether religious, linguistic or scientific, especially as we are studying the second source of legislation adopted, derived from the guidance of those who do not speak of fancy and the worlds best, and good Creation is all.

• One of the reasons for the desire to approach this subject is that our mission requires a revision in the dictionaries of different languages, such as the eye and the tongue of the Arabs and the dictionary surrounding and ending in the strange talk and impact and sanitation, definitions and custom and the lexicon of the Mediator and the large lexicon and other mother books and dictionaries.

The study also allowed us to examine the evolution of the words between the origin of what was developed for him, the knowledge of a part of Arab social life in the Jaahiliyyah, and how to make it a unified society, which combines a common language that is full of words of worship and rituals, towards prayer, fasting, zakat and various transactions such as commercial The family, as well as charity, righteousness, paradise, hell and the names of the Quranic and other texts, the Arab did not know in the ignorance of Islamic dimensions, which enabled us to investigate the development of vocabulary, and investigate the changes that have occurred through the ages and times.

Although the studies that dealt with the hadith were many, they did not belong to the Sahih Muslim words of the semantic evolution that he had seen. The studies directed against him were not as accurate as Imam Bukhari.

Our aim behind this is to try to discover the relationship between the Hadith in Sahih Muslim and between the semantic and the lexicon, so we worked on discussing the following problem:

• "To what extent did the Prophet's Hadith in Saheeh Muslim maintain the significance of the origin of the situation? And to what extent is it unique in context? "

For this, we divided the message into the introduction and introduction of three chapters and a conclusion and a catalog of sources and references and another of the topics.

As for the entrance came, translation of Imam Muslim, we stood in his first demand for his life and culture and his death and the most important effects and works. The second requirement is a definition of the SAHIH Muslim. It was preceded by a talk about the correct Hadith, both linguistic and conventional, and then referring to the site of Sahih Muslim, one of the books of the approved texts. It is distinguished by the method of arranging ahaadeeth and the motives for its classification. The conditions that made him the most correct of the mosque is a comprehensive Hadith after Sahih al-Bukhari.

The first chapter deals with "semantic thinking: its development, its application and its manifestations in Sahih Muslim." It includes a collection of studies that chronicle the signs of semantic thinking in Sahih Muslim and the manifestations and causes of semantic evolution.

In the first part of this chapter, we discussed some important terms. We presented the linguistic and the conceptual concepts of the term "thinking" and "semantics" so that we can define the meaning of "semantic thinking." And the Hadiths of the Noble Prophet in Sahih Muslim, we then confirmed how the Arabic dictionaries used the Hadith in interpreting the words and explaining them through different times.

The second section deals with the terms "word" and "context", in terms of following the linguistic and conventional definitions of both of them and their examples of the prophetic traditions contained in Sahih Muslim.

We then proceeded to study the manifestations of the application of semantic research in Sahih Muslim, using models of the Musnad, proving that the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) contributed to a semantic work or a lexicon when he interpreted the words of some saheeh ahaadeeth. As explained by the Prophet (peace be upon him).

We have also helped to clarify the relationship between the word and the meaning, and the most important characteristic of the prophetic Hadiths, such as the ability to derive judgments from the contents of vocabulary, and what the words of the expansion of the semantic, and enjoyed the Prophet's Hadith of inclusiveness as appropriate, as well as the implicit inspiration For some words, the Prophet - peace and blessings of Allah be upon him - chose for himself in his own time.

In addition to this and that, we reviewed some of the manifestations of semantic development, addressing the social, cultural and linguistic reasons that have worked on the development of signs and change, and then identified the most important manifestations that reviewed the methods of semantic change that the words of the Hadith in Saheeh Muslim.

As for the second chapter, it was presented to: "The life of words in Saheeh Muslim", in terms of the history of the words and its life, in which we presented with each phenomenon examples of the correct ones. We explained the new words in which life was sent on the tongue of the beloved beloved and peace. Phrases and structures that were not known among the Arabs before the revelation, and then we mentioned the words changed their meanings in Saheeh Muslim, and others died with the emergence of Islam.

We also found examples of the tandem in Saheeh Muslim and its main causes, as well as examples of the common verbal and strange contradiction in Saheeh Muslim, and its balance, as interpreted by the Arabic dictionaries, through times and ages.

The third chapter, which has a great deal of research, is "the linguistic lexicon of Sahih Muslim." It was chosen by the words based on their excellence, attracted by the attention of the people of dictionaries and commentators, which are the words that raised

the Imam al-Nawawi explained Sahih Muslim, which we adopted in the collection of linguistic material, which many rotated in the correct.

The chapter contains words that we have defined as language and terminology, and we have dealt with some of its semantic changes and historical developments. We listed them alphabetically as the nearest order.

The research concludes with the conclusion that we have gathered the most important findings.

The descriptive approach was our intention in this letter, and this has been shown in the field of describing the various semantic phenomena derived from the Sahih Muslim. On the other hand, in the historical section of the introduction of Imam Muslim - may God have mercy on him - and we find it implicitly, while presenting the historical development of the word in Sahih Muslim, between ignorance and the emergence of Islam.

And we resorted to different procedural tools, the most important of which is the semantic analysis of the word and statistics, which is accompanied by every demand, or explained every word.

However, most of the linguistic sources referred to were: Al-Ain Al-Khalil [175 AH] and Al-Sahih al-Juhari [453H], the basis of the rhetoric of al-Zamzakhri [538 AH], the Arabic language of Ibn Manzoor [711H], in addition to a strange dictionary of Hadith and the impact of the son of the ether [606 AH], and the secrets of language in the Quran and Sunnah for Tnahi, and the book of adornment, and the lexicon of the complex of the Arabic language, and others.

We also used books in the semantics, about: the semantics of Ahmed Mukhtar, the semantics between the theory and practice of Fayez al-Daya, the semantics of its origins and its exploration in the Arab heritage of Abdel-Galik Menqour, as well as a collection of university letters, - A Study of Muhammad Bawadi [A Message for the Degree of Doctor of Science], and the Tourist Significance of the Qur'anic Stories of Bouzid Rahmoun [Thesis for Master's Degree].

Given the importance of the topic and its ability, we have consulted many of the previous studies that dealt with the subject of semantic development and the effect of receiving on the Arabic language. However, each study dealt with a particular aspect - as mentioned above - some of which studied the development of words in the Qur'an, And others specialized in Sahih Bukhari.

In conclusion, we praise the Almighty, the number of what he walked above the earth and the staircase, and the number of keys to the vulva. He is the most honorable and dignified of all the blessings that we have given him of the innumerable blessings and

insidences of this message. From our work, and to benefit us and benefit others, as we ask him to be counted as a victory for our beloved and our master and our benefactor on the day of reckoning.

I also ask him to bless us in our Galilee professor Dr. Abdul Qader Salami; he is the author of the idea and the supervisor of the implementation of her plan, and the rectifier of what is wronged by the correction and refinement, which responds to the spirit of science, and thank him for his caring and close attention to supervision and guidance, He asked for righteousness and reward, and benefit God with his knowledge

I am also very grateful to the distinguished faculty members of the discussion committee for accepting the discussion of the letter and for their efforts in evaluating this research, correcting it and approving it. God made all this in their good deeds. God is behind the intention.

The singer: Tuesday 18 Shaban 1437 H corresponding to 24 May 2016

Zahira Nakoul

Conclusion

Praise be to God who has done us the grace, and helped us seal this letter, and we all hope that the Almighty - in the balance of our benefits, the service of religion and a request for science and support to the Prophet of Allah and peace be upon him and to contribute to the dissemination of our Arabic language blessed and preserved And in his book Almighty and Almighty

Our research concluded with general and special results, including the following:

- The noble family and its contribution to the moral and scientific formation of Imam Muslim.

- True Muslim and correct Bukhari of the most important sources of legislation. In view of the precise conditions adopted in the collection of ahaadeeth, which is no less important and arranged in that of the "Sahih Bukhari", and other approved texts.

The importance of true Muslim in the codification of Arabic words and wonderful structures that came in the Noble Prophet's Hadiths, we noticed how new words and structures appeared on the tongue of the Prophet Muhammad - peace and blessings be upon him - all the Arabs, and how changed words and moved the other semantics, and disappeared Structures.

• One of the manifestations of semantic thinking in Sahih Muslim is what was presented by the narrators of the Noble Prophet's Hadiths, and what was explained by the beloved Al-Mustafa - peace be upon him - or interpreted by the Companions - may Allah be pleased with them - during their inquiry from the Prophet peace be upon him.

• The beauty of the relationship between the word and meaning in the Prophet's Hadiths, which is manifested in the implicit implication of the words, and its relevance to the requirements of the case, and the infinite breadth of its meanings,

• The inclusion of a true Muslim Encyclopedia of the words and expressions of Islamic word and meaning. Towards the Quran, Aya, Muhammad. And new phrases towards: In the name of God the Merciful, the seven Muthany, and in the name of God, and many others.

• The inclusion of Sahih Muslim words have changed their meanings according to one of the manifestations of semantic evolution. Zakat, prayer, reward, the slave, menstruation, repentance, bass, Kaaba and many others.

• The research of Sahih Muslim on many of the semantic relationships, such as: tandem, joint and antagonism, as a manifestation of the linguistic miracle of the Prophet in the correct.

• The study linked between the word and the context, and explained the care of the Prophet peace be upon him to choose the appropriate vocabulary, and how the Prophet peace be upon him meanings of words according to his purposes and purposes and what speaks of passion.

• We learned in the letter the reasons for the semantic change of words, which are due to the change of social, cultural and linguistic life or the emergence of the need to use a specific word, and show us the most important manifestations of the symbolic development of each, such as the transition from private to public and public to private, The transition from sensory to moral, or from one domain to another.

• We were able to complete a language dictionary in the central language of the University of Saheeh Muslim, which was widely spoken in the Arabic language and attracted the attention of a Muslim, and had a clear impact in his dictionary.

And I return and Ahmad Al-Karim Al-Jawad the benefactor for his bounty, mercy, generosity and grace.

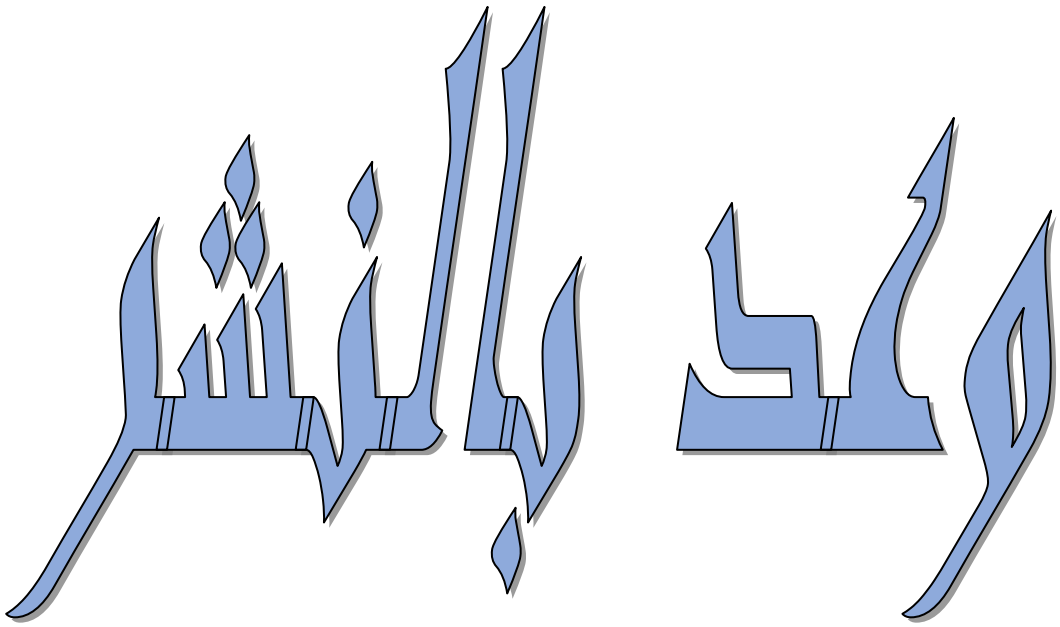
رعد البشر

إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مجلة المصباح

العتبة الحسينية المقدسة
الأمانة العامة

مجلة علمية فصلية محكمة

العـــدد: ٥٩
التاريخ: ١٩ / رجب / ١٤٣٧هـ
الموافق: ٢٧ / نيسان / ٢٠١٦م

الى / السيدين الباحثين

أ/ د. عبد القار سلاّمي و أ/ زهيرة نقول - جامعة تلمسان- الجزائر / كلية الآداب واللغات – قسم اللغة العربية وآدابها

م/ قبول نشر

السلام عليكم

أقرت هيئة التحرير في مجلة (المصباح) العلمية الفصلية المحكمة صلاحية نشر بحثكم الموسوم (الحبّ: مصطلحاته و تجلّياته في القرآن الكريم) والحائز على تقدير (جيد) وذلك في عددها السابع والعشرين ان شاء الله – تعالى .

أ.د. حميد مجيد هدّو
مدير التحرير

نسخة منه الى /
- الوحدة الادارية للحفظ .
- الوحدة الحسابية لصرف أجور المقومين .
- السيدان الباحثان .

المقالة

مجلة إشكالات في اللغة والأدب

دورية محكّمة سداسية - تصدر عن قسم الآداب و اللغات بالمركز الجامعي لتامنغست (الجزائر) تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية باللغات العربية والأجنبية

ISSN : 2335-1586

من مواضيع العدد

- الأدب النسائي العربي بين المركز والهامش. أ. مراد زعباط
- البحث في ما وراء النص: جدلية التواصل بين النص والمتلقي د. نزيهة زاغز
  تداخل الأجناس الأدبية من منظور النقد العربي القديم" القصة أنموذجا
  د. خديجة باصالح
- دور اللغة في صناعة الخطاب القصصي أ. أحمد بوعافية
- ملامح المنهج الوظيفي في تعليمية النحو العربي في المدرسة الجزائرية
  أ.د. عبد الحميد عيساني/ أ.عبد الرؤوف محمدي
- البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس الأدبية د. محمد عزوي
- Les indigènes à la Grande Guerre, dans Le mensonge de dieu de Mohamed Benchicou dr/ FILALI Férial
- L'image de la belle-mère dans le conte algérien M. Abdelkrim El Amin.

منشورات المركز الجامعي لتامنغست –

العدد السادس

2016 ديسمبر / 1438 ربيع الأول

العدد السادس

2016 ديسمبر 1438 ربيع الأول

مجلة إشكالات في اللغة والأدب

Centre Universitaire de Tamanghasset

ISHKELET

REVUE des études linguistiques& litéraires

ISSN : 2335-1586

ألفاظ أشراط السّاعة في صحيح مسلم (261 هـ) بين المعجم والدلالة

أ.د. عبد القادر سلامي
والطالبة الباحثة: زهيرة نقول
كلية الأداب واللغات
جامعة أبي بكر بلقائد – تلمسان

ملخص البحث

لمّا كانت الألفاظ الغريبة والتّراكيب العجيبة تلحّ أكثر من غيرها على جلب الحجج والدّلائل، فتّش اللّغويّون وأصحاب المعاجم في كلّ ما عُنِيَ بالغريب كغريب القرآن وغريب الحديث وغريب اللّغة. فخيّروا منها ما رغبوا فيه وتركوا ما رغبوا عنه.

وتعدّ ألفاظ الحديث النبوي الشريف مصدرا مهمّا لمتن اللّغة العربية إذ إنّها ألفاظ صادرة عن أفصح العرب قديما وحديثا، وهو النّبي، صلى الله عليه وسلّم، وقد اضطلع عدد من الأجلاء بجمعها وشرحها في كتب "الأسانيد" فيعد "صحيح الإمام مسلم" (ت 261هـ) من أهمّها وأوْثقها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا الكتاب حفل بدلائل أشراط السّاعة،منها ما جاء في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم(ت 224هـ) و"الفائق في غريب الحديث" و"النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير (ت 637 هـ) أنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، قال: (إذَا رأيْتَ مكّةَ بُعِجَتْ كَظَائِمَ، وَساوى بناؤها رُؤُوسَ الْجبَالِ، فَاعْلَمْ أنَّ السّاعة قَدْ أَظَلّت).

وتسعى هذه الدراسة إلى رصد الأحاديث الدّالة على علامات السّاعة فيها باختلاف في اللفظ وباتفاق في المعنى من جهتي المعجم والدلالة.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على حبيبنا ونبيّنا محمد خير الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدّين.

أمّا بعد.

فإنّ لقيام السّاعة علامات وأشراطا، علّمنا إيّاها حبيبنا وسيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وحذّرنا منها وأعطانا صلى الله عليه وسلّم كيفيّات تجنّبنا الوقوع في فتنتها.

وبالنظر إلى أهميّة هذا الحدث الجلل، ألّف فيه علماء كثر، وجمعوا أشراطها وصنّفوها إلى أشراط صغرى ووسطى وكبرى، ومن أمثلة هذه الأعمال موسوعة أحاديث الفتن وأشراط السّاعة للدكتور همّام عبد الحميد سعيد والدكتور محمد همام عبد الرحيم، وكتاب نهاية العالم للداعية محمد العريفيّ، وأشراط السّاعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار لعبد الله الحسيني ... وغيرها.

والجدير بالذكر، أنّ هذه الجهود الحديثة قد سبقتها الكثير من الأعمال اللّغويّة التي وقفت على ألفاظ السّاعة، فدوّنتها و وضحت دلالاتها، كما أشارت إلى حياة هذه الألفاظ وتاريخها، نحو كتب الغريب والمعاجم اللّغويّة على اختلافها والتي جعلت الأحاديث النبويّة الشريفة ثاني أهمّ مصادر جمع اللّغة العربيّة، على رأسها ما جمعه الإمامان البخاريّ ومسلم .

فما معنى أشراط السّاعة؟ وإلى أيّ مدى تغيّرت دلالات الألفاظ بين أصل ما وُضعت له وبين سياق الحديث؟ وكيف صُنّفت أحاديث أشراط السّاعة في صحيح مسلم؟

1-التعريف بالإمام مسلم:

هو إمام أهل الحديث الحافظ، الصّادق المجوّد، مسلم بن الحجّاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ وكنيته أبو الحسين، القشيري نسبا، وبنو قشير قبيلة عربيّة معروفة، النّيسابوريّ، ولد سنة 206 هـ، وقيل 204هـ، الموافق لسنة 822م، ونشأ في أسرة كريمة، وتأدّب وتعلّم في بيت علم وفضل، فكان أبوه ممّن يتصدّرون حلقات العلم، ولذا اشتدّ اعتناؤه بتربية ولده وتعليمه [1]. فنشأ الإمام شغوفا بالعلم ومحباً لجمع الحديث النبويّ الشّريف.[2]

ألفاظ أشراط السّاعة في صحيح مسلم بين المعجم والدلالة أ.د. عبد القادر سلامي
والباحثة زهيرة نقول

أكثرَ الإمامُ مسلم من التّردّد عليه واستفاد من الإمام البخاري، وكان يعرف له فضله وعلمه، والعجب أنه لم يُخرج له في صحيحه حديثا».[3] وتتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء الأجلاّء، منهم الإمام التّرميذي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرّازيّ.

جاء في كتب التراجم أن الإمام مسلم قد ترك –عليه رحمة الله–[4]: كتاب الانتفاع بأهب السباع .والطبـقات المختصر. والأسماء والكنى والمسند الكبير على الرجال وصحيح مسلم. وغيرها من المؤلفات.

وعن وفاته قيل: إنّه بعد عقده مجلسا للمذاكرة، أين ذُكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله، وأوقد السّراج، وقال لمن في الدّار لا يدخل أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أُهديت لنا سلّة فيها تمر، فقال قدّموها، فقدّموها إليه، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة، فيمضغها، فأصبح وقد فني التّمر ووجد الحديث، وتوفّي بعدها عشيّة يوم الأحد، ودُفن يوم الاثنين في رجب سنة 261هـ.[5]

2-التعريف بـ"صحيح مسلم":

هو من الكتب الجامعة لحديث النّبيّ الكريم عليه أفضل الصّلاة والتّسليم، وهو « أحد أصول الإسلام ومصادر التّشريع، بعد كتاب الله– عزّ وجل. »[6] .ولا تطلق لفظة الصحيح « إلاّ على كتابي البخاري ومسلم »[7].

فبالنظر إلى أهمية الكتاب، اشتدّت عناية العلماء به من شارح ومختصر ومترجم لأبوابه وشراح لمقدمته، إلى غير ذلك من الدّراسات، نحو: [8]**التحرير في شرح صحيح مسلم للأصفهاني. والمعلم بفوائد صحيح مسلم للمازري.** وغير ذلك كثير ومختلف باختلاف الأوجه المتناولة في دراسة صحيح مسلم، كيف لا وهو؟؟ « أحد أصول الإسلام ومصادر التشريع ».[9]

3. –ترتيب الأحاديث الشريفة:

رتب الإمام مسلم الأحاديث النبوية الشريفة بطريقة خاصة، ليكون التعامل مع أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر سهولة وليونة، فجمع الإمام مسلم «الأحاديث المتناسبة في مكان واحد"10بمختلف الروايات والألفاظ، وصنفها على ما أسماه كتابا، والكتاب يجمع الأحاديث ذات الموضوع الواحد مصنفة بدورها إلى أبواب. مع العلم، أن ترتيب الأحاديث ضمن الباب الواحد لم يكن عشوائيا وإنما حسب الرواة وهم ثلاث:

- الأوّل: ما رواه الحفاظ المتقنون.
- الثاني: ما رواه المتوسّطون في الحفظ والإتقان.
- الثالث: ما رواه الضعفاء.

3–تعريف أشراط السّاعة:

أ. الشَّرَطُ لغة:

الشَّرَط في معاجمنا «بالتّحريك: العَلاَمَة ... **والشَّرَط**: رذّال الماء ... يُقال : الغَنَمُ **أشراط** المال، **والأشراط** أيضا: الأَشْراف ... **وأشرَطَ** إبِله وغنَمه، إذا أَعَدَّ منها شيئاً للبيعِ، **وأشرَطَ** فلان نفسهُ لأمر كذا، أي: أَعْلَمها له وأعدَّها »[11].

الشَّرَطُ: «العَلامةُ، **والاشتراط**: العلامةُ التي يجْعلُها النّاس بينهم، **وأَشْرَطَ** طائفةً من إبِله وغنمه: عزَلَها وأعْلَمَ أنّها للبيعِ، ومنه **سُمّيَ الشُّرَطُ** لأنّهُم جَعَلُوا لأنْفُسهمْ علامَةً يُعرَفون بها »[12]. و« **اشترَطَ** القومُ كذا: جعلوُا بينهم علامةً والعَلامةُ »[13].

وقيل أيضًا إنّ لأوائلِ كلِّ شيء يقع: **أَشْراطه**، ومنه **أشراط** السّاعة[14]. وهي من «الأضداد: يقع على الأَشراف والأَرْذال »[15].

وخلاصة القول: إنّ **أشراطَ** السّاعة جمع **شَرَط** بفتح الرّاء: هي العلامة التي كانت تُوضَعُ على الغَنَم وغيرها، لتمييزها عمّا سواها، ثمّ أُطلق على أفراد

الشُّرْطَة على سبيل المشابهة، لأنّهم عُلّموا بِبِدْلات خاصّةٍ، حتّى يُعْرَفوا، كما أنّ **الشّرَطَ** هو ما يسبق الحدث من علامات .

ب. الشَّرَط اصطلاحاً:

انتقلت دلالة **الشَّرَط** من المعنى الحسّيّ إلى معنى إسلاميّ جديد، يُطلقُ على «العلامات التي يكونُ بعدها قيام السّاعة »[16]. **فأشْرَاط** السَّاعة: «العلامات، واحدها **شَرَطٌ** بالتّحريك، وتدلّ على ما يُنْكِرهُ النّاسُ من صِغار أمورها قبْل أن تَقومَ السّاعةُ. »[17]. والتّصديق **بأشراط** السّاعة يُقَوّي الإيمانَ، لا سيما أنّا نرى الكثير من العلامات التي تنبّأ بها النّبيّ الكريم محمّد صلّى الله عليه وسلّم قبل ما يربو على أربعة عشر قرنا.

4–السّاعة بين اللغة والشرع:

قال رسول الله صلّ الله عليه وسلّم: «لاَ تَقُومُ السّاعة حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مغرِبَهَا.»[18] وقال صلّى الله عليه وسلّم: «بُعِثْتُ أَنَا والسّاعة كهَاتيْنِ»[19]. **والسّاعة** عند الفيروز آباديّ هي: «الوقت الحَاضرُ ... والقيامةُ أو الوَقْتُ الذي تَقومُ فيه القيامَة، والهَالِكُونَ »[20].

وأصل السّاعة : **سوع** وجمع **ساعة**: **السَّاع والسّاعاتُ، والسّاعة**: القِيَامة، **وساعةٌ سوْعاءُ**: أي شَديدةٌ. »[21]. « **السّاعة** جزء من أجزاء الوقتِ والحين وإنْ قَلَّ، وجُزْء من أربع وعشرين جزء منَ اللّيْل والنّهار، ولة يُعرف بها الوقت **بالسّاعات** والدّقائق والثّواني، **والسّاعة** الشّمسيّة، صورة أو رسم على هيئة معيّنة يعرف بها الوقت بواسطة الشّمس **والسّواع** من اللّيل: الهَدْءُ.»[22]

والسّاعة في الأصل « تَطْلَقُ بمعنَيَين أحدهما أن تكون عبارة عن جُزء من أربعة وعشرين جُزءا هي مجموع اليوم واللّيلة، ثُمَّ استُعير لاسم يوم القيامة، يريد أنّها **ساعة** خفيفة يحدُث فيها أمرٌ عظيمٌ ، فقلّة الوقت الذي تقوم فيه سمّاه **ساعة** .»[23]

وعليه، انتَقلت دلالة السّاعة من معناها العامّ: وهو الوقتُ من الليل أو النهار، لتدلّ على ما هو خاصّ بالقيامة والحشْر، وسبب تسميتها **بالسّاعة** هي كونها: « تُفاجئ النّاس في **ساعة**، فيموتُ الخلق كلّهم بصيحة واحدة .»[24]

5-أشرا ط السّاعة في صحيح مسلم :

جمع الإمام مسلم الأحاديث النّبويّة الشّريفة الصّحيحة، وصنّفها حسب موضوعاته في كتب، ليسهلَ التّعامل معها والاطّلاع عليها، فجعل الأحاديث المتعلّقة بموضوع واحد، في كتاب واحد، وقُسِّمت الكتب إلى أبواب ،« فهو مُبوّبٌ في الحقيقة، ولكنّه لم يذكر تراجم البواب فيه .»[25]

ومن ضمن هذه الكتب نجد [كتاب الفِتَن وأشراط السّاعة]، وقد قُسِّم إلى أبواب كثيرة، تتناول علامات **السّاعة** وفتن آخر الزمن، غير أنّنا قد نجدُ أحاديث نبويّة شريفة أخبرتنا عن هذا الموضوع الجلل، ومُصنّفة في طيّات كتب أخرى من الصحيح.

ومن نماذج ألفاظ أشراط السّاعة وتراكيبها ما يأتي:

أولاً-النموذج الأوّل: نزول الفتن:

عن أسامة أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أشرفَ على **أطَمٍ*** من آطَام المدينة، ثمّ قال: « هل ترَوْنَ ما أرى ؟ إنّي لأرى مواقع الفِتَنِ خِلالَ بُيُوتكم كمواقعِ القطْر.»[26]

وقال الرسول صلّى الله عليه وسلّم: « سَتَكُون فِتنٌ، القاعدُ فيها خير من القائم ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خير من السّاعي، من تشرّف لها تَسْتَشرِفْه، ومنْ وَجَدَ فيها ملجأ فلْيَعُذْ به .»27

الشّاهد —هاهنا — **الفتنُ**، وهو جمع **فِتْنة**، « **والفتن**: الفنُّ والحَال، ومنه العَيْشُ **فَتْنَان**: أيْ لونان، حُلْو ومُرّ، والإحراق ... **والفِتْنة** بالكسر: الخِبْرة ... وإعجابُك بالشّيْء، **وفَتَنَهُ، يَفْتِنُهُ فَتناً وفُتُوناً، وأفْتَنَهُ**، والضّلال، والإثمُ والكُفر،

والفضيحة والعذاب، وإذابة الذّهبِ والفضّة، والإضلال، والجُنونُ، والمِحْنة، والمال والأولاد، واختلاف النّاس في الآراء .»[28]

فأعْظِم بها من لُغةٍ، تحمل فيها اللفظة هذا العدد الجميل من المعاني والدلالات المتنوّعة، فضلا عن ما سبق، إنَّ **للفتْنة** تعاريف أُخرى: « **الفتْنَةُ**: الامتحانُ والاخْتبارُ، تقولُ: **فَتَنْتُ** الذّهبَ، إذا أدْخَلْتَهُ النّارَ لتنظُر جودتَهُ ... **وفَتَنْتُهُ** المرأةُ: إذا دلَّهْتَهُ ... **والفاتِنُ**: المُضِلُّ عن الحقِّ .»[29]

وأمّا **الفتّان**: « بالفتحِ هو الشّيطان ،لأنّه **يفتِنُ** النّاس عن الدِّين ... وقد كثُرَت استِعاذَته من **فِتْنَة** القَبْرِ **وفتنة** الدّجّال **وفتنة** المَحيا والممات ...**فتَنوهم** بالنّارِ أيْ: امتحنوهم وعذّبوُهم... ثمَّ كَثُرَ، حيث استُعْمِلَ بمعنى: الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصّرف عن الشيء .»[30]

ومن خلال هذه التّعريفات، توصّلنا إلى أنّ **الفتنَ** وكثرتها من أشْراط السّاعة التي حذّرنا منها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولهذا انْتَقَلتْ دلالةَ **الفتن** من المعنى الخاص: وهو إحْراقُ الذّهب او الفضّة، لتِبْيانِ مدى جودَتها، لتدُلَّ على معنى جديد، امتحان النّاس واختبارهم في دينهم وإغرائهم بشتى طرق التّضليل والعذاب والأولاد والقتل، والآثام والمال وغيرها ممّا يصرفهم عن الدّين، فيتبيّنَ المُؤمنُ التّقيّ من غيره .

ومن أنواع الفِتَنِ التي تدلُّ على قُرْبِ القِيامة، ودُنُوِّ ساعة الحشرِ والنّشور، نَجِدُ: « **فتْنَة** النظَرِ الحرام والمال الحرام، ونقص العِلم وخيانة الأمانة والفواحش وغيرها. »[31]

ثانياً– النموذج الثاني: الآيات العشر تكون قبل الساعة:

عن حذيفة بن أسيد الغفاري — رضي الله عنه — قال اطّلع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم علينا ونحن نتذاكر، فقال: « ما تذاكرون ؟ قالوا: نذْكرُ السّاعة، قال: " إنّها لن تقومَ حتّى تَرَوْنَ قبلها عَشْر آياتٍ." فذكَرَ: الدُّخَّان، والدّجّالَ والدّابّة وطُلُوعُ

الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِها، ونُزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسفٌ بالمَشْرِق، وخَسْف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارٌ تخْرجُ من اليمَن، تطرد النّاسَ إلى محْشَرهم .»[32]

يضُمُّ هذا الحديث الشريف عشر علامات من علامات السّاعة، ولعلّها العلامات الكبرى، وبما أنَّ فِتْنَة المسيح الدّجّال هي أعظم فِتْنة على ظَهْرِ الأرضِ على الإطلاق.[33]

ولكونها متزامنة لإعادة بعْثِ سيّدنا المسيح عيسى عليه السّلام، فإنّ من الواجب الوقوف على الألفاظ المفتاحية فيه.

أ–لفظة المسيح : **المسيح** من **مسح** برأسه، **وتمسّح** بالأرضِ، **ومَسَحَ** الأرضَ: أي ذَرَعها ... **والمَسْحَاء**: الأرْضُ المُستَوِيَة ذات حصى صِغار لا نبَات فيها، **والمَاسحَةُ**: الماشِطة، **والمسيح**: القطعةُ من الفِضّة والدّرهم الأطلس: **مسيحٌ والمَسيحُ**: عيسى عليه السّلام، **والمَسيح**: الكذّابُ الدّجال، **والمَسيحُ**: العَرَقُ.[34]

ويُؤَكِّد ابن الأثير أنّه: « قد تكرّر فيه ذكر **المسيح** "عليه السّلام " وذكر **المسيح** الدّجّال، أمّا عيسى عليه السلام، فسُمِّيَ به لأنّه كان لا **يمسحُ** بيده ذا عاهة إلّا بريء، وقيل لأنّه كان **أمْسح** الرِّجْل لا أخمص له، وقيل لأنّه خرج من بطن أمّه **ممسوحا** بالدهن، وقيل: لأنّه كان **يمسح** الأرض: أي يقطعها، وقيل: **المسيح**: الصّديق، وقيل هو بالعبرانية **مَشيخاً** فعُرّب، وأمّا الدّجّال فسُمّي به، لأنّ عينه الواحدة **ممسوحة** ... وقيل لأنّه **يمسحُ** الأرض أي يقطعها .»[35]

والمسيح من المشترك اللفظيّ بين النّبيّ عيسى عليه الصلاة والسلام وبين **المسيح** الدجّال، فأمّا سيدنا عيسى عليه الصّلاة والسّلام فسُمِّيَ بذلك لأنّه كان **يمسح** على المريض فيبرأ بإذن الله، وقيل غير ذلك، وأما **المسيح** الدجال فسُمّيَ بذلك لأنه كان **يمسح** الأرض أو لأنّ عينه فقئَة .

وعليه، فإنّ دلالة **المسيح** مُشتَقّة من « **مسَحَ**، **مَسَحَه** بالماء والدّهن، **ومسَح** رأسَه : أمرَّ يده عليه، **ومسح** يده على رأس اليتيم، ورجلٌ **أمسح** الرّجل: لا أخمص له، وامرأة **مسْحاء** ... فلانٌ إذا ذُكِرَ نُزولُ **المسيح**، رشحَ جبينُه **بالمَسيح**: بالعَرَق ... ومن المجاز ...: فلان **يُتَمَسَّح** به أي يُتبرّك، ورَجُلٌ **ممسوح** الوجهِ: لا عين ولا حاجب .»[36]

إذن، تلتقي الدّلالات المعجميّة مع الاصطلاحيّة، لأنّ سبب تسمية **المسيح** عيسى عليه السّلام هو **المسح** على المريض، فيُشْفى بإذن الله، أو لأنّهُ وُلد **ممسوحا** بدهن، أو **لمسْحه** الأرض إذا قَطَعها .

وأمّا **المسيح** الدجّال عليه لعنة الله، فسبب التّسمية هو أيضا **المسح**، إذ كانت عينه **ممسوحة**، وقيل لأنّه كان **يمسح** الأرض: أي يقطعها، وقال صلّى الله عليه وسلّم في وصفه: « الدّجّال أعورُ العَيْنِ اليُسْرى جُفَالُ الشّعْرِ، معه جَنَّة ونارُ، فنارُه جنَّة وجنَّتُهُ نار »[37]. والجفال هو: «الكثير الشعر المجتمعُهُ .»[38]

ب–لفظة الدّخان :

من أشراط السّاعة أيضا **الدُّخَّان**، والمقصود بها حسب الإمام النّوويّ هو: «**دُخَّانٌ** يأخُذُ أنفاسَ الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزّكام.»[39] فهل هذا هو المعنى الحقيقي والوحيد للفظة؟

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: **فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَّانٍ مُبِينٍ**[40]، وفيه اختلاف: إذ ذهب البعض إلى أنَّ هذا **الدخّان**: «هو مَا أصَاب قُريشا من الشّدّة والجُوع عندما دعَا عليهم النّبيّ صلى الله عليه وسلم، حين لم يستجيبوا له، وجعلوا يرفَعُون أبصارِهم إلى السَّماء فلا يرون إلاّ مثل **الدّخان**. »[41]

وأكّد آخرون أنَّ الدُّخَّان من: «الآياتِ المنتظرة التي لم تأْت بعدُ، وسَيَقَعُ قُرْبَ يومَ القيامَةِ.»[42]

وأصل **الدّخَّان** في المعاجم: «**دَخِنَت** النّار —**دخْناً**، **دَخَنَتْ**، ويُقال: **دَخِنَت** الفِتْنَةُ : ظَهَرَتْ وثَارَتْ ... **والدُّخَّان** ما يَتَصَاعدُ عن النَّار من دقائق الوقود غَيْرِ المُحْترِقة .»[43]

وعليه، فإنَّ **الدُّخَّان** من علامات السّاعة وأشراطِها، وقد لاحظنا أنّ معناها لم يختلف بين المعجم والسّياق، وإنّما اختلف وصفها وموعد حدوثها، بل حدوثها أصلا أو عدمه .

ج–لفظة الدَّابَّة أو الجسَّاسَة :

من علامات السّاعة أيضاً خروج **الدَّابَّة**، وقيل: « **دابّةٌ** طولها ستُّون ذراعا، ذات قوائمَ ووبرٍ، وقيل: هي مُخْتَلفَة الخِلْقَة تُشبهُ عِدَّةً من الحيوانات، يَنْصَدِعُ جَبَلُ الصَّفَا، فَتَخْرُج منهُ ليلَةَ جَمْعٍ، والنّاسُ سائرون إلى منى .»[44]

وأصل الكلمة: « **دَبَّ** على الأرض **يَدِبُّ دَبيباً**، وكلّ ماشٍ على الأرض **دابَّة ودبيبٌ**، **والدَّابّةُ**: التي تُركب.»[45] ومنه قوله صلى الله عليه وسلّم في باب جواز صلاة النافلة على **الدَّابة** في السفر في كتاب صلاة المسافرين، عن ابن عمر : « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم يُصَلّي سَبْحتَه حيثما صلى الله عليه وسلّم تَوَجَّهَتْ به **ناقتُه** .»[46]

وفي رواية « رأيتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلّم على **حمارٍ** .»[47] وفي الحديث: « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم يسبح على **الرَّاحلة** في أي وجْهٍ تَوجَّه، ويؤثر عليها، غيرَ أنَّهُ لا يُصلّي عليها المكتوبةَ. »[48]

تكون الدّابّة المقصودة في هذا الحديث الشريف: **الناقة** أو **الحمار** أو **الرّاحلة** بصفة عامّة .

وأمَّا **دَابَّة** الأرضِ التي تسبق يوم الحشر فهي **الجسّاسَة** والتي ذُكرَت حكايتها في حديث نبويّ طويل جاء منه: « فَدَخَلُوا الجَزيرَة، فلَقِيَتْهُمْ دابَّةٌ أَهْلبُ كثيرُ الشَّعْرِ، لا يَدرون ما قبلُهُ من دُبُرِه من كثرةِ الشَّعرِ، فقالوا: وَيْلَكُمْ ما أنتِ ؟

فقالت: أنا الجسَّاسَة. قالوا: وما الجسَّاسَةُ ؟ قالت: أيّها القومُ انطلقوا إلى هذا الرّجلِ في الدَيْرِ،فإنَّه إلى خبَرِكم بالأشواقِ، فأقْبَلنَا إليْكِ سِراعاً وفزِعْنا منها، ولَمْ نَأمنْ أَنْ تكونَ شَيْطَانةً .»[49]

و**الجسّاسَة** هي: « **الدَّابَّة** التي رآها في جزيرة البحر، وإنَّما سُمِّيت بذلك لأنها **تجسّ** الأخبار للدَّجَّال .»[50] وهي « **الدَّابَّة** تخرجُ في آخرِ الزمان عند فساد النَّاسِ وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدّين الحقّ ... قيل إنّها **دابّة** طولها ستُّون ذراعا، ذات قوائمَ ووبرٍ، وهي مُخْتَلفةُ الخِلْقَةِ .»[51]

د–لفظة الخُسُوف :

أخبرنا الحديث الشريف عن **الخسوف** الثلاث: الأول بالمشرق والثاني بالمغرب والثالث بالجزيرة العربية، فما هو **الخُسُوفُ** ؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**خسَفَت** الشَّمْسُ في عهْد رَسول الله صلى الله عليه وسلّم، فَقَام رسول الله صلى الله عليه وسلّم يُصَلّي فأطالَ القيامَ الأوَّلَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَال الرُّكوعَ جدّا .»[52]

فالخسوف المقصود ها هنا ،هو: «**خسَفَ** القَمَرُ : أي ذَهَبَ ضوؤهُ، ولا يَعودُ كما يَعودُ إذا **خَسَفَ** في الدُّنيا ... وقدْ وَرَدَ **الخُسوف** في الحديث الشَّريفِ كثيراً للشَّمْسِ، والمعروف لها في اللغة الكسوف .»[53]

و **الخَسْفُ**: النُّقْصانُ والهَوَانُ، وأصله أَن تُحْبَسِ الدّابةُ على غير عَلَفٍ ثم استُعير، وخسَفَ البئْرَ: إذاَ حَفَرَها في حجارة فنَبْعَثَ بماءٍ كثيرٍ .[54]

و**خَسَفَ** المكانَ **يخسِفُ خُسُوفاً** : « ذهَبَ في الأرْضِ، و**خسَفَ** اللهُ به الأَرْضَ **خسْفاً**، أي غاب به فيها ...»[55] وأمّا **خسوفُ** الأرضِ وهو المقصود في الحديث الشريف عن أشراط السّاعة، وهو « غُؤُورُ الأرْضِ. »[56] ومعناها انشقاق الأرض بشكل مفاجئ وخلال ثوان، تبتلع الأرض فيها كل ما كان عليها .

هـ – لفظة السّنَة :

من علامات السّاعة وأشراطها، قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «ليست السنة بِأنْ لاَ تُمْطروا، ولكنَّ السَّنَةَ أنْ تُمْطِروا وتُمْطروا، ولا تَنْبُتَ الأرْضُ شَيْئاً. »[57]

والمُراد « **بالسّنَة**: القحْط .»[58] مع أن **السنة** المعروفة عند عامّة النّاس هي العام والحول، ولكنّها انتقلت للدّلالة على **سَنَة** القَحْط، وتقول العرب : « **سَنَةٌ سَنْهَاء** أي: لا نباتَ بها ولا مطر ... **السّنةُ**: الجدبُ ،يقال أخذتهم **السَّنَةُ** : إذا أجدَبوا وأقحَطوا .»[59]

ولعلّ **السّنة** التي قصدها النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ونبّه إلى كونها إحدى أشراط الساعة: هي سنة يكثر فيها المطر ولكنّ نفعها محدود، يمنع الزرع .

و– لفظة الهرج:

من أشراط السّاعة قوله صلى الله عليه وسلّم: « العِبَادة في الهَرْج كَهِجْرَة إلَيّ »[60] والمراد **بالهرج** هنا: « الفتْنَة واختلاط أُمور النّاس .»[61] **والهرج**: القِتَالُ والاختِلاط، وقدْ **هَرَجَ** النّاسُ **يهرُجون هرجاً**: إذا اختلطوا، وقَدْ تَكرّرَ في الحديث وأصل **الهرج**: الكثرة من الشّيء أو الاتّساع، **والهَرجُ**: كثرةُ النِّكاح .[62] وفي القاموس المحيط: « **هرج** النّاس يهرِجون: وقعوا في فِتْنة واختلاط وقتلٍ ... وهَرَجَ في الحديث: أفاضَ، فأكثر أو خلّط فيه.»[63] وهو لا يختلف عن المعنى الشّرعيّ، وعماّ قصده حبيبنا محمّد صلى الله عليه وسلّم من كثرة القتل آخر الزّمان، حتّى لا يدري القاتل لِمَ قَتَلَ؟ ولا المقتول فيم قُتِلَ ؟ [64] وفعلا لقد عمَّ **الهرج** أرجاء العالم، فكثرت الحروب واختلطت الأمور، وترى القاتل والمقتول وهما يَتَشَهَّدان ويهللان ويكبّران. فلا نعلم سبب القتل، نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة .

وعليه فقد حافظت اللفظة على دلالتها الأصلية ولم تنتقل إلى دلالة أخرى في سياق الحديث النبويّ الشّريف.

ثالثاً- **النموذج الثالث: حديث أن تلد الأمة ربّتها :**

ومن الأحاديث الشّريفة التي تناولت أشراط السّاعة، ولم ترد ضمن كتاب الفتن وأشراط السّاعة، قوله صلى الله عليه وسلم في جوابه عن السّاعة: « قالَ: ماَ المَسؤولُ عنها بأعلمَ من السّائل، قال فأخبرني عن أمارتها، قال: أن تلد الأمة ربَّتَها، وأنْ تَرىَ الحُفاةَ العُراة العَالةَ رِعاءِ الشَّاء يتطاولُون في البنيانِ .»[65]

سبق أنْ ذكرنا كيف تُصبِحُ الفِتَنُ من أشراط السّاعة، ولعلّ أهمّ مظاهر الفساد، وأعظم دليل على انقلاب الموازين هي عُقوقُ الوالدين الفاحش، والذي عَبَّرَ عنه أفصح العرب: أن تلِدَ **الأَمَةُ** ربّتها، فما معنى **الأَمَة** ؟ والمقْصُود بربّتها؟

أ – لفظة الأمة :

الأَمَة: الطّريق والدّين، **والأُمَّة:** الحين، **والإمَّة:** النّعمة.[66] وفي المعجم الوسيط: «**أمَّت** المرأةُ: أمومةً: صارت **أمّا وأمَّمَه:** قصده **وتأمّم** به: اقتدى **والإمامة:** رياسة المسلمين، **والأمُّ:** أصل الشّيء: يتبعُهُ مَا يليهِ .[67]

والإمّةُ: « النّعمَةُ والهيئةُ والشّان وغضارةُ العيش، والسُّنةُ ... والطريقة **والإمَامة** .»[68] وأمّا **الأمة:** فمُشْتقَّة من [**أمو**]: « **الأَمَة:** المملوكة ... **وتأمّى أمَةً:** اتخذها ... **وأُمِوَتْ:** صارت **أمةً** .»[69] **والأمّيَ** الذي لا يكتُب، وأصل وِلادة **أمِّهم** لم يَتَعلَّموا الكتابة والحساب، فهم على جبلّتهم الأولى .»[70]

إذن، **الأَمَة** لم يتغير معناها وحافظت على دلالاتها بين المعجم والسياق .

ب – الربُّ :

يقول الفيروز آبادي إنَّ « باللاَم : لا يُطلَقُ لغيْرِ الله عزَّ وجلَّ ... **وربُّ** كلِّ شيءٍ: مالكُه ومُستحِقّهُ أو صَاحبُه.»[71] ولزيادة التّوضيح، يقول ابن الأثير: «**الرَّبُّ:** يُطلَقُ في اللغة على المالك، والسّيّد والمدبّر والمُربّي واليّم، والمُنعِم، ولا يطلق غير مضاف إلاَّ على الله تعالى، وإذا أُطلِقَ على غيرِهِ أضيفَ، فيقال: **ربُّ** كذا.»[72]

وأمَّا **الرَّبَّانِيّ** فمعناها: « المُتألّهُ العارف بالله تعالى .»[73] ويقال له أيضا **الرِّبِّيُّ**، يُقال: **ربٌّ** بيِّنُ **الرَّبابَة** ... وفلان **مربُوبٌ** والعباد: **مَرْبُوبُون** .»[74]

والواضح مما سبق أنَّ ربّتها –هاهنا –قريبة من دلالة مالكتها ويعزز هذا القولَ: لفظة **الأمَة** .

لذلك، إنَّ المعنى الإجمالي والشرعي لعبارة "أن تلدَ **الأمَةُ** ربّتها" هو: ما رأيناه في « زماننا هذا من تحولات اجتماعيّة بتأثير الغزو لبلاد المسلمين، الذي فرّق بين البنت وأمها، وبين الولد وأبيه، في المظهر والمخبر والسّلوك والأمزجة، فحصل التباين بين الجيلين، حتى انقطع التواصل بينهما أو كاد .»[75]

رابعاً –النموذج الرابع: الريح التي تقبض أرواح المؤمنين:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنّ الله يبْعثُ رِيحًا مِنَ اليَمن، أَلْيَن مِنَ الحَرير فلا تدعُ أحَداً فِي قَلْبِهِ مثقالَ حبّةٍ [أو مثقال ذرَّةٍ] مِنْ إيمانٍ إلاَّ قبضَتْه.»[76]

وقال صلى الله عليه وسلّم : « ثُمَّ يبعَث الله ريحاً كريحِ المسْك، مَسُّها مَسُّ الحريرِ، فلا تترُك نَفَسًا في قلبه مِثْقالَ حبّةٍ من الإيمانِ إلاَّ قَبَضَتْهُ، ثمَّ يبقَى شِرَار النَّاسِ عليْهُم تقُومُ السَّاعَة.»[77]

الشَّاهد في الحديث الشّريف هو: **الرّيح والرّوح**، فأمّا **الريح** فد وَصَفها الرسول صلى الله عليه وسلّم في حديثه الشريف، ورد في لسان العرب: « **الرّيح**: نسيم الهواء، وكذلك نسيم كل شيء ... **الرَّوْح**: بردٌ نسيمُ **الرّيح** ... **الرَّوْح** أيضا: السّرور والفَرَح ... **والرُّوحُ** في كلام العرب: النَّفْخ: سُمِّيَ **رُوحًا** لأنَّه: **رِيحٌ** يَخْرُجُ مِنَ **الرُّوحِ** .»[78] و«**الرَّوْح**: الرَّحْمة...**والرُّوح**: النَّفْس...وتأويل **الرُّوح**، أنَّه مَا بِه حياة النَّفْس...**والرُّوحُ** هو الذي يعيش به الإنسان ... **الرُّوح**: إنَّما هو النَّفَس الذي يَتَنَفَّسُه الإنْسان...وهو جارٍ في جميع الجَسَد، فإذا خرج لَمْ يَتَنَفَّسْ بعْد خروجه ...

الرُّوح: القرآن، **والرُّوح**: الأمْرُ، والرُّوح: النَّفْسُ ... **الرُّوحُ**: خَلْق كالإنسان ... والرُّوح: جبريل عليه السلام ... **والرّوح**: عيسى عليه السلام.» [79]

ويكاد يكون التّعريف السابق شاملا وجامعا يدلُّ على تَغَيُّر معنى **"الرُّوح"** دلالاتها، والملاحظ أنها كلمة ذات أصول قديمة في اللّغة العربيّة، حيث عرف العرب اللفظة بمعنى **الرّيح** يخرج من **روح** الإنسان لينتقل بدخول الإسلام للدّلالة على سيدنا جبريل عليه السلام وسيدنا عيسى عليه السلام، وكذلك القرآن والرّحمة.

حدثنا عمر بن حفص بن غيّاث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ -وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ -إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنْ **الرُّوحِ**، فَقَالُوا: مَا رَابَكُمْ إليه ؟ لا يستقبلكم بشيء تكْرَهونه. فقالوا: سَلوه. فقام إليه بعضهم فسأله عن **الرُّوح** ؟ قال فأَسْكتَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلم .فلم يَرُدَّ عليه شيْئًا .فَعَلمت أنّه يوحى إليه .قال: فقمت مكاني. فلمَّا نزل الوحيُ قال: **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً**[80] .» [81]

ومن هنا، نلاحظ أن معنى **الرّوح والرّيح** التي ذُكرت في الحديث النبويّ الشّريف، لم يخرج أيّ منهما عن إحدى المعاني المعجميّة السّابقة الذّكر.

خاتمة:

توصلت الدراسة – بفضل الله –إلى النتائج الآتية :

-بعض الألفاظ الواردة في صحيح مسلم والمعبرة عن أشراط السّاعة، كان الرسول صلى الله عليه وسلم أول من تحدث عنها، وعرفت معانيها خلال الأحاديث النبوية الشريفة مثل: الجَسَّاسَة.

– س التراكيب كذلك أوّل من نطق بها هو النّبيّ الكريم عليه الصلاة والسلام نحو: "أن تلد الأمَةَ ربتها "

–بعض الألفاظ كانت موجودة ولكن دلالاتها تغيرت، نحو قوله صلى الله عليه وسلم : "السّاعة ".

–بعض الألفاظ تحمل معنى الشمولية والاتساع المترامي نحو "الفتن".

–على أن أهمّ نتيجة تم استخلاصها هي أن السياق — وحده — يستطيع تحديد دلالة اللفظ ووحده قادر على التحكم فيها .لأنّه يربط بين الدلالة المعجمية وبين الغرض أو القصد من الحديث الشّريف .

وختاما، فإنّ أشراط السّاعة كثيرة جداً، والأحاديث الدّالة عليها رائعة البيان، شديدة الإيحاء، وأوصاف هذه العلامات والأشراط دقيقة كأنّك تراها، وألفاظها على الغالب لا تبتعد عن أصل ما وُضعت له، حتّى لا يصعب على السامعين تفسيرها ومعرفتها .

ومع ذلك، إنّها كسائر أحاديث الحبيب المحبوب صلّى الله عليه وسلّم وسيعة المعاني، سهلة مُمْتَنِعة، يبعث في أنفسنا الروحانية والسكينة .

فصَلِّ اللّهمَّ وسَلّمْ وبارك على نبيِّ الرّحمة، خير الخلق أجمعين، وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدّين.و الحمد لله ربّ العالمين .

الهوامش:

1–ينظر: مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، 21/1 [المقدمة]

2– ينظر: مسلم صحيح مسلم: 21/1 [مقدمة المحقق] ومحيي الدين النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، 19/1. وصبحي صالح: علوم الحديث ومصطلحه ،ص 398و شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء، 558/12.

3 –محي الدين النووي : صحيح مسلم بشرح النووي: 19/1 وينظر محمد محمد أبو زهو : الحديث والمحدثون ، ص356.

4 –ينظر: محيي الدين النووي: صحيح مسلم بشرح النووي: 19/1 وشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء: 579/12.

5 –شمس الدين أبو القاسم الزمخشري محمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، 580/12و مسلم بن الحجاج : المنفردات والوحدان،ص. 15، ومسلم بن الحجاج : الكنى والأسماء،ص 16 ومجد الدين ابن الأثير الجزري: جامع الأصول في أحاديث الرسول، 187/1 ومسلم بن الحجاج: صحيح مسلم: 45/1 [مقدمة المحقق].

6– محي الدين النووي النووي : صحيح مسلم بشرح النووي: 19/1 وشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء [مقدمة المحقق]،ص5.

7 صبحي صالح: علوم الحديث ومصطلحه ،ص 118.

8– محيي الدين النووي النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، 5/1 [مقدمة المحقق].

9 –شادي محمد جميل عياش : دلالة سياق اسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف صحيح مسلم أنموذجا،ص13.

10– محمد محمد أبو زهو : الحديث والمحدثون ،ص 382.

11أبو نصر إسماعيل الجوهريّ: تاج اللغة وصحاح العربية ،ص592.

12– جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، 746/4 [شرط] ،و مجد الدّين الفيروز آبادي: القاموس المحيط ،ص 867–868 [شرط].

13–ينظر، مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط،ص 479 [شرط].

14–جار الله الزمخشريّ : أساس البلاغة، 502/1 [شرط].

15–ينظر مجد الدين ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ،ص 474 [شرط].

16–محمد بن عبد الرحمن العريفي : نهاية العالم، ص19 ,

17–مجد الدين ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر،ص 473 [شرط].

18– محيي الدين النّوويّ : صحيح مسلم بشرح النووي، 2/. 193 .

19–المرجع نفسه، 85/18 .

20محمّد العريفي نهاية العالم،19

21–ينظر، المرجع نفسه: 19

22–مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص463 [سوع] .

23–مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر: 454 [سوع] .

24–محمّد العريفي : نهاية العالم،ص 19.

25-محي الدين النّووي: صحيح مسلم بشرح النووي ،1/ 46.

- 26محيي الدين النووي : صحيح مسلم بشرح النووي،10/18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة باب نزول الفتن كمواقع القطر] و* الأطم: هو القصر والحصن لأهل المدينة ينظر: أبو نصر إسماعيل الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية: 44 [أطم].

27- محيي الدين النووي : صحيح مسلم بشرح النووي، 10/18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة باب نزول الفتن كمواقع القطر] .

28-مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط ،ص 1567 [فتن].

29-أبو نصر إسماعيل الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية ،ص 871 [فتن].

30-ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر: 691 [فتن].

31-ينظر: محمد العريفي نهاية العالم: 44 .

32- محيي الدين النووي: صحيح مسلم بشرح النووي: 28/18.

33-ينظر: محمد العريفي: نهاية العالم: 226.

34- ينظر أبو نصر إسماعيل الجوهري : الصّحاح،ص1079 [مسح] .

35- مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر،ص 869[مسح] .

36-جار الله الزمخشري : أساس البلاغة، 212/2 [مسح] .

37-محيي الدين : صحيح مسلم بشرح النووي: 58/18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة باب ذكر الدّجال] .

38-همام عبد الرحيم سعيد ومحمد همام عبد الرحيم : موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة،ص 732.

39-محيي الدين : صحيح مسلم بشرح النووي: 30/18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة – باب الآيات التي تكون قبل الساعة] .

40-الدخان : 101.

41-محمد العريفي: نهاية العالم،ص 346. وينظر : أبو القاسم الزمخشري: تفسير الكشاف ،ص 999 .

42-المرجع نفسه، ص347 وينظر المرجع نفسه،ص 1000.

43-مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط،ص277 [دبب].

44 - مجد الدين ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر،ص 295 [دبب].

45-الجوهري الصحاح: 357 [دبب].

46-محيي الدين : صحيح مسلم بشرح النووي، 211/5 [كتاب صلاة المسافرين باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر].

47- المرجع نفسه 212/5 [كتاب صلاة المسافرين باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر].

48- المرجع نفسه، 213/5 [كتاب صلاة المسافرين باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر].

49- المرجع نفسه، 76/18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة باب قصة الجساسة].

50- مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر،ص153[جسس].

51محمود محمد الطناحي: من أسرار اللغة العربية في الكتاب والسنة ،ص600[جسس].

52-النووي : صحيح مسلم بشرح النووي، 210/6 [كتاب الكسوف – باب صلاة الكسوف].

53-محمود محمد الطناحي: من أسرار اللغة العربية في الكتاب والسنة: 1/ 504 [خسف].

54- ينظر مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر،ص 263 [خسف].

55-الجوهري الصحاح، 319 [خسف].

56- محمود محمد الطناحي : من اسرار اللغة العربية في الكتاب والسنة ،ص504 [خسف].

57النووي صحيح مسلم بشرح النووي: 31//18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة – باب سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة],

58المرجع نفسه، 84/18 [كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب فضل العبادة في الهرج].

59- مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر،ص 450 [سنه].

60- محيي الدين : صحيح مسلم بشرح النووي، 31//18 [كتاب الفتن وأشراط السّاعة – باب سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة].

61 - المرجع نفسه، 84/18.

62 - ينظر مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر،ص 1005 [هرج].

63 -الفيروز آبادي: القاموس المحيط،ص 273 [هرج]

64 - ينظر: محمد العريفي: نهاية العالم،ص 63.

65 - محيي الدين النووي : صحيح مسلم بشرح: 181/1 [كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان].

66 - ينظر أبو نصر إسماعيل الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية،ص 55 [أمم].

67 - ينظر مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط،ص27 [أمم].

68 -مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط،ص 1382 [أمم].

69 - المرجع نفسه،ص 1382 [أمو].

70 – مجد الدين ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر: 47 [أمم].

71 – المرجع نفسه ،ص115 [ربب].

72 مجد الدين ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر،ص338 [ربب].

73 – أبو نصر إسماعيل الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية،ص417 [ربب].

74– ينظر: جار الله الزمخشري: أساس البلاغة،328/1 [ربب].

75 –همام عبد الرحيم سعيد ومحمد همام عبد الرحيم : موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة،ص498.

76 –محيي النووي: صحيح مسلم بشرح النووي: .133/2[كتاب الإيمان – باب في الريح التي تكون قرب القيامة]

77– المرجع نفسه، 73/13 [كتاب الإمارة – باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي].

78– جمال الدين ابن منظور: لسان العرب: .241/2 [روح].

79– المرجع نفسه،ص242-243 [روح]

80–الإسراء: 85,

81– محيي النووي صحيح مسلم بشرح النووي، 137/17 .

قائمة المصادر والمراجع:

–القرآن الكريم :

1–ابن الأثير الجزري،مجد الدين:

– **جامع الأصول في أحاديث الرسول**،تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني ومكتبة دار البيان، **د.ط**، 1389هـ-1969م.

– **النهاية في غريب الحديث والأثر**، إشراف علي بن حسين بن عبد الحميد، دار الجوزي، المملكة العربية السعودية ،ط.1421،1 هـ.

2–ابن حبيب الأندلسي المالكي، عبد المالك: أشراط السّاعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار ،تحقيق عبد الله عبد المؤمن الحسني،دار أضواء السلف،الرياض،المملكة العربية السعودية ط.1425،1هـ-2005م.

3–ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر ،مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط.1،-1426هـ-2005م.

4–أبو زهو، محمد محمد : الحديث والمحدثون ،دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان،1404هـ–1984م.

5–الجوهري، أبو نصر إسماعيل: تاج اللغة وصحاح العربية ،مراجعة: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ،دار الحديث، القاهرة مصر،د.ط،د.ت.

6– الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق صالح السمر،إخراج شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، لبنان، ط.1417،1هـ–1996م.

7–الزمخشري،جار الله: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ط.1، 419 1هـ–1998م.

–تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، إخراج ،خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان،ط.1430،3هـ–2009م.

8– سعيد ،همام عبد الرحيم وعبد الرحيم، محمد همام : موسوعة أحاديث الفتن وأشراط السّاعة ،جهاد الأستاذ للنشر ،الرياض ،المملكة العربية السعودية ،ط.2، 1429هـ.

9–صالح، صبحي: علوم الحديث ومصطلحه دار العلم للملايين، بيروت– لبنان،د.ط،2009م.

10–الطناحي، محمود محمد: من أسرار اللغة في الكتاب والسنة،دار الفتح للدراسات والنشر والمكتبة المكيّة العربية، ط.1428،1هـ–2008م.

11–الفيروز آبادي، مجد الدين: القاموس المحيط، دار الهدى، عين مليلة ،الجزائر،د.ط،2011م.

12–مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، ط.4، 1425–2004

13–العريفي، محمد بن عبد الرحمن : نهاية العالم: برعاية العمادي للمشاريع وشركة الهداية للأبحاث والمالتيميديا، القاهرة ،د.ط،1431هـ–2010م.

14–عياش محمد ،شادي جميل: دلالة سياق اسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف صحيح مسلم أنموذجا، إشراف أمل شفيق العمري ،رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة الشرق الأوسط ،2012م.

15–مسلم ابن الحجاج، مسلم :

–الكنى والأسماء،تحقيق: عبد الرحيم القشيريّ،الجامعةالإسلاميّة ،ط.1404،1هـ–1984م.

– المنفردات والوحدان،تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية،ط.1 1408هـ–1988م.

-صحيح مسلم: صحيح مسلم، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات،دار التأصيل للطباعة والنشر، القاهرة،ط1، 1435هـ-2014م.

16-النووي، محي الدين: صحيح مسلم بشرح النووي ،تحقيق رضوان جامع رضوان ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر **ط1، 2001م.**